

الترمذی بركات العالمی

حَقِيقَةُ

الْجَوْفِ

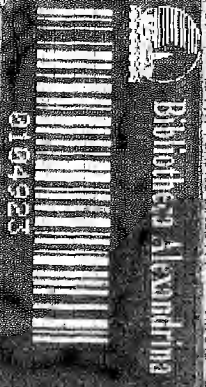
عِنْدَ الشَّيْعَةِ

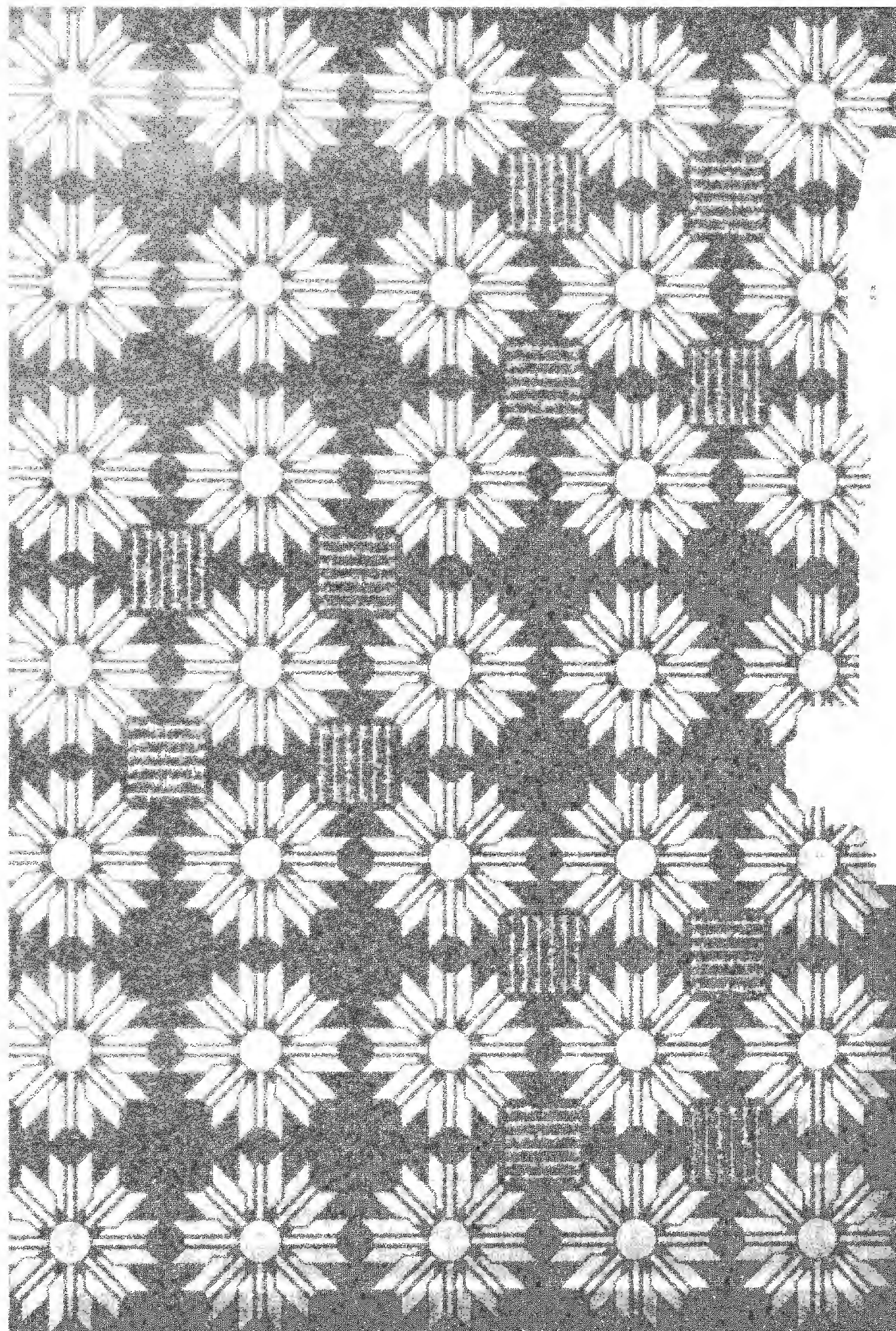
تَقْدِيمُ الْعَالِمَةِ الْحَقِيقَةِ

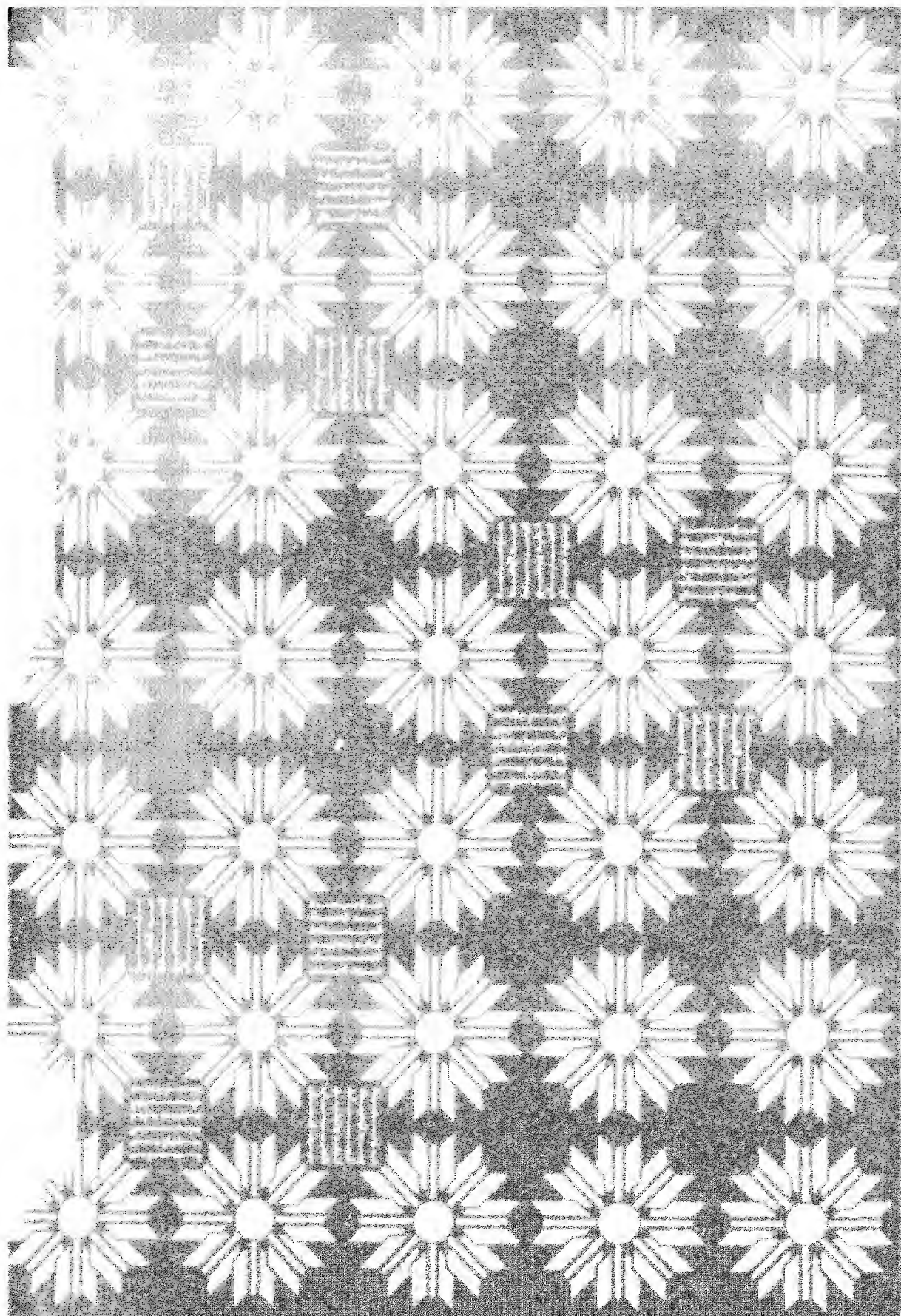
السَّيِّدِ جَعْفَرِ مُرْتَضَى

دَلَالَةُ الْفَوْزِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ







حَقِيقَةُ
الْجَسْفَرِ
عِنْدَ الشَّيْعَةِ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤١٦م - ١٩٩٥م

بيروت - بئر العبد - الصنوبرية - مقابل سنتر دافر - بناية ذياب ومهدي

Tel: 837654 - 823518 - 601020

تلفون: ٨٣٧٦٥٤ - ٨٢٣٥١٨ - ٦٠١٠٢٠

Fax: 00961837654 - 00961603379

فاكس: ٠٠٩٦١٨٣٧٦٥٤ - ٠٠٩٦١٦٠٣٣٧٩

P.O Box: 63/24

ص. ب: ٦٣/٢٤



الكرم بركات العايل

حَقِيقَةُ
الْجِسْرِ
عِنْدَ الشَّيْعَةِ



دار الصَّفوة
بيروت - لبنان



الإهداء

إلى وارث

تابوت آدم ﷺ

وقميص يوسف ﷺ

وعصا موسى ﷺ

وخاتم سليمان ﷺ

إلى وارث

صحف إبراهيم ﷺ

وألواح موسى ﷺ

وزبور داود ﷺ

وإنجيل عيسى ﷺ

إلى وارث

جفر محمد ﷺ

وسلاحه

وخاتمه

ورايته

٦ حقيقة الجفر عند الشيعة

إلى وارث

كتاب علي عليه السلام

ومصحف فاطمة عليها السلام

إلى :

صاحب العصر والزمان الإمام الحجة المهدي المنتظر (عج)

أهدي هذا الكتاب

أكرم

تقديم

العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي

بسمه تعالى، وله الحمد والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين.

وبعد...

فقد قال الشهرستاني: «... وأعظم خلاف بين الأمة خلاف
الإمامة؛ إذ ما سلّ سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سلّ على
الإمامة في كل زمان»^(١).

واعتبر البعض هذه القضية «سبباً لأكثر الحوادث التي أصابت
المسلمين، وأوجدت ما سيرد عليكم من أنواع الشقاق والحروب
المتواصلة، التي قلّما يخلو منها زمن، سواء كان ذلك بين بيتين، أو بين
شخصين»^(٢).

(١) الملل والنحل ج ١، ص ٢٤.

(٢) محاضرات في التاريخ الاسلامي، للخضري ج ١، ص ١٦٧.

وهذا يدل على أن قضية الإمامة هي الأكثر أهمية، والأشدّ حساسية، والأعظم إثارة من كل القضايا الأخرى، التي واجهت ولا تزال تواجه الأمة الإسلامية عبر التاريخ.

إذن، فكل حديث عنها، أو عن أي شأن من شؤونها، تأييداً كان ذلك أو تفنيدياً لن يكون حديثاً عادياً ولا عابراً، بل سوف ينظر إليه بجديّة وبحذر وبحساسية بالغة.

١ - ومن هنا أصبح الحديث عن الجفر، ونسبته الى أهل بيت النبوة ﷺ يمثل أسلوباً قوياً وحازماً، لما يمثله من تحدٍّ واقعي ظاهر الأثر على صعيد الاعتقاد، كما أنه أحد مفردات الطريقة الحوية الغنية بالمؤثرات في ترسيخ القناعة بخط الإمامة، ثم التفاني في الالتزام به، وتأكيداته وتأييده؛ لأنه التعبير الحي والصريح عن طبيعة علم الامام والإمامة وعن أبعاده الحقيقية ومداه، وكذلك عن مناشئته الأصلية والمتجذّرة.

٢ - ومن جهة أخرى، فإن الحديث عن الجفر ومحتواه، لا ينفصل عن الحديث عن الشأن الغيبي، أو هكذا أصبحت نظرة الناس إليه عبر الأحقاب والأزمان المتطاولة، من خلال تراكمات متعاقبة من الإحياءات في وقائع مختلفة عبر التاريخ أفرزت هذا الشعور، وأنتجت هذا الإحساس.

وهذا بالذات من شأنه أن يجعل هذا الحديث له مغزى أكثر عمقاً، وأشدّ أهمية لدى هذا الانسان، كما أنه يبعث فيه روح التطلّع والتوثّب لاستكناه المجهول، والوقوف على أسرار الغيب، ورصد غوامضه،

تقديم العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي ٩

واستشراف كوامنه بدقة ووعي، إلى جانب قدر كبير من الحرص والمثابرة.

٣ - حتى إذا تجاوز الأمر ذلك كله، ليقرب أكثر فأكثر إلى حياة هذا الانسان، ويلامس مستقبله ومصيره؛ فإنه يصبح أكثر إثارة له، وأشد حساسية وأهمية من أي شأن آخر. انطلاقاً مما يثيره فيه من قلق وترقب، أو يمنحه من طمأنينة وسكون وسلام، أو بما يمنحه من أمل وطموح رعي ومحجب، من خلال هيمنة هذا الغيب ببساطة وبعمقوية على روح وعقل الانسان حتى أنه ليطفح من أعماق اللاشعور ليستثير المشاعر، ويلامس الأحاسيس.

٤ - وبعد ذلك كله، فإننا نخلص إلى القول:

إن هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ، والذي هو باكورة أعمال أخ عزيز فاضل هو العلامة الشيخ أكرم بركات حفظه الله تعالى، سيكون قادراً على أن يقدم لقارئه إجابات على أكثر من سؤال من الأسئلة التي لم تزل تراود خاطره وتتطلب قدراً من الوضوح في أكثر من مجال يرتبط بموضوع الجفر هذا..

وقد بذل المؤلف جهداً مشكوراً لن نستغرق في الثناء عليه، بل نترك الأمر في ذلك إلى الكتاب نفسه، فإنه كفيل بأن ينال إعجاب القارئ وينتزع منه التقدير والثناء العاطر، حين يلمس فيه ما بذله المؤلف من جهد، وعناء في سبيل إنجاز هذا البحث وإغنائه.

وإنني لعلّى يقين من أن هذا الكتاب سيرجع إليه الباحث والمستطلع على حد سواء، وسيجد موقعه المناسب بين سائر البحوث

١٠ حقيقة الجفر عند الشيعة

العلمية التي تزخر بها المكتبة الاسلامية.

فجزى الله المؤلف خير جزاء العاملين في سبيله والمدافعين عن
الحق والدين، مع تمنياتنا له بالتوفيق والتسديد والنجاح المطّرد، إنه
خير مأمول، وأكرم مسؤول

جبل عامل - ١٧/٧/١٤١٦ هـ.ق.

جعفر مرتضى العاملي

بين يدي البحث

الجفر كلمة باتت تستبطن في طياتها معنى الغيب ، ويغلفها ستار من الغموض ، ومع غيبية الباطن ، وغموض الظاهر ، يعيش الجفر في أذهان بعض الناس فيحدثونك عن المستقبل وعن أحداث تقع هنا وهناك ، ممّا ينبىء عن أنّ عصر الخضوع لمنطق المادة لم يؤثّر بل زاد في ارتباط هؤلاء الناس بالغيب ، فلم تحتلّ المادة كلّ الأفق الذي يشغله نظرهم ، بل هم يرون بارقة نور تبشّر بعصر تخضع فيه المادة لمنطق الحقّ والعدالة .

لكن العجيب في الأمر هو أنّهم يتحدثون عن تفاصيل تقع في المستقبل وكأنّ المستقبل أمام أعينهم وإن سألتهم أتى لكم هذا؟ لأجابوا : إنه مكتوب في الجفر .

وإن سألتهم ثانية أين هو ذلك الجفر لنقرأ معكم المستقبل الآتي ، والغيب القادم؟ فالجواب هنا ليس واحداً كما كان سابقاً ، بل أجوبة مختلفة تدلّ على عدم التّبع وقلة الاطلاع .

الجفر : خطبٌ لأُمير المؤمنين عليه السلام :

فبعضهم يرشدك إلى بعض الخطب التي تنسب لأُمير المؤمنين علي عليه السلام الموجودة في عدّة كتب وهي لا تمت إلى الجفر بصلة .

الجفر : كتابٌ لابن طلحة :

وبعضهم يرشدك إلى كتاب اسمه (الجفر) وقد كُتب على غلافه (كتاب الجفر للإمام علي بن أبي طالب) ، لكنك تتفاجأ حين تقرأ أوّل الكتاب ، إذ ترى كاتب مقدّمته وهو « الشيخ كمال الدين أبو سالم محمّد بن طلحة » لا يدّعي أنّ هذا الكتاب هو الجفر المأثور عن أمير المؤمنين عليه السلام بل يدّعي في كيفية حصوله على ما في هذا الكتاب أمراً غريباً ، وهو كشفٌ حصل لأحد أصدقائه وأخلائه أثناء اشتغاله بالصلاة «إذ كشف له عن لوح الأمر ، فأعرض عنه مشغلاً بذكر ربّه في مقام قربه ، فوكزته يدٌ مع صوت يقول له : خذ ما تنتفع به فأخذه ، واستثبت ما فيه فوجده دايرة وخطوطاً ، واسماً وحروفاً ، فأحاط علماً بصورها دون معانيها ، ولم يعلم شيئاً من الأسرار المودوعة فيها ، فلما شمرّ الليل ذيل ظلمته ، وتنفس الصبح لأسفار أنوار غرّته ، وقضى الواجب عليه من أداء الوقت وفريضته ، غشيه غشية صالحة صافحته بها يد سنّية ، فرأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ، فسلم عليه ، فقال له : أين اللوح الذي أوتيته ، فأخرجه فأخذه (رضي الله عنه) ، فاستعظمه ، ثمّ قال في معناه أشياء كثيرة لم يفهمها ، ولا عرف منها سوى كلمة واحدة . . فقال : يا أمير المؤمنين ما فهمت ما

كتاب الجفر

للإمام عايّ بن أبي طالب (عليه السلام)

المكتبة الحديثة
للطباعة والنشر
بغداد، العراق

صورة خلاص كتاب الجفر لمؤلفه الشيخ كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة

بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة الراسي غفر له ورضا
رضي الله عنه وارضاه الخضر بنده الذي اطلع من اجابه عباد
اله بنار علي حيا اليه سرار. واسمع من ارتضاء من اصفياء
اله خيار من الغيب قضايا لا قدارة. واودع قلوبهم من جواهر الحكمة
ما اختار. منه عيون البصائر واله بشار. والجمع نفوسهم في
احزان رمز كنوزها بيد اله ظهار. من يحف حجب اله ستار. لقد
قد رحل لكامة. وكل شي عنده بمقدار. وبصر من
شاء له كرامه نور الهامه. فاستخرج غراب اله حرار. بناقب الافكار
والصلاة على نبيه المصطفى ورسوله الخبي محمد المختار. صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه الائمة الاطهار. صلاة متصفة بلا شمار
متلوة اثناء الليل والخرق النهار. وسلم تسليما كثيرا
سبحان ذي الملك اله عزلا صفا
المانع المانع ذي العطايا
مقسم الارزاق مبدع الدوافع
مهيأ الهادي نبي الساعة
فهو الذي يخبرنا عن ربه
يا اباي غن عنهم الهامه
انبيكم من اعلى النواحي

القادر والقاهر مولى النعمان
العالم الاسرار والخفايا
ومرسل الهادي النبي المكمّل
وصاحب البراق والسفاعة
بما نأت وما دني من قربة
وعن الهامه يحكون مصرا
في نظم سلك كل حرفي والحق

دهر

قلت لي ، فقال له فلان^(١) وسمي له صاحب المقدمة (محمد بن طلحة) بكنيته . ثم يتابع صاحب المقدمة ذكر الحادثة بأن ذلك الصديق أطلعه على ما شاهد ، فما كان من ابن طلحة إلا أن تضرع إلى عالم السر والنجوى - كما يقول - ليشرح صدره لاستخراج أسرار مضمونها إلى أن أحسّ باستجابة الدعاء ، فلاحته له الأنوار ، وظهرت له الأسرار ، فكتب هذا الكتاب .

الجفر : إملاء علي عليه السلام وكتابة الصادق عليه السلام :

وبعضهم يرشدك إلى كتاب اسمه «الجفر» أيضاً ، وكذلك فهو قد كتب على غلافه أنه منسوب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولكن هذه المرة حينما تقرأ هذا الكتاب ستتفاجأ بشيئين بدل الشيء الواحد ، فالمفاجأة الأولى كسابقتهما في أن صاحب المقدمة لا يدعي كون هذا الكتاب هو الجفر المأثور عن أمير المؤمنين بل يقول : إن أصل هذا العلم (أي علم الجفر) منقول عنه . أمّا كتابه هذا فهو - على حدّ تعبيره - «رشحة غيبية ومنحة وهبية استنطقت بها لسان المعارف وأيقظت لها عيون ترجمان العوارف بحسب ما أملى عليّ وارد الوقت بحكمه الحزم وقضائه الحتم»^(٢) .

وأما المفاجأة الثانية ، فهي حينما تقرأ ما يقوله صاحب المقدمة عن علم الجفر فهو يذكر أن هذا العلم النوراني منقول من «حضرة ليث الله الغالب الإمام علي بن أبي طالب باب مدينة العلوم ، وأملأ ذلك لمّا

(١) كتاب الجفر ، ط . المكتبة الحديثة ، بيروت ص ٤ .

(٢) الجفر الجامع والنور اللامع : ط . بيروت ، ص ٦ ، ط . الأزهر : ص ٤ .

كِتَابُ
الْجَسْفِ

الطَّبِيعِ وَالنُّورِ الدِّهْنِ

لَا مَبْرَأَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ طَالِبِ

وَالْإِتِّمَامِ الْفَائِدَةِ قَدْ زَيْنَاهُ بِرِسَالَةٍ مِنَ السَّعَةِ الْيَمَانِيَةِ
وَلَهُوَ فِي عُلُومِ الْجَوْشَمِ وَالطَّوَالِغِ وَالْبُرُوجِ وَالطَّبَائِعِ
مَجْمُوعٌ مِنْ أَقْوَالِ مَعْرِصِ الْأَكْبَمِ

الْمُطْبَعُ

طَارِدُ مَكْتَبَةِ التَّرْبِيَةِ

م.ب. ٥٦٧٥ / ١١

بَيْرُوت - لُبْنَانُ

صعد المنبر بالكوفة وخطب الخطبة البليغة المسماة بخطبة البيان التي قال فيها : سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن طرق السماء ، فإنني أعلم بها من طرق الأرض ، فإنَّ الإمام (رضي الله عنه) في تلك الحالة قد أطلعه الله على ما هو مثبت في اللوح المحفوظ ، فصار يتكلَّم بما شاهده حتى أدهش السَّماع ، وحيرَ العقول ، وكان الإمام جعفر الصادق حاضراً سامعاً ، فأثبت ما أوعاه بالسمع من الإمام عليّ (رضي الله عنه وكرَّم الله وجهه في الجنة) ، وجعله في رقٍّ من جلد الجفر ، وهو جلد بعير أو جلد شاة .. الخ»^(١) .

وليت شعري ألا يدري هذا الجاهل أنَّ الإمام الصادق عليه السلام يقع في الرتبة الثالثة من أحفاد الإمام علي عليه السلام وإنَّ بين شهادة أمير المؤمنين عليه السلام وولادة الإمام الصادق عليه السلام حوالي أربعين سنة .

الجفر كتاب لابن كمال الدين سالم :

وبعضهم قد يرشدك إلى كتاب حمل عنوان الجفر ، لكنه من أول الأمر لم يُنسب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، بل صرَّح مؤلفه وهو (الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن الشيخ كمال الدين سالم المعروف بالخلال) أنه قد ألفه « من ثلاث كتب الأول تأليف الكندي .. والثاني تأليف .. الشيخ كمال الدين محمد المعروف بالسبطامي والثالث محي الدين بن عربي »^(٢) وقد كُتب على أول صفحة من هذا الكتاب «كتاب الجفر الكبير الجامع ، ومصباح النور اللامع في

(١) الجفر الجامع والنور اللامع : ط . بيروت ، ص ٦ ، ط . الأزهر : ص ٤ .

(٢) كتاب الجفر الكبير الجامع ومصباح النور اللامع ، مخطوطة في مكتبة العلامة السيد مصطفى مرتضى العاملي رحمه الله .

يا صبيح
كتاب الجفر الكبير الجامع ومصباح النور للامام
في حل رموز كلام الشيخ الاكبر والكبير في الاحمر
محي الدين بن عربي وفي كلام بن طلحة البسطامي في
كلام الشيخ عبد الحق بن سبعين تأليف شمس الدين
محمد بن الشيخ الامام كمال الدين
سالم المعروف بالخلال
رحمته
ورطى
اعنه
امين
ع

الصفحة الاولى من مخطوطة كتاب الجفر الكبير لمؤلفه محمد بن الشيخ الامام
كمال الدين سالم المعروف بالخلال .

كتب على هذه الصفحة : كتاب الجفر الكبير الجامع ومصباح النور للامام في
حل رموز كلام الشيخ الاكبر والكبير في الاحمر محي الدين بن عربي وفي كلام بن
طلحة البسطامي وفي كلام الشيخ عبد الحق بن سبعين تأليف شمس الدين محمد بن
الشيخ الامام كمال الدين سالم المعروف بالخلال .

حل رموز كلام الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر محي الدين بن عربي
وفي كلام بن طلحة البسطامي وفي كلام الشيخ عبد الحق بن سبعين
تأليف شمس الدين محمد بن الشيخ كمال الدين سالم المعروف
بالخلاف (رحمه الله تعالى ورضي عنه) آمين^(١) .

وقد تحدث المؤلف فيه عن قصة تأليفه لكتابه هذا فقال :
«توجهت إلى مكة المشرفة ، فرأيت في عالم الرؤية أنني بالمدينة
المنورة وفي يدي مصحف شريف أقري^(٢) فيه ، مع إشارة أخرى ،
فعلمت أنه قد فتح عليّ ثم توجهت إلى المدينة المنورة ، وجاورت
بالحرم ، وشرعت في تأليف هذا الكتاب وسميته بالجفر
الكبير ..»^(٣) .

وبعضهم : عندما تسأله عن الجفر يجيب : لا أدري . عليك
بالعلماء .

نعم صدق هذا البعض الأخير ، فلنسأل العلماء أين هو الجفر
لنطلع على محتواه؟

الجفر والمؤرخون :

وهنا نجد بعض المؤرخين يتحدثون عن وجود الجفر قديماً .
فيذكر ابن خلكان في كتابه المشهور « وفيات الأعيان » أنه رأى في

(١) كتاب الجفر الكبير الجامع ومصباح النور اللامع، مخطوطة في مكتبة العلامة السيد
مصطفى مرتضى العاملي ركلله .

(٢) هكذا في المصدر، والصحيح أقرأ فيه .

(٣) كتاب الجفر الكبير الجامع ومصباح النور اللامع، مخطوطة في مكتبة العلامة السيد
مصطفى مرتضى العاملي ركلله .

بعض تواريخ المغرب أنّ ابن تومرت كان قد ظفر بكتاب يقال له « الجفر »^(١) بينما يذكر صاحب تاريخ جعفر، ص ٧٤ : أنّ هذا الجفر موجود عند بني عبد المؤمن في المغرب الأقصى^(٢) . وينقل هذه المعلومة أيضاً ابن الصبّاغ في كتابه « الفصول المهمة » مفيداً أنّ بني عبد المؤمن بن علي يتوارثونه^(٣) . في حين ينقل البستاني في دائرة معارفه عن بعض المؤرخين أنّ السلطان سليماً العثماني الأول حصل هذا الكتاب من مصر وجعله في بلاطه مع عدّة تحف نفيسة^(٤) .

فهل ما ذكره هؤلاء المؤرخون صحيح أم لا؟ ثمّ أين هو الجفر حالياً؟

تصحيح المسار :

إنّا إلى الآن لم نَسِر في الطريق الصحيح لتوصّل إلى الحقيقة المبتغاة ، فطالما أنّ الجفر قد نسب باتّفاق الجميع إلى المعصومين - وإن اختلفوا في هوية هذا المعصوم - فيجدر بنا أن نتوجّه إليهم بالسؤال عن كل ما يجول في أذهاننا حول هذا الموضوع ، فنجدهم في البداية يؤكّدون على وجود «الجفر» ممّا يعني أنّه ليس موضوعاً قد اختلقت أذهان البشر ، بل هو حقيقة وواقع قد سمع الناس بها ، لكنّهم ضاعوا في متاهاتها ، فتجدهم بين متشبّث بالطحلب وراكضٍ نحو السراب .

(١) الجزء الثالث، صفحة ٢٣٨، راجع حياة الحيوان الكبرى: ج ١، ص ٢٥٩.

(٢) نقلاً عن الذريعة: ج ٥، ص ١١٩.

(٣) ص ٢١٢.

(٤) دائرة المعارف: ج ٦، ص ٤٨٨.

الحق مع من ؟ :

فبينما أولئك الناس يدعون وجود الجفر بينهم وأولئك المؤرخون ينقلون أنّ بعض الناس حصلوا على هذا الكتاب ، نجد في الضقة المقابلة أناساً يختلفون معهم تماماً ، فهم يقولون إنّ كتاب الجفر سرّي للغاية وهو من خفايا أئمة الشيعة لم يطلع عليه أحد غيرهم ، حتى أنّ بعض المستشرقين أمثال دوايت م . روندلسن ذهب إلى هذا الرأي ، ونسب إلى الشيعة اعتقادهم « بوجود كتاب سرّي يسمونه بالجفر »^(١) .

إذن نحن أمام طائفتين مختلفتين من الناس فهل الحقّ مع الأولى ، وإن كان كذلك فأين هو الجفر الآن؟!

أم الحقّ مع الطائفة الثانية فيكون كتاب الجفر سرّياً لم يطلع عليه غير المعصومين عليه السلام وإن كان كذلك فما هي الحكمة من تأكيد الأئمة على وجود كتاب عندهم لا ينظر فيه غيرهم؟! وهل عدم النظر فيه من غير المعصومين يعني السرية المزعومة أم لا؟

وتستمر الأسئلة :

وقد يجزّنا هذا التساؤل إلى البحث عن جملة من الأمور التي أكّدت الأئمة على وجودها عندهم مع عدم اطلاع أحد من معاصريهم عليها كتابت الحكمة وعصا موسى وقميص يوسف عليه السلام .

وقبل كل هذا ، فالتساؤل الأساس الذي ينبغي الإجابة عليه هو :

(١) عقيدة الشيعة: ص ٦٤ .

ما المراد من الجفر في الروايات التي اختلفت فيما بينها في تحديد معناه المراد؟ وهل هو جفر واحد أو جفار متعدّد؟ وعلى أساس هذه الإجابة تنطلق عدّة تساؤلات ، تبدأ من التساؤل عن محتواه ومضمونه أو عن محتويات الجفار ومضامينها ممّا يجرّنا إلى تساؤل آخر عن علاقة الجفر بجملة من الكتب التي تحدّثت عنها روايات جمّة كمصحف فاطمة وكتاب عليّ عليه السلام والجامعة وصحيفة الفرائض . وتستمر الأسئلة عن ممثلي هذا المحتوى وكاتبه ، لتنتهي بتساؤلات أخر حاولنا الإجابة عنها في هذا البحث . معتمدين في ذلك على الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ، ناظرين إلى كل ما كتب في هذا الموضوع بحسب إطلاعنا .

وأخيراً لا بدّ من كلمة تُقال في مقدّمة هذا الكتاب ، وهي أنّ موضوع الجفر رغم كثرة أسئلة الناس عنه قديماً أو حديثاً ، فإنّه لم يُبحث - فيما نعرف - من قبل أيّ من العلماء بحثاً تحقيقياً تحليلياً بشكل مستقلّ ، سوى مقالة قصيرة اعتمدت التحليل فقط لتقع في أخطاء التحقيق .

وهذا الأمر لعلّه هو السبب في وقوع جملة من علماء الأئمة الأعظم في بعض الاشتباهات في هذا الموضوع كما سترى في هذا الكتاب ، فهم لم ينظروا إلى الروايات الواردة في الجفر نظرة هادفة إلى معرفة دقيقة لهذا الموضوع ، بل نظروا نظرات تجزيئية أوقعتهم في بعض الهفوات .

ولا يخفى أنّ هذا لا ينقص من سمّوهم العلمي وفضلهم

بين يدي البحث ٢٣

السامي ، إذ لم يبحثوا الموضوع بشكل مستقلّ وجدي ، بل ذكروا كلامهم بين طيّات مواضيع أخرى كانت هي الهدف دونه . وهذا ما زاد من وعورة الطريق الذي سلكته في هذا البحث راجياً من الله تعالى التوفيق لما فيه السداد .

وبالنهاية لا بدّ من كلمة شكر للمحقّق الحجّة العلامة السيّد جعفر مرتضى - حفظه الله تعالى - الذي كان له فضل الإرشاد في هذا البحث والحثّ على متابعته .

كما أشكر كلّ الأخوة الأحباء الذين كان لهم فضل المساهمة في إنجاز هذا الكتاب .

كما أرجو من العلماء الأفاضل والمهتمين أن يمتنوا عليّ بملاحظاتهم لتطوير البحث نحو الأفضل سائلاً المولى تعالى أن يتقبّل هذا العمل المتواضع ، وأن يجعله ذخراً لي يوم القيامة .

تم الفراغ من تأليف هذا الكتاب في شهر شعبان

١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م

وقد راجعته بهدف إصداره في شهر رمضان المبارك

١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م

أكرم أحمد بركات

الفصل الأول

معنى الجفر بين اللغة والروايات

* تمهيد

* كيف عرضت المعاجم معنى الجفر

* معنى الجفر بين المعاجم والروايات

* أصحاب المعاجم في خانة المحاكمة

* الأصل في معاني الجفر

* إيراد على قاعدة الاشتقاق

تمهيد :

قد يتبادر إلى أذهان كثير من الناس عند سماعهم بالجفر تساؤل عن المعنى اللغوي لهذه الكلمة ، إذ هي ليست من الكلمات المتداولة ، لا سيّما في العصور الأخيرة ، اللهم إلا عند الحديث عن كتاب الجفر الغامض حتى على مستوى العنوان .

ومن الملفت للنظر الاختلاف الحاصل في المعنى اللغوي للجفر بين ما يذكره بعض العوام وبين ما ذكره بعض الكتّاب وبين ما كتبه أصحاب المعاجم اللغوية .

ففي حين يتردد على ألسن بعض الناس أن معنى الجفر لغة هو جلد الغزال ، نقرأ في مقالة السيد صدر الدين شرف الدين رَحِمَهُ اللهُ أَنْ المعاجم اللغوية تذكر أن من معاني الجفر هو جلد الثور وجلد الجمل^(١) ، بينما يذكر ابن خلدون في مقدمة تاريخه « أن الجفر في اللغة هو الصغير »^(٢) في حين يتعد أصحاب المعاجم اللغوية عن كل

(١) مجلة نور الإسلام: العدد ٢٩، و ٣٠، ص ٢٤.

(٢) تاريخ ابن خلدون: ج ١، ص ٣٣٤.

هؤلاء ليكتبوا معاني أخرى للجفر من دون التعرّض لأي معنى من المعاني المذكورة آنفاً . وهذا مما يزيد الباحث رغبةً في التعرّف على المعنى اللغوي لهذه الكلمة التي احتواها الغموض عنواناً ومعنوياً .

ولعلّ السبب الأساس لدخولنا في هذا البحث اللغوي هو حرصنا على إغناء ثقافة القارئ ، إضافة إلى ما يؤمّنه من إطلالة قد تنفع في فهم الروايات الواردة في الجفر بشكل أدق . لا سيّما أن الروايات قد فسّرت الجفر بمعنى مغاير لكل المعاني المتقدمة إضافة إلى مغايرته للمعاني الواردة في كتب اللغة .

ولنبداً هذا البحث في المعاني التي عرضتها المعاجم اللغوية .

كيف عرضت المعاجم معنى الجفر :

أطلق لفظ الجفر في معاجم اللغة على معاني أربعة هي :

المعنى الأول : ولد الشاء ، والشاء جمع شاة هي الواحدة من الغنم ، وقد استعمل لفظ الجفر في لغة العرب بهذا المعنى لكن مع تحديد دائرة شموله لأفراد الغنم ليختصّ ببعض أولاد الشاء دون البعض الآخر ، فخصّوه تارة بولد الشاء الذي عظم واستكرش واتسع جنباه^(١) ، فلا يشمل الهزيل من الغنم ، وحدّده تارة أخرى بولد المعز من الشاء الذي بلغ أربعة أشهر^(٢) واتسع جنباه وفصل عن

(١) المصباح المنير: ص ١٠٣. معجم مقاييس اللغة: ج ١، ص ٤٦٦. تاج العروس: ج ٣، ص ١٠٤. لسان العرب: ج ٤، ص ١٤٢. الإفصاح: ج ٢، ص ٧٨٣ - ٧٨٤.

(٢) النهاية: ج ٢، ص ٢٧٧. المصباح المنير: ص ١٠٣. الصراح: ج ٢، ص ٦١٥. تاج العروس: ج ٣، ص ١٠٤. لسان العرب: ج ٣، ص ١٤٢. الإفصاح: ج ٢، =

أُمّه^(١) ، فلا يشمل ولد الضأن من الغنم ، ولا الهزيل منها ، ولا الصغير دون ذلك السنّ ، وقبل الانفصال عن الأمّ ، وضيقوا معناه ثلاثة فخصّوه بالذكر من أولاد المعز (أي الجدي) الذي فطم عن أمّه وهو ابن ستة أشهر^(٢) فلا يشمل الأنثى من ولد المعز ، ولا غير المفطوم منها ، وكذلك دون سن الستة أشهر . وعلى الرغم من اختلاف هذه المعاني الثلاثة للفظ الجفر إلاّ أنّها تشترك في المعنى العامّ المتقدّم وهو ولد الغنم .

المعنى الثاني : للفظ الجفر هو : البئر الواسعة التي لم تُبنّ بالحجارة^(٣) ، وقيل التي بُني بعضها دون بعض^(٤) .

المعنى الثالث له هو : الصبي إذا انتفخ لحمه وصارت له كرش^(٥) .

المعنى الرابع : والأخير هو الجمل الصغير^(٦) .

= ص ٧٨٣ .

(١) الصحاح: ج ٢، ص ٧٨٣ . لسان العرب: ج ٤، ص ١٤٢ . تاج العروس: ج ٣، ص ١٠٤ .

(٢) لسان العرب: ج ٤، ص ١٤٢ . تاج العروس: ج ٣، ص ١٠٤ .

(٣) الصحاح: ج ٢، ص ٦١٥ . لسان العرب: ج ٤، ص ١٤٣ . تاج العروس: ج ٣، ص ١٠٥ .

معجم مقاييس اللغة: ج ١، ص ٤٦٦ . المصباح المنير: ص ١٠٣ .

النهاية: ج ١، ص ٢٧٨ . أساس البلاغة: ص ٦١ . الافصح: ج ٢، ص ٩٨٩ .

أقرب الموارد: ج ٤، ص ١٤٣ .

(٤) الافصح: ج ٢، ص ٩٨٩ . تاج العروس: ج ٤، ص ١٤٣ . لسان العرب: ج ٤، ص ١٤٣ .

(٥) لسان العرب: ج ٤، ص ١٤٢ . أساس البلاغة: ص ٦١ . تاج العروس: ج ٣، ص ١٠٤ .

(٦) لسان العرب: ج ٤، ص ١٤٢ . تاج العروس: ج ٣، ص ١٠٤ .

معنى الجفر بين المعاجم والروايات :

هذه المعاني الأربعة للفظ الجفر هي كل ما عثرنا عليه في كتب اللغة العربية .

لكن من الملفت في الأمر هو أن أيّاً من أمّهات المعاجم اللغوية لم يصف إلى هذه المعاني ذلك المعنى الآخر الوارد في الروايات - كما أشرنا إليه سابقاً - فإن الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام لم تفسّر الجفر بأيّ من المعاني المتقدمة بل فسّرت بالجلد ، ونسبته إلى الشاة تارة ، وإلى الثور أخرى ، وإلى عكاظ ثالثة كما سيأتي تفصيل ذلك بإذن الله تعالى .

أصحاب المعاجم في خانة المحاكمة :

فقد يعتب البعض على أرباب اللغة الذين دوّنوا معاني الألفاظ المستعملة في زمانهم من دون تفريق بين الحقيقة والمجاز ، بل كان همّهم الأساس هو جمع الألفاظ المستعملة في ألسنة العرب ، كيف لم يضيفوا إلى معاني الجفر المعنى الوارد في الروايات مع أن عصر تدوين المعاجم متأخر عن عصر الروايات المفسّرة للجفر والتي هي على الأقل تبدأ من عصر الإمام الباقر عليه السلام (٥٧ - ١١٤ هـ) بينما نجد أن أول معجم لغوي للغة العربية وهو « كتاب العين » قد كتبه الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة (١٧٥ هـ)^(١) . وهذا الإهمال الحاصل في كتبهم للفظ الجفر لا نجده في ألفاظ هي دونه في الأهمية بدرجات .

(١) راجع مقدمة كتاب العين : ج ١ ، ص ٧ .

فقد اشتهروا في معاجمهم أنهم يضيفون إلى معاني الألفاظ ذكر الأماكن المسمّاة بتلك الألفاظ بل الرجال والنساء الذين كانت الألفاظ مجرد أعلام لهم .

ويشتد العتاب على أصحاب المعاجم اللغوية حين نقرأ تلك الرواية الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام والتي يعرف فيها الجفر قائلاً : « ما هو جلد جمال ولا جلد ثور ولا جلد بقرة إلا اهاب شاة... »^(١) .

فالإمام عليه السلام حينما ينفي كون الجفر جلدًا لهذه الحيوانات المذكورة فهو لا ينفي احتمالاً عقلياً مجرداً ، بل ينفي المعاني التي قد تتبادر إلى أذهان الناس حين سماعهم بالجفر . وهذا يعني أن الجفر كان يستعمل في السنة الناس بمعنى الجلد لهذه الحيوانات هذا في حين لا نجد أثراً لهذه المعاني في أمهات المعاجم اللغوية^(٢) .

ولعلّ هذا هو السرّ فيما كتبه السيد صدر الدين في مقالته حين ذكر أن المعاجم اللغوية تذكر أن من معاني الجفر هو جلد الثور وجلد الجمل ، فربّما كتب هذا بعد قراءته لهذه الرواية . ظاناً أن اللغويين لا بد أن يكونوا قد أضافوا إلى معاني الجفر تلك المعاني . متسامحاً في مراجعة كتب اللغة ليقع في هفوة النسبة إليها .

وعلى كل حال ، فلو تنزّلنا عن كلامنا السابق وتعاملنا مع اللغة

(١) بصائر الدرجات: ص ١٥٦، حديث ١٤ .

(٢) راجعنا لذلك الكتب اللغوية التالية:

١ - الصحاح، ٢ - لسان العرب، ٣ - تاج العروس، ٤ - النهاية لابن الأثير، ٥ - أقرب الموارد. ٦ - المصباح المنير، ٧ - معجم مقاييس اللغة، ٨ - الافصح في فقه اللغة، ٩ - أساس البلاغة، ١٠ - مجمع البحرين، ١١ - كتاب العين.

كما هي مدونة الآن ، فلا بد من تبرير لصحة إطلاق لفظ الجفر على معنى مغاير للمعاني الأربعة المتقدمة (وهو جلد شاة أو ثور) . وهذا التبرير يتحقق بأحد احتمالين :

الاحتمال الأول : أن يكون الجفر قد صار علماً على جلد مخصوص لشاة أو ثور ، والمعروف أن إطلاق اللفظ علماً على شيء لا يحتاج إلى مزيد مؤونة .

الاحتمال الثاني : أن يكون الجفر قد استعمل على حذف مضاف ، والمراد منه جلد الجفر^(١) ، وهذا الاحتمال يبرّر لنا إرادة جلد الشاة من الجفر ، إذ الشاة أحد معاني الجفر الأربعة كما تقدم ، لكن المشكلة تبقى في جلد الثور الذي هو معنى للجفر في الروايات ، فإن الثور ليس من معاني الجفر لغةً ، فلا بد أن يكون إطلاق لفظ الجفر عليه من باب التوسع في اللغة . وهذا ما يفتح أمامنا نافذة للإطلالة على الأصل لمعاني الجفر الذي قد يقال : إنّه المنطلق للتوسع في اللغة .

الأصل في معاني الجفر:

يلاحظ مما تقدم من معاني الجفر الأربعة أن تلك المعاني متفاوتة فيما بينها ، فبينما أطلق لفظ الجفر في معنيين منها على حيوان (شاة وجمل) وأطلق في معنى ثالث على إنسان (صبي) وفي رابع على جماد (بئر واسعة) ، لكن على الرغم من هذا الاختلاف بينها قد يُقال إنها تستبطن في طياتها معنى واحداً يصح رجوع جميع المعاني إليه .

(١) راجع أعيان الشيعة: ج ١، ص ٩٤.

وهذا القول مبني على القاعدة التي يؤمن بها كثير من اللغويين ، وهي أن للغة العرب قياساً من حيث الاشتقاق ، ويعنون بذلك أن العرب تشتق بعض الكلام من الآخر ، فيُرجعون الألفاظ المختلفة هيئة إلى مادة تكون أصلاً لفظياً للهيئات ، ويرجعون المعاني المختلفة للفظ الواحد إلى معنى واحد أو أكثر ليكون أصلاً معنوياً لها ، وهذا المعنى الأصل يكون مستبطناً داخل المعاني المختلفة فتشترك جميعها في الدلالة عليه ، فما هو هذا المعنى الأصل الذي تستبطنه معاني الجفر؟

صدر الدين :

اعتبر المرحوم صدر الدين في مقالته أن الأصل في وضع الجفر هو « حالة انفصال واستقلال هي حالة الفطام في تطوّر رضيع معيّن هو رضيع الماعز ، ثم لم يجد الواضع مانعاً من إطلاق الكلمة ذاتها على النقاط العقدية المماثلة في تطوّر ابن الشاة وتطوّر ابن الإنسان »^(١) .

ابن خلدون :

وقد تقدم أن ابن خلدون ذكر في مقدمة تاريخه أن الجفر لغة هو الصغير ، في حين لا نجد لهذا المعنى أثراً في المعاجم اللغوية ، لذا فنحن نحتمل أنه رحمه الله قد راجع معاني الجفر المتقدمة فوجد أن معنى الصغير هو ما تستبطنه تلك المعاني . فالجفر حين أطلق على الشاة أطلق على خصوص ولدها ، ولم يطلق على الكبير منها . وكذا حين استعمل في الإنسان أريد منه خصوص الصبي ، أما في الجمل

(١) مجلة نور الاسلام: العددان ٢٩ و ٣٠، ص ٢٤.

فالأمر أوضح إذ أخذ وصف الصغير قيداً في المعنى ، فلعل ابن خلدون ظنَّ أن معنى الجفر هو الصغير . وهذه المعاني بمثابة مصاديق وأفراد لمعناه الأصلي .

مناقشة الكاتبين :

لكن يرد على هذا الكلام أن معنى الصغير لا يتلاءم مع المعنى الثاني المتقدم وهو البئر الواسعة . كما هو واضح لمن له أدنى تأمل ، وهذا الإشكال يأتي بعينه على ما اختاره المرحوم صدر الدين ، فمن البعيد جداً تفرع هذا المعنى الثاني (البئر الواسعة) عن ما اعتبره أصلاً وهو الانفصال والاستقلال في رضيع الغنم ، اللهم إلا أن يريد الكاتبان - رحمهما الله - كون ما ذكرناه أصلاً لبعض معاني الجفر لا لجميعها .

ابن فارس :

اعتبر اللغوي الكبير ابن فارس في كتابه القيم معجم مقاييس اللغة أن الأصل في معاني الجفر هو صفة الأجوفية حيث قال «جفر الجيم والفاء والراء أصلان أحدهما نعت شيء أجوف والثاني ترك الشيء»^(١) . والمراد من الأجوف ما يقبل الشغل والفراغ ، إذ يقال في اللغة جوف الدار لباطنها وداخلها^(٢) .

(١) ج ١ ، ص ٤٦٦ ، ولا يخفى أن ابن فارس ناظر إلى كل الهيئات لمادة (جفر) وأن المعاني الأربعة السابقة تدخل كلها في ضمن الأصل الأول الذي ذكره ، وقد كنت في أول صياغتي لهذا البحث قد أحصيت كل هيئات الجفر وبينت كيفية رجوعها إلى هذين الأصلين ، لكنني أعرضت عن إدراجها هنا حذراً من ملل القارئ .

(٢) المصباح المنير: ص ١١٥ .

وهذا الأصل الذي اختاره ابن فارس ينطبق على المعاني الأربعة المتقدمة للجفر دون أي إشكال .

إيراد على قاعدة الاشتقاق :

لكن القاعدة التي على أساسها بحث عن الأصل في معاني الجفر والتي يسمونها بقاعدة الاشتقاق الكبير هي محل تأمل ، وذلك من حيث شمول هذه القاعدة وعمومها لكل الألفاظ ، فإن من الألفاظ ما يوجد تناف بين معانيها مثل القرء يطلق على الطهر والحيض ومثل الجون يطلق على الأسود والأبيض ، مما يعسر عملية استخراج الأصل لها إلا بتكلف شديد قد لا يتلاءم مع الذوق السليم .

الفصل الثاني

حقيقة الجفر في الروايات

= الجفار الأربعة =

* تمهيد

* كيف عرضت الروايات معنى الجفر؟

* محاولة لحل الاختلاف

* حل الاختلاف : الجفار الأربعة

* كتاب الجفر

* الجفران الأبيض والأحمر

* جلد الثور

* نتائج الفصل

تمهيد:

إن معرفة المعنى اللغوي لأيّ لفظ كان يتمّ بمراجعة أهل اللغة الذين هم أدري بمعانيها ، لكن هذا اللفظ عندما يستخدم كمصطلح خاصّ ، تبطل مرجعية أهل اللغة لتحلّ محلّها مرجعية أخرى تتمثل بـ صاحب المصطلح ووضعه .

ولعلّ الجفر من مصاديق تلك الألفاظ التي خرجت عن المعنى اللغوي لتدخل عالم المصطلحات . لذا فحين نريد معرفة المعنى الاصطلاحي للجفر لا بدّ أن نراجع أهل المصطلح ووضعيه وهم الأئمة المعصومون عليه السلام .

وهنا نسجّل ملاحظة على كثير من الكتّاب الذين لم يراجعوا أصحاب المصطلح حين فسّروا الجفر بل اعتمدوا في ذلك على ما كتبه الشريف الجرجاني في شرح المواقف مع أنّه قد يرد عليه بعض الملاحظات كما يأتي بإذن الله تعالى .

وربّما نلتمس لهم عذراً فيما فعلوا ، إذ لعلمهم تركوا عناء البحث

٤٠ حقيقة الجفر عند الشيعة

عن حقيقة المصطلح لإدراكهم صعوبته واحتياجه إلى بذل جهد كبير مصحوب بحدّة نظر ودقّة تأمل .

فالروايات المفسّرة للجفر مختلفة فيما بينها - كما يبدو لأوّل وهلة - ممّا يوقع المطالع لها في حيرة في شأن المراد من هذا المصطلح .

وهذه الضبابية التي نجدها تغطّي معنى الجفر في الروايات يظهر أنّها ليست أمام عيون الباحثين في العصور المتأخّرة فحسب ، بل يظهر من بعض الروايات أنّ المعنى المصطلح لم يكن واضحاً حتى عند بعض المعاصرين للأئمّة عليهم السلام (كعبد الله بن الحسن) الذين كانوا ينكرون وجود الجفر عند الأئمّة عليهم السلام ، ولعلمهم كانوا يدّعون وجوده عندهم ، لما يمثّل من قدسيّة لها دلالة في غاية الأهميّة كما سيأتي بيانه ، فيتصدّى لهم الإمام الصادق عليه السلام ليبين للناس أنّهم يتكلّمون فيما لا يعلمون حتى معناه المراد فيقول عليه السلام : « أيدي عبد الله بن الحسن ما الجفر مسك بغير أو مسك شاة »^(١)

إذن المعنى المصطلح للجفر غير واضح قديماً وحديثاً، فلا بدّ من البحث الدقيق لكشف النقاب عنه لنشكل بذلك أساس البحث الذي ينطلق منه هذا الكتاب فنقول :

كيف عرضت الروايات معنى الجفر؟

ورد في بعض الروايات أنّ الجفر « إنّما هو جلد شاة ليست

(١) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٦، حديث ٨٤. بصائر الدرجات: ص ١٥٧، حديث ١٩. وفيه «معز» بدل «بعير».

الفصل الثاني: حقيقة الجفر في الروايات - الجفر الأربعة - ٤١

بالصغيرة ولا بالكبيرة»^(١)، بينما أكدت روايات أخرى أنّ الجفر عبارة عن جلدتين هما «مسك»^(٢) ماعز ومسك ضأن ينطبق أحدهما بصاحبه»^(٣). وقد حدّدت رواية أخرى الضأن الوارد هنا بأنّه كبش، إذ فسّرت الجفر بأنّه «أهاب»^(٤) ماعز وأهاب كبش»^(٥) فالكبش لغة هو فحل الضأن في أي سنّ كان^(٦)، فتكون هذه الرواية مفسّرة لسابقتها. هذا في حين أنّ بعض الروايات فسّرت الجفر بأنّه «جلد ثور»^(٧) بينما بعضها الآخر أبعدته عن النسبة لحيوان بخصوصه لتنسبه إلى سوق عكاظ^(٨) ففسّرت به «أديم»^(٩) عكاظي»^(١٠).

-
- (١) بصائر الدرجات: ص ١٥٥، حديث ١٢. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٦، حديث ٨٣.
- (٢) المسك: هو الجلد، المصباح المنير: ص ٥٧٣.
- (٣) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٥، حديث ٨٠. بصائر الدرجات: ص ٢٥٤، حديث ٩.
- (٤) الأهاب: هو الجلد وبعضهم قيّده بأنّه الجلد قبل أن يُدبغ، المصباح المنير: ص ٢٨.
- (٥) معاني الأخبار: ص ١٠٢، حديث ٤. الخصال: ج ٢، ص ٥٢٧. عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢١٢ - ٢١٣، حديث ١. بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ١١٦، حديث ١. من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٣٠٠.
- (٦) لسان العرب: ج ٦، ص ٣٣٨.
- (٧) بصائر الدرجات: ص ١٥٣، حديث ٦. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤١. حديث ٧٢. أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤١، حديث ٥.
- (٨) عكاظ: سوق من أعظم أسواق الجاهلية وراء قرن المنازل بمرحلة من عمل الطائف على طريق اليمن، وقال أبو عبيد: هي صحراء مستوية لا جبل فيها ولا علم وهي بين نجد والطائف، وكان يقام فيها السوق في ذي القعدة نحواً من نصف الشهر (المصباح المنير): ص ٤٢٤.
- (٩) الأديم: هو الجلد المدبوغ - المصباح المنير: ص ٩.
- (١٠) بصائر الدرجات: ص ١٦٠، حديث ٣١. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٨، حديث ٩٠.

إذن الروايات اتفقت على تفسير الجفر بالجلد ، لكنّها اختلفت فيما يبدو في نسبة هذا الجلد إلى أي شيء .

فتارةً نسبته إلى شاة .

وأخرى إلى ماعز وضأن .

وثالثة إلى ثور .

ورابعةً إلى عكاظ .

فكيف نتجاوز عقدة هذا الاختلاف الذي يترأى لنا لأول وهلة؟

محاولة لحلّ الاختلاف :

قد يقول البعض : إنّ هذه الطوائف الأربع يوجد اختلاف بين طائفتين منها فحسب ، إحداهما تنسبه إلى الشاة والأخرى إلى الثور ، لأنّ نسبة الجلد إلى الماعز والضأن لا تتعارض مع نسبته إلى الشاة ، إذ الشاة هي الواحدة من الغنم تطلق على الضأن والمعز^(١) .

أمّا نسبة الجلد إلى عكاظ فهي لا تتعارض مع نسبته إلى الشاة أو الثور لأنّ الأديم العكاظي قد يكون جلد شاة وقد يكون جلد ثور . وعليه فالروايات تتحدّث عن جفرين أحدهما جلد شاة والآخر جلد ثور .

ونوقف هذه المحاولة عند هذا الحد ، لأنّها قامت على منهجية ناقصة من حيث الايصال إلى الهدف المطلوب ، إذ اعتمدت على

(١) الإفصاح: ج ٢، ص ٧٧٤.

إرجاع بعض النسب إلى البعض على أساس اللغة من دون التأمل في مجموع الروايات والتدقيق في النكات الواردة فيها مما يزيل ما يترأى لنا من اختلاف في تفسير الجفر ، ويوصل إلى معرفة الحقيقة المرادة منه على أساس الأدلة والشواهد المقتنصة من تلك الروايات . وهذا ما انتهجناه في بحثنا التالي الذي أعرض المراد من النقاب وأزال عن سمائه الضباب .

حلُّ الاختلاف

الجفار^(١) الأربعة

بعد التأمل الدقيق في الروايات المفسّرة للجفر توصلنا إلى أنّ الأئمة تحدّثوا عن جفار أربعة أحدها كتاب والثلاثة الأخرى أوعية ومخازن لمحتويات ذات قيمة معنوية كبيرة . وهذه الجفار الأربعة هي :

الجفر الأوّل : كتاب الجفر

تحدّثت بعض الروايات عن وجود كتاب خاصّ عند الأئمة يُسمّى كتاب الجفر ، وهو الكتاب المشهور ذكره على ألسنة الناس وفي كتب الباحثين . ونستعرض للدلالة على وجود هذا الكتاب روايتين :

الرواية الأولى : وهي الواردة عن نعيم بن قابوس قال :

قال لي أبو الحسن [يعني الإمام موسى الكاظم عليه السلام] :

(١) الجفار: جمع جفر.

علي أكبر ابني ، آخر ولدي ، وأسمعهم لقولي وأطوعهم لأمرني
ينظر الكتاب الجعفر^(١) معي ، وليس ينظر فيه إلاّ نبي أو وصيّ
نبي^(٢) .

الرواية الثانية : وهي الواردة عن سدير الصيرفي عن أبي
عبد الله عليه السلام أنّه قال :

إني نظرت في كتاب الجعفر صبيحة هذا اليوم ، وهو الكتاب
المشتمل على علم البلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم
القيامة - الحديث^(٣) .

وسنورد لاحقاً بإذنه تعالى روايات أخرى تتحدّث عن كتاب
الجعفر .

ومع وجود هذه الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت
المعصومين عليه السلام لا يُصغى إلى مقولة من أنكر وجود هذا الكتاب كابن
تيمية الذي قال : « إنّ الكتب المنسوبة إلى عليّ عليه السلام أو غيره من أهل
البيت في الإخبار بالمستقبلات كلّها كذب مثل كتاب الجعفر وغير
ذلك »^(٤) وكالكاتب المستشرق رونلديسن الذي ذكر في كتابه عقيدة
الشيعة أنّه لم يكن عند عليّ إلاّ نسخة من القرآن قد جمعها ورثها بنفسه
وعلق عليها بعض الحواشي حسب ما كلّم الرسول ﷺ به ، واعتبر

(١) هكذا ورد في المصدر ، ولعله خطأ من الناسخ ، والصحيح كتاب الجعفر .

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٥٨ - ١٥٩ ، حديث ٢٤ .

وقد ورد هذا الحديث بصيغة (ينظر معي في كتاب الجعفر والجامعة) في كشف الغمّة :
ج ٣ ، ص ٨٨ . بحار الأنوار: ج ٤٩ ، ص ٢٠ ، حديث ٢٥ .

(٣) بحار الأنوار: ج ٥١ ، ص ٢١٩ ، حديث ٩ غنت إكمال الدين .

(٤) منهاج السّنة النبوية نقلاً عن «الفية»: ص ٦٣ .

أنّ هذه النسخة من القرآن والتي كان عليّ يراجعها هي التي أثّرت « على اعتقاد الشيعة بوجود كتاب سرّي يسمونه بالجفر »^(١) .

واعتمد هذا الكاتب في ما كتبه على روايات وردت في بعض كتب أهل السنّة ، تاركاً ما ورد في كتبهم الأخرى وكذا ما ورد في كتب الشيعة بعد أن اعتبرها « ادّعاءات مرتّبة في الأزمنة المتأخّرة » حسبما أملاه عليه هو تاركاً الإنصاف خلفه فكان كصاحبه الذي سبقه في ذلك . وسنبيّن فيما بعد إن شاء الله الخلفية التي انطلق منها ابن تيمية ليرسل كلامه تحكّماً ، ليجد فيه المستشرق الغاية المنشودة له .

الجفران الثاني والثالث : الجفر الأبيض والجفر الأحمر

إضافة إلى كتاب الجفر السابق أكّدت الروايات على وجود جفرين آخرين عند الأئمة عليهم السلام ، وهما يمتازان عن كتاب الجفر بكونهما مجرد وعاءين ومخزنين أحدهما فيه كتب مقدّسة ، وفي الآخر سلاح رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم .

ونذكر للدلالة على وجود هذين الجفرين روايتين :

الرواية الأولى : وهي الواردة عن الحسين بن أبي العلاء ، قال :

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ عندي الجفر الأبيض ، قال : قلت : فأيّ شيء فيه؟ قال عليه السلام : زبور داود ، وتوراة موسى ، وإنجيل عيسى ، وصحف إبراهيم ، والحلال والحرام ، ومصحف فاطمة ما أزعّم أنّ فيه قرآناً ، وفيه ما يحتاج الناس إلينا

(١) عقيدة الشيعة: ص ٦٤ .

ولا نحتاج إلى أحد ، حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة ، وربع الجلدة وأرش الخدش ، وعندي الجفر الأحمر . قال : قلت : وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال عليه السلام : السلاح ، وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل ^(١) .

الرواية الثانية : وهي ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :
... وإنّ عندي الجفر الأحمر والجفر الأبيض ... (إلى أن قال) وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ولن يخرج حتى يقوم قائمنا ، وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى ، وإنجيل عيسى ، وزبور داود ، وكتب الله الأولى ^(٢) .

وهنا قد يقول قائل : لماذا جعلتم هذين الجفرين (الأبيض والأحمر) مغايرين لكتاب الجفر ، فلعلّ ذلك الكتاب هو نفس هذين الجفرين أو أحدهما ، إذ لا مانع من كونهما وعاءين وفي آين واحد مكتوب عليهما . فيكون الجفر كتاباً ووعاءً في نفس الوقت .

ونجيب على هذا الاحتمال بأنّه وإن كان لا مانع منه على مستوى التحليل العقلي إلا أنّ البحث هنا خاضع للنصوص الواردة عن المعصومين عليهم السلام ، وهي بدورها تُبطل فكرة الجمع هذه حتى على مستوى الاحتمال . فقد أكّد الإمام الصادق عليه السلام أنّ الجفرين الأبيض

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤٠، حديث ٣. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٣٧ - ٣٨، حديث ٦٨. بصائر الدرجات: ص ١٥٠ - ١٥١، حديث ١.

(٢) الإرشاد للمفيد: ص ٢٧٤. الاحتجاج: ج ٢، ص ١٣٣. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٨، حديث ١. أعلام الوري: ص ٢٨٤. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٢٥ - ٥٢٦ (لم يذكر الحديث كاملاً). كشف الغمّة: ج ٢، ص ٣٨١ - ٣٨٢. نور الأبصار: ص ١٠٣ (أورده مختصراً).

الفصل الثاني: حقيقة الجفر في الروايات - الجفر الأربعة - ٤٧

والأحمر مجرد وعاءين لم يُكتب عليهما شيء فيقول عليه السلام فيما ورد عنه :

« ما هو والله كما يقولون إنهما جفران مكتوب فيهما ، لا والله إنهما لاهابان عليهما أصوافهما وأشعارها مدحوسين كتباً في أحدهما وفي الآخر سلاح رسول الله »^(١) .

الجفران الأبيض والأحمر هما مسكا الماعز والضأن :

بعدما ذكرناه عن هذين الجفرين علينا أن لا ننسى أنّ الذي جرّنا إلى هذا البحث هو محاولة التوفيق بين الروايات المفسّرة للجفر ، والتي تقدّم أنّها تنسبه كجلد إلى أربعة أشياء (١ - شاة ، ٢ - ماعز ، ضأن ، ٣ - وعكاظ) فما هو موقع الجفر الأبيض والجفر الأحمر من هذه النسب الأربع ؟ .

إنّ المقارنة بين روايات الجفرين (الأبيض والأحمر) والروايات المفسّرة للجفر المشار إليها سابقاً تؤدّي بنا إلى نتيجتين :

النتيجة الأولى : أنّ الجفر الأبيض والجفر الأحمر هما المعبّر عنهما في تلك الروايات بمسكي الماعز والضأن . وشاهد هذا هو وحدة المحتوى والمضمون ، فقد تقدّم أنّ الجفرين الأبيض والأحمر يحتويان على الكتب والسلاح ، وهذا بعينه هو محتوى مسكي الماعز والضأن ، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه سئل عن الجفر فأجاب :

« هو والله مسك ماعز ومسك ضأن ينطبق أحدهما بصاحبه فيه »

(١) بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٣٨ ، حديث ٦٩ .

سلاح رسول الله والكتب ومصحف فاطمة أما والله ما أزعم أنه قرآن»^(١) .

وهذا يدلّ بوضوح على أنّ الجفر الأبيض والأحمر أحدهما مسك ماعز والآخر مسك ضأن .

وهنا نسجّل ملاحظة على ما ذكره العلامة السيّد مرتضى العسكري - حفظه الله - في كتابه معالم المدرستين حيث قال : « ويظهر من بعض الأحاديث السابقة والآية أنّ هذه الكتب كانت في وعاء من جلد ثور يسمّونه بالجفر الأبيض ، وما ورثوه من سلاح رسول الله ﷺ كان في وعاء من جلد ثور يسمّونه بالجفر الأحمر»^(٢) .

فمن الواضح بعدما تقدّم أنّ كلّاً من الجفرين الأبيض والأحمر هو من جلد شاة لا جلد ثور كما توهمه السيّد الجليل .

النتيجة الثانية : أنّنا نحتمل كون الجفر الأبيض هو المعبر عنه في الروايات المفسّرة للجفر بجلد الشاة وذلك بشاهد وحدة المحتوى أيضاً إذ من محتويات الجفر الأبيض هو كما في لسان الرواية :

« ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد ، فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرشف الخدش » .

وهذا المحتوى موجود بعينه في الجفر المفسّر بجلد الشاة فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال :

(١) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٥، حديث ٨٠. بصائر الدرجات: ص ١٥٤، حديث ٩.

(٢) معالم المدرستين: ج ٢، ص ٣٢٦.

« ولقد خلف رسول الله ﷺ عندنا جلدًا ما هو جلد جمال ، ولا جلد ثور ، ولا جلد بقرة إلا أهاب شاة فيها كل ما يحتاج إليه حتى أرش الخدش والظفر »^(١) .

ومن الملفت أنه على رغم من وضوح كون الجفر الأبيض هو من جلد شاة (ماعز أو ضأن) كما بيّناه في النتيجة الأولى مع إضافة هذا الشاهد في هذه النتيجة ، فقد وقع العلامة المجلسي رحمه الله في الاشتباه في ذلك ، فقد أورد رحمه الله في كتابه مرآة العقول^(٢) رواية أبي عبيدة التي قال فيها :

سأل أبا عبد الله بعض أصحابنا عن الجفر فقال : هو جلد ثور مملوء علمًا . . الحديث .

ثم بعد عرض هذه الرواية ذكر المجلسي رحمه الله أن المراد من جلد الثور هذا هو الجفر الأبيض . وعلى كل فالعصمة لأهلها .

الجفر الرابع : جلد الثور

تحدّثت الروايات عن جفر رابع يخالف كتاب الجفر جلدًا وشكلًا ومحتوى كما سيأتي ، كما أنه يخالف الجفرين الأبيض والأحمر في كونهما جلدي شاة بينما هو جلد ثور ، فما هي حقيقة هذا الجفر؟

جلد الثور وعاء : عند التأمل فيما ورد من روايات تفسّر الجفر بجلد الثور يستقرب جداً كون هذا الجفر وعاء لا كتاباً ، ونذكر لهذا

(١) بصائر الدرجات: ص ١٥٥ - ١٥٦ ، حديث ١٤ .

(٢) الجزء الثالث ، ص ٥٩ .

٥٠ حقيقة الجفر عند الشيعة

الاستقراب ثلاثة شواهد وردت في رواية واحدة أمّا الرواية فهي ما ورد
عن الإمام الصادق عليه السلام ويقول فيها :

« ... وأمّا قوله في الجفر ، فإنه جلد ثور مدبوغ كالجرب فيه
كتب وعلم ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة من حلال وحرام ،
إملاء رسول الله بخطّ عليّ عليه السلام وفيه مصحف فاطمة ما فيه آية
من القرآن ، وإنّ عندي لخاتم رسول الله ودرعه وسيفه ولواه ،
وعندي الجفر على رغم أنف من زعم»^(١) .

والشواهد على كون هذا الجفر وعاء هي :

الشاهد الأول : قوله عليه السلام : «إنّما هو جلد ثور مدبوغ
كالجرب» فتشبيهه بالجرب يقرب فكرة كونه وعاء، إذ الجرب هو
وعاء من أهاب الشاة^(٢) يوعى فيه الحبّ والدقيق ونحوهما^(٣) .

الشاهد الثاني : قوله عليه السلام : « فيه كتب وعلم . . . » إذ
الأقرب دلالة في هذه الفقرة هو كونه وعاء .

الشاهد الثالث : قوله عليه السلام : « وفيه مصحف فاطمة » فالذي
يظهر من الروايات الواردة في مصحف فاطمة أنّه كتاب مستقلّ غير جلد
الثور ، لذا يستفاد من هذه الفقرة كون جلد الثور وعاء للمصحف
المذكور .

(١) بصائر الدرجات: ص ١٦٠ ، حديث ٣٠ .

(٢) راجع أصول الكافي: ج ١ ، ص ٢٤٠ ، حديث ٣ . بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٣٧ -

٣٨ ، حديث ٦٨ . بصائر الدرجات: ص ١٥٠ - ١٥١ . حديث ١ .

(٣) مجمع البحرين: ج ١ ، ص ٣٥٧ .

الوعاء الأكبر :

ففي نهاية البحث عن حقيقة جلد الثور نستقرب كون هذا الجلد وعاء كبيراً يحتوي في داخله الجفر الأبيض والجفر الأحمر ، ولنا على هذا الاستقراب شاهد حاصله أنّ جلد الثور كما مرّ يحتوي على مصحف فاطمة في حين نجد أنّ مصحف فاطمة هو ضمن محتويات الجفر الأبيض كما مرّ . وهنا يحدث تساؤل لا بدّ من الإجابة عنه وهو كيف يكون مصحف فاطمة من محتويات جلد الثور في عين كونه من محتويات الجفر الأبيض؟ إنّ هذا يدلّ على نوع تداخل بين هذين الجفرين ، فيكون أحدهما داخل الآخر ، والاختلاف الطبيعي بين حجمي جلدي الثور والشاة يؤدّي إلى القول إنّ جلد الثور هو الوعاء الكبير الذي يحتوي الجفر الأبيض .

هذا وقد يشهد أيضاً على التداخل بين هذين الوعاءين هو أنّ الروايات ذكرت أنّ كلّاً منهما يحتوي على أحكام شرعية والتعبير الوارد في جلد الثور قريب من التعبير الوارد في الجفر الأبيض فالأوّل هو « وعلم ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة من حلال وحرام » والثاني هو « وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرشد الخلدش » .

إلى هنا توصلنا إلى نتيجة هي أنّ جلد الثور يحتوي الجفر الأبيض ، لكن يبقى في المقام سؤال هو : أنّ ما مرّ يشهد على كون جلد الثور يحتوي الجفر الأبيض فقط ، وليس فيما مرّ دلالة على احتوائه الجفر الأحمر ، فكيف ادّعيتم أنّ جلد الثور يحتوي الجفر

الأحمر أيضاً؟

والجواب أنّ الدالّ على الاحتواء المذكور هو تعبير ورد في رواية تصف الجفرين الأبيض والأحمر بأنّهما « ينطبق أحدهما بصاحبه »^(١) ومعنى هذا أنّهما مجعولان على حدّ واحد وملزقان ببعضهما ، كما نصّ عليه أهل اللغة^(٢) .

فإذا كان الجفران الأبيض والأحمر ملزقين ببعضهما فهذا يعني أنّ وجود أحدهما في وعاء يلزم وجود الآخر فيه أيضاً . ونتيجة البحث أنّ جلد الثور وعاء كبير يحتوي كلاً من الجفر الأبيض والجفر الأحمر .

ولعلّ جلد الثور هذا هو المعبر عنه بوعاء من آدم في رواية أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال عليه السلام :

« وإن عندنا الجفر وما يدرهم ما الجفر؟ (إلى أن قال) وعاء من آدم فيه علم النبيّين والوصيّين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل »^(٣) .

نتائج هذا الفصل

تحدّثت الروايات عن وجود أربعة جفار عند الأئمة عليهم السلام وهي :

١ - كتاب الجفر .

(١) راجع بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٥، حديث ٨٠. بصائر الدرجات: ص ١٥٤، حديث ٩.

(٢) راجع مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٠٥. لسان العرب: ج ١، ص ٢٠٩.

(٣) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٨ - ٢٣٩. حديث ١. بصائر الدرجات: ص ١٥١ -

١٥٢، حديث ٣، وفيه: «وعاء أحمر أو آدم أحمر». بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٣٨،

حديث ٧، وفيه: «وعاء أحمر وأديم أحمر».

الفصل الثاني: حقيقة الجفر في الروايات - الجفار الأربعة - ٥٣

٢ - الجفر الأبيض وهو وعاء من جلد شاة يحتوي على كتب مقدسة .

٣ - الجفر الأحمر وهو وعاء من جلد شاة يحتوي على سلاح رسول الله .

٤ - جلد الثور وهو وعاء كبير يحتوي على الجفرين الأبيض والأحمر .

وقد ارتأينا في هذا الكتاب أن نفرّد لكل جفر من هذه الجفار بحثاً منفرداً . ثمّ بعد ذلك نتعرّض إلى البحوث الناضرة إلى الجفر بشكل عام من دون تخصيصه بواحد منها . ولنبدأ بما هو مثار الكلام ومزج الأقسام وهو : كتاب الجفر .

الفصل الثالث

كتاب الجفر

(١)

أسئلة في دائرة التحقيق

- * ١ - لمن هو ؟
- * ٢ - كتاب الجفر : محتواه ومضمونه ؟
- * ٣ - كتاب الجفر : كم هو حجمه ؟

١ - كتاب الجفر : لمن هو ؟

من غريب هذا الموضوع أنك قلّما تجد بحثاً من بحوثه لم تتضارب فيه الأقوال ، وتزل الأقلام في طريق معرفته ، فيزداد غموضاً فوق غموضه ، وضباباً فوق ضبابه .

ويبدأ الاختلاف - بعد غضّ النظر عن إنكار ابن تيمية لوجود كتاب الجفر - من نسبة هذا الكتاب إملاءً وكتابةً ، فبينما ينسب الشريف الجرجاني كتاب الجفر إلى الإمام علي عليه السلام من دون التفصيل بين الإملاء والكتابة^(١) ، نرى أنّ البعض - كما ورد في كتاب «ألفية»^(٢) يدّعي أنّه من إملاء أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد ذكره على المنبر وهو قائم يخطب في الكوفة - ويقف هذا البعض عند هذا الحدّ من الكلام لينتهز جاهل تحدّثنا عنه في مقدّمة هذا الكتاب فرصة سكوته ، ليعبّر عن جهله فيقول : إنّ الإمام جعفر الصادق عليه السلام كان حاضراً يسمع ما يقوله جدّه علي بن أبي طالب فتولّى كتابة ما قاله فكان كتاب

(١) راجع شرح المواقف: ج ٦ ، ص ٢٢ .

(٢) راجع كتاب «ألفية» على هامش علم الإمام: ص ٦١ .

الجفر^(١)!!

هذا في حين يبعده البعض عن الإمام عليّ عليه السلام كتابة وإملاء ، فيذكر ابن قتيبة أنّ كاتب الجفر هو الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، في حين يذكر ابن خلدون : «أنّ كتاب الجفر كان أصله أنّ هارون بن سعيد العجلي ، وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق ، وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ، ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص ، وقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالاتهم عن طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من الأولياء ، وكان مكتوباً عند جعفر في جلد ثور صغير ، فرواه عنه هارون العجلي ، وكتبه ، وسمّاه الجفر باسم الجلد الذي كتب فيه»^(٢) .

وبعد هذا العرض للأقوال المختلفة في نسبة هذا الكتاب لنرجع إلى معدن العلم وأهل بيت العصمة لنسألهم عن مصدر هذا الكتاب .

مُؤملي الجفر وكاتبه في روايات أهل البيت عليهم السلام :

تؤكد الروايات الواردة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام أن نسبة هذا الكتاب تعود أولاً إلى النبي الأعظم صلوات الله عليه وآله وعلى حدّ تعبير الرواية فإنّه الكتاب «الذي خصّ الله تقدّس اسمه به محمّداً والأئمة من بعده عليه وعليهم السلام»^(٣) .

(١) الجفر الجامع مع النور اللامع : ط . بيروت ، ص ٦ . ط الأزهر : ص ٤ .

(٢) تاريخ ابن خلدون : ج ١ ، ص ٣٣٤ .

(٣) بحار الأنوار : ج ٥١ ، ص ٢١٩ ، حديث ٩ . إكمال الدين : ج ٢ ، ص ٣٥٣ ، حديث ٥٠ . البرهان : ج ٣ ، ص ١٤٧ . إثبات الهداة : ج ٣ ، ص ٤٧٥ . ينابيع المودة : ج ٢ ، ص ٥٤٥ .

وتفيد الروايات أن نسبة الجفر تعود إلى النبي ﷺ كمُملٍ لمحتواه ، في حين كان علي عليه السلام يكتب ما يمليه الرسول الأعظم ﷺ ، وقد حصل ذلك الإملاء وتلك الكتابة في أواخر حياة النبي الأكرم - كما تفيد بغض الروايات - إذ أوحى الله تعالى إلى محمد ﷺ :

« إنه قد فئت أيامك ، وذهبت دنياك ، واحتجت إلى لقاء ربك ، فرفع النبي ﷺ يده إلى السماء باسطاً وقال : اللهم عدتك التي وعدتني إنك لا تخلف الميعاد ، فأوحى الله إليه أن ائتِ أُحُدًا أنت ومن تثق به ، فأعاد الدعاء فأوحى الله إليه امضي أنت وابن عمك حتى تأتي أُحُدًا ، ثم اصعد على ظهره ، فاجعل القبلة في ظهرك ، ثم ادع وحش الجبل تجبك ، فإذا أجابتك فاعمد إلى جفرة منهن أنثى ، وهي تُدعى الجفرة حين ناهد قرناها الطلوع ، وتشخب أوداجها دماً وهي التي لك ، فمر ابن عمك ليقيم إليها ، فيذبحها ، ويسلخها من قبل الرقبة ، ويقلب داخلها ، فتجده مدبوغاً ، وسأنزل عليك الروح وجبرئيل معه دواة وقلم ومداد ، ليس هو من مداد الأرض ، يبقى المداد ، ويبقى الجلد لا تأكله الأرض ، ولا يبلية التراب ، لا يزداد كلما ينشر إلا جدة^(١) غير أنه يكون محفوظاً مستوراً ، فيأتي وحي يعلم بما كان وما يكون إليك ، وتمليه على ابن عمك ، وليكتب ، ويمد من تلك الدواة ، فمضى ﷺ حتى انتهى إلى الجبل ففعل ما أمره ،

(١) قال المجلسي: الجدة كأنه مصدر جدّ يجدّ أي صار جديداً.

٦٠ حقيقة الجفر عند الشيعة

فصادف ما وصف له ربّه ، فلما ابتدأ في سلخ الجفرة ، نزل جبرئيل ، والروح الأمين ، وعدّة من الملائكة ، لا يحصي عددهم إلا الله ومن حضر ذلك المجلس ، ثمّ وضع علي عليه السلام الجلد بين يديه وجاءته الدواة والمداد أخضر كهيئة البقل وأشدّ خضرة وأنور ، ثمّ نزل الوحي على محمّد ﷺ فجعل يملّي على علي عليه السلام ويكتب علي عليه السلام^(١) .

إذن هذه الرواية تنصّ أن كتاب الجفر مصدره النبي ﷺ وكاتبه علي عليه السلام لا كما زلّت به أقلام الكتّاب ، فأنحرفوا بذلك عن الصواب .

٢ - كتاب الجفر : ما هو محتواه ؟

قيل في هذا الكتاب الغامض أنّه عبارة عن لوح القضاء والقدر .

وقيل : هو العلم المكنون والسرّ المصون .

وقيل : هو مفتاح اللوح والقلم .

وقيل : هو مفتاح العلم اللدني^(٢) .

فما هو محتوى كتاب الجفر في روايات أهل البيت عليه السلام ؟

المضمون العام لكتاب الجفر :

يمكن أن نصنّف الروايات الواردة في محتوى الجفر تحت

(١) بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٢٦ - ٢٧ ، حديث ٢٧ . بصائر الدرجات: ص ٥٠٦ ، حديث ٦ .

(٢) ألفية على هامش علم الإمام: ص ٦١ .

الفصل الثالث: كتاب الجفر (١) أسئلة في دائرة التحقيق ٦١

عنوانين (المضمون العام) و (المضمون التفصيلي) .

أمّا فيما يتعلّق بالمضمون العامّ لهذا الكتاب (أو فقل المحتوى الإجمالي له) فقد تحدّثت الروايات عن اشتغال الكتاب على « علم المنيا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة »^(١) .

ومن هنا كتب الشريف الجرجاني أنّه ذُكر في الجفر « الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم »^(٢) .

وقد تحدّثت إحدى الروايات عن نسخ ألواح موسى عليه السلام في كتاب الجفر ، وذلك بعد أن حصل عليها النبيّ محمد ﷺ في قصّة تأتي بإذنه تعالى وكانت هذه الألواح مكتوبة بغير اللغة العربية فدفعها النبيّ ﷺ إلى عليّ عليه السلام الذي علم قراءتها بتدخّل ربّاني « فأمره رسول الله أن ينسخها في جلد شاة وهو الجفر وفيه علم الأولين والآخرين »^(٣) كما تنصّ الرواية .

هذا ما عثرنا عليه في الروايات ، ممّا يمكن أن ينضوي تحت المضمون العامّ لهذا الكتاب .

المضمون التفصيلي لكتاب الجفر :

ذكرت الروايات جملة من التفاصيل الواردة في كتاب الجفر نذكر

-
- (١) بحار الأنوار: ج ١، ص ٢١٩، حديث ٩. كمال الدين: ج ٢، ص ٣٥٣، حديث ٥٠. ينابيع المودة: ج ٢، ص ٥٤٥. البرهان: ج ٣، ص ١٤٧. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٤٧٥.
- (٢) شرح المواقف: ج ٦، ص ٢٢.
- (٣) بصائر الدرجات: ص ١٣٩ - ١٤٠، حديث ٤. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٨٧ - ١٨٨، حديث ٢٥.

ما عثرنا عليه منها ضمن العناوين التالية :

الجفر يتحدث عن عليّ عليه السلام وذريّته :

ورد أنّ في الجفر ذكراً للكائنين من أولياء الله من ذرية عليّ عليه السلام إلى يوم القيامة ، وأنّ فيه ذكراً لكلّ عدوّ لعليّ وأوليائه في كل زمان من الأزمنة ، وأنّ فيه ما يحدث لعليّ عليه السلام بعد النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله (١) .

الجفر يتحدث عن المهدي (عج) :

وورد أنّ في هذا الكتاب أشراط أوان قائم أهل البيت عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وأشراط تولّده (٢) ، وأنّ فيه مولده الشريف ، وغيبته ، وإبطاءه ، وطول عمره ، ويلوى المؤمنين به من بعده في ذلك الزمان ، وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربة الإسلام من أعناقهم (٣) .

الجفر يتحدث عن ملك بني هاشم :

وورد أنّ في هذا الكتاب ذكراً لعلامات تكون في ملك بني هاشم (٤) .

(١) بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٢٦ - ٢٧ ، حديث ٢٧ . بصائر الدرجات: ص ٥٠٦ ، حديث ٦ .

(٢) المصدران السابقان .

(٣) بحار الأنوار: ج ٥١ ، ص ٢١٩ - ٢٢٠ ، حديث ٨ . إكمال الدين: ج ٢ ، ص ٣٥٣ - ٣٥٤ ، حديث ٥ . البرهان: ج ٣ ، ص ١٤٧ . إثبات الهداة: ج ٣ ، ص ٤٧٥ . ينابيع المودة: ج ٢ ، ص ٤٤٥ .

(٤) بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٢٦ - ٢٧ ، حديث ٢٧ . بصائر الدرجات: ص ٥٠٦ ، حديث ٦ .

ولعلّه من تلك العلامات فهم الإمام الرضا عليه السلام حينما أجبره المأمون على قبول ولاية العهد أنّ أمر الخلافة لن يكون إليه وهو عليه السلام قد استند في علمه الغيبي هذا إلى كتابي الجفر والجامعة كما نصّ على ذلك في وثيقة العهد الرسمية إذ يقول فيها :

« ... وقد جعلت لله على نفسي إن استدعاني أمر المسلمين وقلّدي خلافتي ، العمل فيهم عامّة ، وفي بني العباس بن عبد المطلب خاصّة بطاعته وطاعة رسوله . . (إلى أن قال) والجامعة والجفر يدلّان على ضدّ ذلك»^(١) .

تفاصيل أخرى في كتاب الجفر :

وورد أنّ في الجفر :

- صفة كلّ زمان ومكان .

- وإخبار بالظهر والبطن .

وتفسير أشياء لا يعلم تأويلها إلاّ الله والراسخون في العلم^(٢) .

ولعلّ المراد من الظهر والبطن هو ظاهر القرآن وباطنه وهذا التعبير قد ورد في لسان النبيّ الأكرم عليه السلام إذ قال - وهو يتحدث عن

(١) كشف الغمّة: ج ٣، ص ١٢٧ . (ط . بيروت) . بحار الأنوار: ج ٤٩ ، ص ١٥٣ . المناقب/ ابن شهر آشوب: ج ٤ ، ص ٣٦٥ . نور الأبصار: ص ٢٠٩ . الفصول المهمّة: ص ٢٤٨ . معادن الحكمة: ج ٢ ، ص ١٨٩ . المجالس السنية: ج ٥ ، ص ٥٨٥ . حلية الأبرار: ج ٢ ، ص ٣٤٣ . رياض السالكين: ج ١ ، ص ١١٢ .

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٢٦ - ٢٧ ، حديث ٢٧ . بصائر الدرجات) ص ٥٠٦ ، حديث ٦ .

القرآن - :

« وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل ، وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ، ظاهره أنيق وباطنه عميق »^(١) .

٣ - كتاب الجفر : كم هو حجمه ؟

عندما يُنظر إلى المحتوى الضخم لكتاب الجفر ، فقد يُظنّ أنّ ذلك المحتوى بحاجة إلى مساحة واسعة لتضمّ بين أطرافها تلك العلوم ، لكن المفاجأة تحصل حين تقرأ في الروايات أنّ الحاوي تلك العلوم هو عبارة عن جلد شاة فقط . فقد مرّت تلك الرواية عن الإمام الصادق وهو يقول : (فأمره رسول الله أن ينسخها فنسخها في جلد شاة وهو الجفر)^(٢) هذا بالإضافة إلى الرواية المتقدّمة التي وردت عن الإمام الكاظم عليه السلام وهو يقول : (... ثم ادعُ وحش الجبل تجبك فإذا أجابتك فاعمد إلى جفرة منهمنّ أنثى وهي تدعى الجفرة)^(٣) فالجفرة في اللغة تطلق على صنفين من الشاة :

الصنف الأول : العناق (وهي الأنثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول)^(٤) التي شبت من البقل والشجر واستغنت عن أمّها^(٥) .

(١) أصول الكافي: ج ٢، ص ٥٩٩ .

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٣٩ - ١٤٠ ، حديث ٤ .

(٣) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٦ - ٢٧ . بصائر الدرجات: ص ٥٠٦ ، حديث ٦ .

(٤) المصباح المنير: ص ٤٣٢ .

(٥) لسان العرب: ج ٤، ص ١٤٢ . تاج العروس: ج ٣، ص ١٠٥ . المصباح المنير: =

الصف الثاني : الأثنى من ولد الضأن^(١) ، وقيل الأثنى من المعز^(٢) ، وقيل منهما جميعاً^(٣) . وعلى القولين الأخيرين لا يصح التصنيف بل المعنى واحد .

ومن هنا يُعلم الاشتباه الذي وقع فيه ابن خلدون عندما ذكر أنّ الجفر كان مكتوباً في جلد ثور صغير^(٤) .

وعلى كل حال فإنّ ذلك المحتوى الكبير لكتاب الجفر ، وتلك العلوم الجمة التي منها علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، ذلك كلّه في مساحة ضيقة لا تتجاوز جلد الشاة . وهنا ينشأ تساؤل مفاده : كيف صيغ كتاب الجفر ليحتوي تلك العلوم الكثيرة في ذلك الجلد الصغير .

وهذا ما نبهته ضمن الأسئلة التحليلية عن كتاب الجفر فهلّم بنا إلى الفصل التالي .

= ص ٤٣٢ .

(١) المصباح المنير: ص ١٠٣ . تاج العروس . ج ٣ ، ص ١٠٥ .

(٢) المصباح المنير: ص ١٠٣ . تاج العروس . ج ٣ ، ص ١٠٥ .

(٣) تاج العروس: ج ٣ ، ص ١٠٥ .

(٤) تاريخ ابن خلدون: ج ١ ، ص ٣٣٤ .

الفصل الرابع

كتاب الجفر

(٦)

أسئلة في دائرة التحليل

- * ١ - كيف صيغ كتاب الجفر؟
- * ٢ - هل كتاب الجفر سرّي؟
- * ٣ - لماذا كان كتاب الجفر خاصاً؟

١ - كيف صيغ كتاب الجفر؟

تقدّم أنّ كتاب الجفر ذو محتوى كبير ، فهو يشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، بينما حجمه صغير ، إذ لا يتجاوز جلد شاة ، فكيف صيغ ذلك المحتوى الكبير في هذا الجلد الصغير؟

لا بدّ أن يكون هذا الكتاب قد صيغ بطريقة رمزية خاصّة يفهم منها المعصوم عليه السلام تلك العلوم المتقدمة .

وهذا الجواب وإن كنّا لم نجد له دليلاً في الروايات ، إلّا أنّ بعض العلماء ذكروا هذا في كتبهم ، فقد نقل العلامة المجلسي أنّه وجد بخطّ الشيخ العلامة نور الدين علي بن عبد العال الكركي ما هذا نصّه : «الرسالة الذهبية في الطبّ التي بعث بها الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى المأمون العباسي ، في حفظ صحّة المزاج وتدبيره بالأغذية والأشربة والأدوية ، قال إمام الأنام ، عزّة وجه الإسلام ، مظهر الغموض بالرويّة اللامعة ، كاشف الرموز في الجفر

والجامعة . . . الخ»^(١) فهذا نصّ من الشيخ الكركي على أنّ الجفر يحتوي على رموز يكشفها الإمام عليه السلام . إلا أننا لا نعلم بكيفية هذه الكتابة الرمزية لأن الروايات لم تشر إلى هذا الأمر أصلاً ، لذا فإننا نعتبر أن ما ادعاه البعض من أن الجفر قد كتب بطريقة علم الحروف هو تحكّم وبلا دليل وممن ادّعى ذلك الشريف الجرجاني ، فقد عرّف الجفر والجامعة « هما كتابان لعليّ - رضي الله تعالى عنه - قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم »^(٢) .

وهذا ما ادّعاه أيضاً محي الدين ابن العربي حيث قال : « قد ورث علي - كرم الله وجهه - علم الأولين والآخرين وصنف الجفر الجامع في أسرار الحروف ، وفيه ما جرى للأولين والآخرين . . »^(٣) .

لا أدري من أين لهم هذا؟!!

٢ - هل كتاب الجفر سرّي؟

ذكرنا في مقدّمة هذا الكتاب ذلك التشويش الحاصل في أذهان الناس في أمر كتاب الجفر من ناحية اطلاع غير المعصومين عليه ، ويمكن تقسيم هؤلاء الناس بلحاظ ما ذهبوا إليه إلى طوائف ثلاث :

الطائفة الأولى : وهم الذين يدّعون اطلاع أناسٍ عاديّين على هذا الكتاب . وقد ذكرنا في المقدّمة منهم ابن خلكان الذي قال إنّه رأى في

(١) بحار الأنوار: ج ٢، ص ٣٠٦ .

(٢) شرح المواقف: ج ٦، ص ٢٢ .

(٣) نقلاً عن «ألفية»: ص ٦٠ .

بعض تواريخ المغرب أنّ ابن تومرت كان قد ظفر به^(١) ، وكذا ابن الصبّاغ وصاحب تاريخ جعفر اللذان قالا بوجود كتاب الجفر عند بني عبد المؤمن في المغرب الأقصى^(٢) ، وأيضاً ذكرنا هناك البستاني الذي ذكر أنّ السلطان العثماني سليمان الأول حصل عليه من مصر وجعله في بلاطه مع تحف نفيسة^(٣) ونضيف إلى هذه الطائفة هنا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي الذي قال : إنّ المشهور في كتاب الجفر : «أنّه الكتاب المعروف المرموز الذي بيننا»^(٤) .

الطائفة الثانية : وهم الذين يدّعون أنّه لم يطلع على كتاب الجفر سوى المعصومين عليهم السلام ، ومن أذنوا له من خواصهم والمقرّبين إليهم ، ويدخل في هذه الطائفة المرحوم السيّد صدر الدين شرف الدين الذي ادّعى أنّ الإمامين الباقر والصادق قد أطلعا بعض أصحابهم على هذا الكتاب . وذكر من الأصحاب محمّد بن مسلم ووزارة وأبا بصير ، وقد نسب الكاتب هذه المعلومة إلى أصحاب الكتب الأربعة : الكليني والصدوق والطوسي^(٥) .

الطائفة الثالثة : وهم الذين يقولون أنّ كتاب الجفر خاص لم ينظر فيه إنسان غير معصوم أصلاً ، ويذكرون لقولهم هذا أدلة تأتي إن شاء الله .

(١) وفيات الأعيان: ج ٣، ص ٢٣٨ . وراجع حياة الحيوان الكبرى: ج ١، ص ٢٥٩ .

(٢) راجع الفصول المهمة: ص ٢١٢، والذريعة: ج ٥، ص ١١٩ .

(٣) دائرة المعارف: ج ٦، ص ٤٨٨ .

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ٢، ص ١٥٢ .

(٥) راجع مجلة النور، العدد ٢٩ و ٣٠، ص ٢٥ .

فمن هو صاحب الحق من هذه الطوائف الثلاثة؟

إنّ الجواب على هذا التساؤل لا بدّ أن يخضع لميزان العلم والحقّ ، وهو ما ورد عن أهل بيت العصمة عليهم السلام الذين أكّدوا أنّ كتاب الجفر لم ينظر فيه إلّا نبيّ أو وصي نبي فقد ورد عن نعيم القابوسي عن أبي الحسن [أي الإمام الكاظم عليه السلام] أنّه قال :

« إنّ ابني عليّاً [يعني الإمام الرضا عليه السلام] أكبر ولدي وأبرّهم عندي وأحبّهم إليّ ، وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلّا نبيّ أو وصي نبي^(١) .

ووردت هذه الرواية بصيغة أخرى هي :

« علي أكبر ابني ، آخر ولدي ، وأسمعهم لقولي ، وأطوعهم لأمرّي ، ينظر معي في الكتاب الجفر وليس ينظر فيه إلّا نبيّ أو وصي نبي^(٢) .

فهذه الرواية تصف الجفر بوصف قد يوحي أو يوهم بنوع من السريّة ، لكنّها بعد التأمّل لا تضيفي على الجفر أكثر من صفة الاختصاص بنبيّ أو وصي ، وذلك من باب أن النظر في الجفر من

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٣١١ - ٣١٢. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٣١. الإرشاد للمفيد: ص ٣٠٥. كتاب الغيبة: ص ٣٦. مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٣٦٩. الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٦٤. بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٣٤، حديث ٣٦.

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٥٨ - ١٥٩، حديث ٢٤. وقد ورد هذا الحديث بصيغة (ينظر معي في كتاب الجفر والجامعة) في بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٢٠، حديث ٢٥. كشف الغمّة: ج ٣، ص ٨٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٣١، حديث ٢٧.

الفصل الرابع : كتاب الجفر (٢) أسئلة في دائرة التحليل ٧٣

شؤون صاحب المنصب الإلهي (نبياً كان أو إماماً) كما أن النظر في كتاب الحكمة المتعالية (الأسفار) من شؤون الفلاسفة .

ولا يخفى أن هذا الاختصاص لا يعني سرية تغلف الجفر بشكل تام ليوحى ذلك بضبابية تحيط بحقيقة المذهب ، كيف وقد تحدّث الأئمة عليهم السلام عن مضمون هذا الكتاب إجمالاً بل تحدّثوا عن تفصيلات في محتواه كما مرّ ذلك .

سرّ اشتباه الطائفة الثانية :

يبقى أن نشير إلى السرّ في اشتباه القائلين بأنّ كتاب الجفر قد أطلع عليه خواصّ الأئمة والمقرّبون منهم ونركّز الكلام على ما ذكره المرحوم صدر الدين في مقالته حيث عيّن أسماء الذين أطلوا على هذا الكتاب (وهم محمّد بن مسلم ووزارة وأبو بصير) ثمّ نسب ما قاله للكتب الأربعة (الكافي ، ومن لا يحضره الفقيه ، والتهذيب والاستبصار) ، مع أنّنا راجعنا هذه الكتب بكاملها فلم نجد لما ذكره أثراً .

نعم وجدنا ما نعتقد أنّه السرّ في اشتباهه . فقد ذكرت الروايات أنّ هؤلاء الأصحاب الثلاثة (بالإضافة إلى غيرهم) قد أطلعوا على كتاب عليّ عليه السلام الذي هو كتاب آخر غير كتاب الجفر كما سيأتي تحقيق ذلك بإذنه تعالى . والظاهر أنّ المرحوم صدر الدين قد خلط بين الكتابين كما خلط في مقالته بين كتاب الجفر ومصحف فاطمة عليها السلام فذكر أنّ الإمام الصادق قد نفى عن كتاب الجفر أن يكون قرآناً ، مع أنّ هذا النفي لم يرد أصلاً عن كتاب الجفر ، وإنّما ورد عن مصحف

فاطمة عليها السلام وذلك لدفع ما يوهمه لفظ مصحف بكونه قرآناً ، وعلى كل حال فالكاتب صدر الدين رحمته الله توهم أن أصحاب الأئمة اطلعوا على كتاب الجفر بينما الوارد هو اطلاعهم على كتاب علي وإليك نماذج مما ورد في ذلك :

١ - محمد بن مسلم يطلع على كتاب علي عليه السلام :

روي عن محمد بن مسلم أنه قال :

اقرأني أبو جعفر [يعني الإمام الباقر عليه السلام] شيئاً من كتاب علي عليه السلام ، فإذا فيه «أنهاكم عن الجريث والزمير والمارماهي والطافي والطحال . . . » الحديث^(١) .

وروي عن محمد بن مسلم أنه قال :

« نشر أبو عبد الله [أي الإمام الصادق عليه السلام] صحيفة الفرائض ، فأول ما تلقاني فيها ابن أخ وجد ، المال بينهما نصفان الحديث^(٢) . »

وسياتي إن شاء الله تعالى أن صحيفة الفرائض هذه هي جزء من

(١) فروع الكافي: ج ١، ص ٢١٩، حديث ١. التهذيب: ج ٩، ص ٢، حديث ١.

وسائل الشيعة: ج ٢٤. حديث ٣٠١٥٥.

أما معاني الألفاظ الواردة في الرواية فهي:

الجريث: ضرب من السمك يشبه الحيات.

الزمير: نوع من السمك له شوك ناتئ على ظهره.

وأكثر ما يكون في المياه العذبة.

المارماهي: معزب وأصله حية الماء.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢٦، ص ١٥٩، حديث ٣٢٧١٤.

كتاب علي عليه السلام .

٢- زرارة يطلع على كتاب علي عليه السلام :

روي عن زرارة أنه قال :

« أمر أبو جعفر عليه السلام أبا عبد الله عليه السلام فأقرأني صحيفة الفرائض
فرايت جلّ ما فيها على أربعة أسهم»^(١) .

وعن زرارة أنه قال :

« أراني أبو عبد الله عليه السلام صحيفة الفرائض ، فإذا فيها لا ينقص
الأبوان من السدسين شيئاً»^(٢) .

٣- أبو بصير يطلع على كتاب علي عليه السلام :

روي عن أبي بصير أنه قال :

« أخرج إليّ أبو جعفر صحيفة فيها الحلال والحرام والفرائض .
قلت : ما هذه؟ قال : هذه إملاء رسول الله ﷺ وخطه عليّ بيده ،
قال : فقلت : فما تبلى؟ قال : فما يبلّوها؟ قلت : وما تدرس؟
قال : وما يدرسها؟ قال : هي الجامعة أو من الجامعة»^(٣) .

وعن أبي بصير أنه قال :

« سألت أبا عبد الله عن شيء من الفرائض فقال لي : ألا أخرج
لك كتاب علي عليه السلام؟ فقلت : كتاب علي لم يدرس ، فقال : يا

(١) فروع الكافي: ج ٧، ص ٨١، حديث ٤ .

(٢) التهذيب: ج ٩، ص ٢٧٣، حديث ٩ . الاستبصار: ج ٤، ص ١٥٨، حديث ١٥ .

(٣) بصائر الدرجات: ص ١٤٤، حديث ٩ .

أبا محمد ، إن كتاب علي لم يدرس . فأخرجه فإذا كتاب جليل
وإذا فيه رجل مات وترك عمه وخاله قال : للعمّ الثلثان وللخال
الثلث»^(١) .

وبهذا يتبين السرّ في اشتباه السيّد صدر الدين كلاً .

وعلى كلّ فالنتيجة التي حصلنا عليها من الجواب على السؤال
الثاني هي أنّ كتاب الجفر خاص لا ينظر فيه إلّا نبي أو وصيّ نبي . وهذا
الأمر يبعث على تساؤل آخر هو :

٣ - لماذا كان كتاب الجفر خاصاً

نذكر تحليلين يصلح كلّ منهما ليكون الجواب على هذا السؤال
وهما :

التحليل الأول : هو أنّ كتاب الجفر يحتوي على علوم لا طاقة
لغير نبي أو وصيّ على تحمّلها ، فمن المعروف في تلقين المعارف أنّه
لا بدّ من ملاحظة الملّقن وقدرته على تحمّل ما يُلقّن من المعرفة ،
فيعطى على قدر ما يتحمّله عقله ، وهذا ما يشير إليه النبي
الأعظم ﷺ فيما روي عنه أنّه قال : « إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم
الناس على قدر عقولهم »^(٢) ، ولأجل هذا كان الأئمة عليهم السلام يأمرّون
أصحابهم بالرفق بالناس في تلقين المعارف كقول العبد الصالح [أي
الإمام الكاظم عليه السلام] ليونس بن عبد الرحمن : يا يونس ارفق بهم ،

(١) فروع الكافي: ج ٧، ص ١١٩، حديث ١. التهذيب: ج ٩، ص ٣٢٤. حديث ١
وفيه: (لا يندرس بدل لم يدرس). الوسائل: ج ٢٦، ص ١٨٦ - ١٨٧، حديث
٣٢٧٨٧.

(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣.

الفصل الرابع: كتاب الجفر (٢) أسئلة في دائرة التحليل ٧٧

فإنّ كلامك يدقّ عليهم»^(١) وكقول الإمام الرضا عليه السلام لصاحبه الذي شكى له ما يلقي من أصحابه من الوقعة فقال عليه السلام: « دارهم فإنّ عقولهم لا يبلغ »^(٢).

وعلى هذا الأساس نجد كثيراً من المعارف لا تُلقّن إلّا بعد المرور بعدّة مراحل يتدرّج فيها الطالب ليتهيأ لتقبّلها ، لأنّ الاطلاع عليها في تلك الحالة قد يؤدّي إلى نتائج وخيمة لا تُدرِك عقباها .

ولعلّه من هذا الباب قال الإمام عليّ عليه السلام عندما ذكرت التقيّة : « لو علم أبا ذر^(٣) ما في قلب سلمان لقتله »^(٤).

فإذا كان الحال هكذا مع أبي ذر وسلمان اللذين آخى رسول الله بينهما فما ظنك بسائر الخلق .

وعلى ما تقدّم فلعلّ كتاب الجفر كان خاصاً لعدم وصول الناس غير المعصومين إلى مستوى يؤهلهم النظر فيه . ونؤيّد هذا التحليل بشاهد ورد في التاريخ وهو قضية محمّد بن الحنفية عندما جاء إلى أخويه الحسن والحسين عليهما السلام بعد استشهاد أبيهم عليه السلام طالباً حقّه من ميراث أبيه (العلمي لا المالي) . فقد ورد أنّ الحسن والحسين عليهما السلام قد أعطياه صحيفة أقلّ من شبر أو أكبر من أربع أصابع^(٥) . وقد علّق الإمام الصادق عليه السلام على إعطائهما عليهما السلام الصحيفة لابن الحنفية

(١) نفس الرحمان في فضائل سلمان: ص ٥٤ نقلاً عن رجال الكشي .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) هكذا في المصدر فلعله من باب الحكاية .

(٤) نفس الرحمن في فضائل سلمان: ص ٥٤ .

(٥) بصائر الدرجات: ص ١٦٠ ، حديث ٢٩ .

بقوله : « لو اطلعاه على أكثر منها لهلك »^(١) .

وقد ذكر هذه الحادثة ابن أبي الحديد نقلاً عن النقيب أبي جعفر فقال : « قد صحّت الرواية عندنا من أسلافنا وعن غيرهم من أرباب الحديث أنّ عليّاً عليه السلام لما قبض ، أتى محمّد ابنه أخويه حسناً وحسيناً عليه السلام ، فقال لهما : أعطيتاني ميراثي من أبي فقالا له : قد علمت أنّ أباك لم يترك صفراء ولا بيضاء ، فقال : قد علمت ذلك ، وليس ميراث المال أطلب ، إنّما أطلب ميراث العلم ، قال أبو جعفر عليه السلام : فروى أبان بن عثمان عمّن يروى له ذلك ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال : « فدفعنا إليه صحيفة لو اطلعاه على أكثر منها لهلك ، فيها ذكر دولة بني العباس »^(٢) .

التحليل الثاني : هو أنّ كتاب الجفر يشتمل - كما مرّ - على إخبارات غيبية قد يُساء استخدامها من قبل من يطلع عليها ، خاصّة إذا وجد فيه ذكراً له ، فقد يستخدمها هذا البعض لتأييد دعوى باطلة كدعوى الوصاية والإمامة ، فإنّ الإخبارات الغيبية قد تصلح لتكون شاهداً على المنصب الإلهي ، وإنّ قراءة ذكرٍ للمطلع فيه قد يُطمع في تلك الدعوى .

وهذا ما حصل فعلاً في التاريخ من قبل البعض الذين اطلعوا على تلك الصحيفة الصغيرة الآتفة الذكر والمسمّاة بـ « كتاب الدولة » ، فقد نقل ابن أبي الحديد عن النقيب أبي جعفر أنّ الصحيفة التي كانت في

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٧، ص ١٤٧ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٧، ص ١٤٧ .

حوزة محمد بن الحنفية قد وقعت في يد أبي هاشم ، وأنّ أبا هاشم قد دفع هذا الكتاب إلى محمد بن عليّ وجعله وصيّته ، وأمر الشيعة بالاختلاف إليه ، والملفت في الأمر أنّه قد حضر عند وفاة أبي هاشم ثلاثة نفر من بني هاشم هم محمد بن عليّ ومعاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . فلما مات خرج معاوية بن عبد الله ومحمد بن عليّ وكلّ منهما يدّعي وصايته ، أمّا عبد الله بن الحارث فلم يقل شيئاً ، قال أبو جعفر عليه السلام : « وصدق محمد بن عليّ أنه إليه أوصى أبو هاشم ، وإليه دفع كتاب الدولة ، وكذب معاوية بن عبد الله بن جعفر ، لكنّه قرأ الكتاب ، فوجد لهم فيه ذكراً يسيراً ، فادّعى الوصيّة بذلك »^(١) .

فإذا كانت دعوى الوصاية قد صدرت من قارئ لما في تلك الصحيفة الصغيرة فكيف الحال بقارئ كتاب الجفر ؟!

وأخيراً نقول : قد أحسن المرحوم السيّد صدر الدين شرف الدين حيث قال :

« تحسن العودة الآن إلى تحقيق الجفر ، الذي فيه سرّية ليست هي السريّة التي أرجف بها قلم التأريخ التقليدي ، ولا السريّة التي أشكل أمرها على مستشرقي الغرب ، وإنّما هي سرّية معرفة وضعها الكفاح الدامي بين شفرتين رهيبتين : شفرة سلطان مذعور مسعور ، وشفرة جماهير ما آن لها في التصعيد الإسلامي بلوغ درجة من الوعي ترفعهم إلى مستوى قبولها والانفعال لها »^(٢) .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٧، ص ١٥٠ .

(٢) مجلة النور: العددان ٢٩ و ٣٠، ص ٢٦ .

٨٠ حقيقة الجفر عند الشيعة

السؤال الأساس : يبقى في المقام سؤال لعلّه يقع في المرتبة الأولى من الأهمية وهو : إذا كان كتاب الجفر خاصاً لا ينظر فيه غير الأئمة فما هي الحكمة في دعواهم عليهم السلام وجود كتاب عندهم لا ينظر فيه غيرهم؟

والجواب : نؤجله إلى ما بعد البحث عن باقي الجفار لما في الجواب من ارتباط بها .

الفصل الخامس

الجفر الأبيض

* الجفر الأبيض : ما هو محتواه؟

* الجفر الأبيض : لمن هو؟

تقدّم أنّ الجفر الأبيض عبارة عن مجرد وعاء فيه كتب مقدّسة ،
لذا فالسؤال (لمن هو الجفر الأبيض ؟) هو في الحقيقة سؤال عن
مصدر ما يحتويه هذا الجفر ، فكان لا بدّ من تقديم البحث عن محتوى
الجفر الأبيض ، ومن ثمّ نبحث عن مصدره ونسبته وعليه نقول :

١ - الجفر الأبيض : ما هو محتواه؟

يحتوي الجفر الأبيض، كما نصّت الروايات^(١) على جملة من
الكتب المقدّسة وهي :

١ - زبور داود :

وهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيّه داود عليه السلام^(٢) لثمان

(١) الإرشاد/ المفيد: ص ٢٧٤. الاحتجاج: ج ٢، ص ١٣٤. أعلام الوري:
ص ٢٨٤. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٨، حديث ١. وصفحة ٣٧ - ٣٨.
حديث ٦٨. أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤٠، حديث ٣. بصائر الدرجات:
ص ١٥٠ - ١٥١، حديث ١.

(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٢٦، حديث ٦، وج ٢، ص ٦٠١، حديث ١٠.

خلون من شهر رمضان كما نصّت الروايات^(١) .

قال تعالى في القرآن الكريم : ﴿ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾^(٢) .

والمعنى اللغوي لهذا اللفظ - حسبما قيل - هو المكتوب . من قولهم زَبَرَهُ أي كتبه فالزبور بمعنى المزبور^(٣) .

وقد ذُكِرَ أَنَّ هذا الكتاب يحتوي على ملاحم والتحميد والتمجيد والدعاء^(٤) .

٢ - توراة موسى :

وهي الألواح التي أنزلها الله تعالى على نبيّه موسى لستّ مضين من شهر رمضان كما نصّت عليه الروايات^(٥) .

قال تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٦) . وقد ورد في بعض الروايات أَنَّ هذه الألواح هي التي عبّر عنها في القرآن الكريم بـ « صحف موسى » ، فقد ورد عن أبي بصير أنّه سمع الإمام الصادق عليه السلام يقول :

« إِنَّ عِنْدَنَا الصَّحَفَ الْأُولَى ، صَاحِفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى . فَقَالَ لَهُ ضَرِيسٌ : أَلَيْسَتْ هِيَ الْأَلْوَاحُ ؟ فَقَالَ : بَلَى^(٧) » .

(١) أصول الكافي: ج ٢، ص ٦٢٩، حديث ٦ .

(٢) سورة النساء، آية: ١٦٣ .

(٣) تفسير الميزان: ج ٦، ص ١٤١ .

(٤) تفسير الميزان: ج ١٤، ص ٣٣٧، نقلاً عن تفسير القمي .

(٥) أصول الكافي: ج ٢، ص ٦٢٩، حديث ٦ .

(٦) سورة الأعراف، آية ١٤٥ .

(٧) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٦١، حديث ١٣٨ عن بصائر الدرجات . وراجع تفسير =

وقد ورد من طرق الشيعة والسُّنَّة أنَّ ألواح التوراة هذه كانت من زبرجد^(١) .

٣ - إنجيل عيسى :

وهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيّه عيسى لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان كما نصّت الروايات^(٢) .

٤ - صحف إبراهيم :

وهي ما أنزله الله تعالى على نبيّه إبراهيم ، وقد ورد أنّها عشر صحائف^(٣) .

٥ - كتب الله الأولى :

وفي المقصود من هذه الكتب نورد احتمالين :

الاحتمال الأوّل : أن يراد منها عين صحف إبراهيم أو ما يشملها ، وذلك بقرينة أنّ الرواية التي ذكرت « كتب الله الأولى » في محتوى الجفر الأبيض لم تذكر صحف إبراهيم وكذا العكس ، فإنّ الرواية التي ذكرت صحف إبراهيم لم تذكر كتب الله الأولى .

الاحتمال الثاني : إن المراد كتب الأنبياء السابقين ، فقد ورد أنّ أبا ذرّ سأل رسول الله ﷺ : كم أنزل الله من كتاب؟ فقال ﷺ :

= الميزان: ج ٣٠، ص ٢٧١ .

(١) تفسير الميزان: ج ٩، ص ٢٦١ .

(٢) أصول الكافي: ج ٢، ص ٦٢٩، حديث ٦ .

(٣) تفسير الميزان: ج ٣٠، ص ٢٧١ - ٢٧٢ نقلاً عن مجمع البيان: ج ١٠، ص ٧٢٢ .

مائة وأربعة كتب أنزل منها على آدم عشرة صحف ، وعلى شيث خمسين صحيفة ، وعلى أخنوخ وهو إدريس ثلاثين صحيفة ، وهو أول من خط بالقلم ، وعلى إبراهيم عشر صحائف ، والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان^(١) .

٦ - مصحف فاطمة :

وهو كتاب ليس بقرآن خاص في مقابل الكتاب العزيز بل ليس فيه حرف واحد من القرآن الكريم كما أكدت عليه أغلب الروايات الذاكرة لهذا الكتاب . والسر في هذا التأكيد هو تسميته بـ « مصحف » ، فقد غلب استعمال هذا اللفظ في القرآن ، مع أن المعنى اللغوي للمصحف يعم القرآن وغيره ، فالمصحف هو الكراسة التي حقيقتها ما جمع من الصحف (وهي ما يكتب فيها^(٢)) بين دفتي الكتاب المشدودة^(٣) . كما نصّ عليه أهل اللغة .

وقصة هذا الكتاب أن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام مكثت بعد وفاة أبيها رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يوماً وكان قد دخلها حزن شديد على أبيها ، وكان جبرئيل - كما ورد في الرواية - يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيّب نفسها ، ويخبرها عن أبيها ومكانه ، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها ، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك في كتاب سمّي بمصحف فاطمة عليها السلام^(٤) . وقد أجاب الإمام الصادق عليه السلام

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) لسان العرب: ج ٩، ص ١٨٦ .

(٣) أقرب الموارد: ج ١، ص ٦٣٥ .

(٤) راجع أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤١، حديث ٥٠٥ . بصائر الدرجات: ص ١٥٣ - =

عندما سُئِلَ عن مصحف فاطمة عليها السلام بقوله :

« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا قَبِضَ نَبِيَّهٖ دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام مِنْ وَفَاتِهِ مِنَ الْحُزَنِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا مُلْكًا يَسْلِي غَمَّهَا وَيُحَدِّثُهَا فَشَكَتَ ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ : إِذَا أَحْسَسْتَ بِذَلِكَ وَسَمِعْتَ الصَّوْتَ قَوْلِي لِي ، فَأَعْلَمْتَهُ بِذَلِكَ فَجَعَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَكْتُبُ كُلَّمَا سَمِعَ حَتَّى أَثْبَتَ مِنْ ذَلِكَ مَصْحَفًا^(١) .

وَأَمَّا مَحْتَوَى هَذَا الْمَصْحَفِ فَبِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا مَرَّ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَمَكَانِهِ وَبِمَا يَكُونُ بَعْدَ الزَّهْرَاءِ فِي ذُرِّيَّتِهَا : قَدْ ذَكَرْتُ بَعْضَ الرِّوَايَاتِ اشْتِمَالَهُ عَلَى أَسْمَاءِ كُلِّ مَنْ يَمْلِكُ فِي الْأَرْضِ فَقَدْ وَرَدَ عَنْ فَضِيلِ بْنِ سَكْرَةَ أَنَّهُ قَالَ :

« دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ [أَيِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام] فَقَالَ : يَا فَضِيلُ أَتَدْرِي فِي أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُ أَنْظُرُ قَبِيلَ ، قَالَ : قُلْتُ : لَا ، قَالَ عليه السلام : كُنْتُ أَنْظُرُ فِي كِتَابِ فَاطِمَةَ لَيْسَ مِنْ مَلِكٍ يَمْلِكُ إِلَّا وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ بِاسْمِهِ وَاسْمُ أَبِيهِ . . . الْحَدِيثُ^(٢) » .

وَقَدْ وَرَدَ فِي الرِّوَايَاتِ أَنَّ مَا يَحْتَوِيهِ مَصْحَفُ فَاطِمَةَ مِثْلُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، مَعَ التَّأَكِيدِ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ حَرْفٌ وَاحِدٌ^(٣) ، بَلْ عُنْوَانُ مَحْتَوَاهُ هُوَ « عِلْمٌ مَا يَكُونُ »^(٤) .

= ١٥٤ ، حديث ٦ . بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٤١ ، حديث ٧٢ .

(١) أصول الكافي: ج ١ ، ص ٢٤٠ ، حديث ٢ . بصائر الدرجات: ص ١٥٧ ،

حديث ١٨ . بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٤٤ ، حديث ٧٧ .

(٢) أصول الكافي: ج ١ ، ص ٢٤٢ ، حديث ٨ .

(٣) بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٣٩ ، حديث ٧٠ .

(٤) أصول الكافي: ج ١ ، ص ٢٤٠ ، حديث ٢ . بصائر الدرجات: ص ١٥٧ ، =

وهذا المحتوى الكبير لمصحف فاطمة كما أنه يخلو من القرآن الكريم كذلك هو خالي من الأحكام الشرعية ، فقد ورد في الروايات أن هذا المصحف « ليس فيه شيء من الحلال والحرام »^(١) .

اشتباه في محتوى المصحف :

وهنا نشير إلى خطأ وقع به بعض الباحثين الذين ذكروا أن مصحف فاطمة عليها السلام يحتوي على الأحكام الشرعية ، ومنشأ توهمهم هذا هو ما ورد في رواية الحسين بن أبي العلاء عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال عليه السلام : « أنّ عندي الجفر الأبيض » فسأله الراوي عن محتواه فأجابه عليه السلام :

« زبور داود ، وتوراة موسى ، وإنجيل عيسى ، ومصحف إبراهيم ، والحلال والحرام ، ومصحف فاطمة ، ما أزعّم أنّ فيه قرآناً ، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتّى فيه الجلدة ، ونصف الجلدة ، وربع الجلدة ، وأرش الخدش »^(٢) .

فإنّ القارئ لهذه الرواية قد يظنّ بدوّ أنّ (الهاء) في « وفيه ما يحتاج الناس إلينا » تعود إلى مصحف فاطمة ، لكن مراجعة الروايات النافية عن مصحف فاطمة احتواءه على الأحكام الشرعية تعيّن كون مرجع الضمير هو الجفر الأبيض ، ففي الجفر الأبيض ما يحتاج الناس

= حديث ١٨ . بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٤٤ ، حديث ٧٧ .

(١) نفس المصادر السابقة .

(٢) أصول الكافي: ج ١ ، ص ٢٤٠ ، حديث ٣ . بصائر الدرجات: ص ١٥٠ - ١٥١ ،

حديث ١ . بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٣٧ - ٣٨ ، حديث ٦٨ .

إلينا ولا نحتاج إلى أحد . . .

وما يحسم هذه النتيجة هو أنّ نفس هذا المضمون ورد في رواية أخرى ، لكن بترتيب آخر يوضح المقصود بشكل جليّ ، فقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام وهو يتحدث عن علامات الإمام قوله : « . . . ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر [و] إهاب ماعز وإهاب كبش فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلد ونصف الجلد ، وثلاث الجلد ، ويكون عنده مصحف فاطمة »^(١) فهذه الرواية تُلحق الأحكام الفقهية بنفس التعبير الوارد في الرواية السابقة بالجفر الأبيض الذي هو إهاب ماعز أو إهاب كبش كما مرّ سابقاً .

ومن هنا فإننا نضيف هذا إلى محتوى الجفر الأبيض .

٧ - الحلال والحرام :

٨ - ما يحتاج الناس فيه إلى المعصومين من دون أن يحتاجوا إلى أحد « حتى الجلد ونصف الجلد وربيع الجلد وأرش الخدش » .

وهذان التعبيران (الحلال والحرام ، وما يحتاج الناس . . الخ) لا بد أن يكونا إشارة إلى كتابين أو كتاب واحد يتضمّنهما ، إذ مرّ سابقاً أنّ الجفر الأبيض مجرّد وعاء لم يكتب فيه شيء . ومن هذا المنطلق فقد راجعنا محتويات الكتب المنسوبة للمعصومين عليهم السلام ، فوصلنا إلى نتيجة هي أنّ هذين العنوانين يشيران إلى كتاب الجامعة وإليك بحث

(١) معاني الأخبار: ص ١٠٢ - ١٠٣ ، حديث ٤ . الخصال: ج ٢ ، ص ٥٢٧ . عيون الأخبار الإمام الرضا عليه السلام: ج ١ ، ص ٢١٢ و ٢١٣ ، حديث ١ . بحار الأنوار: ج ٢٥ ، ص ١١٦ ، حديث ١ .

ذلك :

الجفر الأبيض يحتوي على « كتاب الجامعة » :

تردّد في الروايات أنّ مع الأئمة عليهم السلام صحيفة طولها سبعون ذراعاً تسمّى بـ « كتاب الجامعة » ، وهي تحتوي على أحكام الله الشرعية من حلال وحرام إلى أن تصل إلى الأرض في الخدش .

كما يبدو أنّها تحتوي على علم ما يكون كما يشير إلى ذلك ما كتبه الإمام الرضا عليه السلام في وثيقة العهد الرسمية « . . والجامعة والجفر يدلّان على ضدّ ذلك » كما مرّ سابقاً .

وعند التأمّل في محتوى كتاب الجامعة وفيما ورد في محتويات الجفر الأبيض نجد أنّ هناك تطابقاً في المحتوى ممّا يقرب فكرة كون الجامعة هي إحدى الصحف الموجودة في هذا الجفر . فالوارد في محتويات الجفر الأبيض هو : « الحلال والحرام » و « ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد ، حتّى فيه الجلدة ، ونصف الجلدة ، وربع الجلدة ، وارش الخدش » .

وهذه المحتوى بعينه ورد في روايات كتاب الجامعة فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّ « فيها - أي الجامعة - كلّ حلال وحرام وكلّ شيء يحتاج الناس إليه حتّى الأرض في الخدش »^(١) .

فمن خلال هذا المحتوى الواحد نحتمل قوياً كون الجامعة هي المشار إليها في محتويات الجفر الأبيض .

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٩، حديث ١. بصائر الدرجات: ص ١٥١ - ١٥٢، حديث ٣.

وقد لاحظنا حين مراجعة روايات « كتاب الجامعة » أنَّ هذا الكتاب هو - على الأقرب - نفس الكتاب المعبّر عنه في الروايات بـ « كتاب عليّ » . وحول هذا المطلب نقول :

الجامعة هي « كتاب عليّ » :

كتاب عليّ عليه السلام هو صحيفة تحتوي على الأحكام الفقهية ، وقد نقل عنها أئمة أهل البيت عليه السلام كثيراً من الأحكام الشرعية في مختلف أبواب الفقه^(١) وقد نقل أحد المعاصرين أنَّه تكرر كتاب عليّ عليه السلام في كتب الإمامية في ألف مورد أو أكثر^(٢) .

وقد قارنّا بين الروايات الواردة في « كتاب الجامعة » والواردة في « كتاب عليّ » فوجدنا فيها ما يشهد على كونهما اسمين لكتاب واحد ، وهو :

الشاهد الأوّل : وحدة الحجم ، فكتاب الجامعة هو « صحيفة طولها سبعون ذراعاً » كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام^(٣) .
وكتاب عليّ عليه السلام « صحيفة طولها سبعون ذراعاً » أيضاً كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام^(٤) .

الشاهد الثاني : وحدة المحتوى وهذا ما يظهر من خلال أمرين :

-
- (١) راجع مكاتيب الرسول: ج ١، ص ٧١ إلى ص ٨٩ .
(٢) المصدر السابق: ج ١، ص ٦٤ - ٦٥ .
(٣) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٩، حديث ١ . بصائر الدرجات: ص ١٥١ - ١٥٢ ، حديث ٣ .
(٤) بصائر الدرجات: ص ١٤٧، حديث ١ . وراجع رواية مروان عن الصادق عليه السلام : ص ١٤٧، حديث ٢ .

الأمر الأول : أن : كتاب الجامعة يحتوي كما تقدّم على « كل شيء يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش » وكذلك فإنّ كتاب عليّ « ما على الأرض شيء يحتاجون إليه إلّا وهو فيه حتى أرش الخدش » كما ورد في الروايات^(١) .

الأمر الثاني : ورد أنّ كتاب الجامعة يحتوي على الفرائض (أي أحكام الإرث وذلك في رواية أبي بصير الذي قال :

« أخرج لي أبو جعفر صحيفة فيها الحلال والحرام والفرائض قلت : ما هذه؟ قال عليه السلام : هذه إملاء رسول الله ﷺ وخطّه عليّ بيده .

قال [أي أبو بصير] : قلت : فما تبلى؟ قال عليه السلام : فما يلبىها؟ قلت : وما تدرس؟ قال عليه السلام : وما يدرسها؟ قال عليه السلام : هي كتاب الجامعة أو من الجامعة^(٢) .

وهذه الفرائض التي تحتويها الجامعة تنصّ الروايات على أنّ « كتاب عليّ » يحتويها ففي رواية أخرى عن أبي بصير قال :

« سألت أبا عبد الله عن شيء عن الفرائض ، فقال لي : ألا أخرج لك كتاب عليّ عليه السلام؟ فقلت : كتاب عليّ لم يدرس . فقال : يا أبا محمّد ، إنّ كتاب عليّ لم يدرس ، فأخرجه فإذا كتاب جليل ، وإذا فيه رجل مات وترك عمّه وخاله قال : للعمّ الثلثان

(١) بصائر الدرجات: ص ١٤٧ ، حديث ١ .

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٤٤ ، حديث ٩ .

وللخال الثلث^(١) .

إذن الفرائض موجودة في كل من الجامعة وكتاب عليّ عليه السلام وهذا مع ما سبق عليه يشهد أنهما كتاب واحد .

صحيفة الفرائض جزء من كتاب عليّ عليه السلام :

والروايتان الأخيرتان يستنتج منهما أن ما عبّر عنه في الروايات بـ « صحيفة الفرائض »^(٢) هو جزء من كتاب عليّ عليه السلام وقد احتمل العلامة الأحمدي في كتابه مكاتيب الرسول^(٣) أن تكون تلك الصحيفة نفس كتاب عليّ عليه السلام .

وبعد أن عرفنا محتوى الجفر الأبيض نتقل إلى السؤال التالي :

٢ - الجفر الأبيض : لمن هو ؟

إنّ الحديث عن نسبة الجفر الأبيض ومصدره هو بالواقع حديث عن مصدر محتواه ، إذ هو - كما مرّ - مجرد وعاء ومخزن لكتب مقدّسة فلمن هي تلك الكتب ؟

١ - كتب الأنبياء ﷺ :

وهي - كما مرّ - زبور داود ، وتوراة موسى ، وإنجيل عيسى ، وصحف إبراهيم وكتب الله الأولى . وهذه كلّها من كلام الله الذي أنزله

(١) فروع الكافي: ج ٧، ص ١١٩، حديث ١. التهذيب: ج ٩، ص ٣٢٤، حديث ١ (وفيه لا يندرس بدل لم يدرس). وسائل الشيعة: ج ١٧، ص ٥٠٤، حديث ٣٢٧٧١.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٧، ص ٤٨٥، حديث ٣٢٦٩٨.

(٣) ص ٧١.

على أنبيائه العظام (على نبينا وآله وعليهم السلام) .

٢ - مصحف فاطمة عليها السلام ، لمن هو ؟ :

اتفقت الروايات على أنّ كاتب مصحف فاطمة هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، لكن الكلام في مملي هذا الكتاب ، فقد ورد في بعض الروايات أنّ الذي أملى هذا المصحف هو ملك مرسل من الله تعالى^(١) ، ونصّت أخرى أنّ هذا الملك هو جبرئيل عليه السلام^(٢) ، بينما ورد في روايات أخرى أنّ مملي هذا الكتاب هو رسول الله^(٣) .

ولا يمكن الجمع بين هاتين الطائفتين بالقول أنّ جبرئيل قد أملاه على رسول الله وهو - صلوات الله عليه وآله - قد أملاه على عليّ عليه السلام ، وذلك لأنّ الروايات التي ذكرت أنّ المملي هو ملك قد نصّت أنّ زمان نزول هذا الملك هو بعد وفاة الرسول الأكرم صلوات الله عليه وآله^(٤) . فكيف نجمع بين كون مملي هذا الكتاب جبرئيل وبين كون ممليه رسول الله ؟

-
- (١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤٠، حديث ٢. بصائر الدرجات: ص ١٥٧.
حديث ١٨. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٤، حديث ٧٧.
- (٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤١، حديث ٥. بصائر الدرجات: ص ١٥٣ - ١٥٤، حديث ٦. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤١، حديث ٧.
- (٣) بصائر الدرجات: ص ١٥٣، حديث ٥، وص ١٥٥ - ١٥٦، حديث ١٤، وص ١٥٧ - ١٥٨، حديث ١٩. وص ١٦١، حديث ٣٣. بحار الأنوار: ج ١٦، ص ٤١ - ٥٢، حديث ٧٣، وص ٤٦، حديث ٨٤، وص ٤٨ - ٤٩، حديث ٩٢.
- (٤) راجع أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤٠، حديث ٢: وص ٢٤١، حديث ٥. بصائر الدرجات: ص ١٥٧، حديث ١٨، وص ١٥٣ - ١٥٤، حديث ٦، وص ١٥٩، حديث ٢٧. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٤، حديث ٧٧، وص ٤١. حديث ٧٢، وص ٤٨، حديث ٨٩.

إنّا نستقرب كون المراد من رسول الله في هذه الروايات هو جبرئيل عليه السلام وليس النبي الأكرم محمداً ﷺ وهذا ما ذكره العلامة المجلسي في موسوعته الحديثية بحار الأنوار^(١) .

٣ - كتاب الجامعة ، لمن هو :

عُبر عن هذا الكتاب في محتويات الجفر الأبيض بـ « الحلال والحرام » وما « فيه كلّ شيء يحتاج إليه الناس . . . » حسب ما استقربناه سابقاً وقد صرّحت الروايات على أنّ هذا الكتاب هو من إملاء رسول الله ﷺ وخط عليّ بن أبي طالب عليه السلام^(٢) .

إلى هنا عرفنا لمن تنتسب الكتب الكائنة في الجفر الأبيض .

فلنتنقل إلى البحث عن الجفر الأحمر لتتعرّف معالمه .

(١) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٢.

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٤٤، حديث ٩، وص ١٥١ - ١٥٢، حديث ٣، وص ٤٣،

حديث ٦. أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٩، حديث ١.

الفصل السادس

الجفر الأحمر

* ١ - الجفر الأحمر : ما هو محتواه ؟

* ٢ - الجفر الأحمر : لمن هو ؟

١ - ما هو محتوى الجفر الأحمر؟

لم تذكر الروايات للجفر الأحمر محتوى سوى سلاح رسول الله ﷺ^(١) . ولم نعر على أية رواية تدل على محتوى آخر .

نعم ورد عن الإمام الصادق وهو يصف الجفرين - كما مرّ - .

« إنهما لأهابان عليهما أصوافهما وأشعارهما ، مدحوسين كتباً في إحداهما ، وفي الآخر سلاح رسول الله ﷺ »^(٢) .

فقد استفاد من تعبير الإمام بـ « مدحوسين » الذي يعني لغة مملوءين^(٣) أنه جد مع السلاح كتب ، باعتبار أنّ السلاح قد لا يكفي لكون الجفر الأحمر مدحوساً وهذا هو ما استظهره العلامة

(١) الإرشاد/ المفيد: ص ٢٧٤ . الاحتجاج: ج ٢، ص ١٣٣ . أعلام الوري: ص ٨٤ . بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٨ . حديث ١ .

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٣٨، حديث ٦٩ . بصائر الدرجات: ص ١٥١، حديث ٢ .

(٣) أقرب الموارد: ج ١، ص ٣٢١ .

المجلسي رحمه الله عند بيانه لهذا الحديث^(١) . لكن لنا ملاحظة على هذا الكلام وهي أن السلاح فسّر في رواية تأتي إنشاء الله تعالى بالمغفر والدرع والسيف^(٢) وهذه الأشياء مع ملاحظة صغر حجم جلد الشاة قد تكفي لكونه مدحوساً .

وعلى كلّ فعلى فرض وجود كتب في هذا الجفر فلا ندري ما هي تلك الكتب ، لأن الروايات لم تشر إلى أي محتوى آخر غير السلاح . ومن هنا فإنّا نتعجب من صاحب كتاب « ألفية على هامش علم الإمام » من أنّه ما هو مصدر قوله عن الجفر الأحمر بأنّ فيه إضافة إلى سلاح النبي ﷺ : « كلمات وحروف لا يقدر أن يقرأها أحد إلّا من كان مظهرًا لاسم السلطنة الإلهيّة المطلقة »^(٣) .

فلا أدري من أين جاء بهذا؟!!

ومّا تقدّم نعلم عدم دقّة المستشار الجندي في كلامه عن محتوى الجفر الأحمر حيث قال : « والأحمر فيه علم الحوادث والحروف »^(٤) إذ لم يرد - كما مرّ - ما يدلّ على احتواء هذا الجفر على ذلك العلم . ولعلّ المستشار الجندي قرأ الرواية الدالّة على كون محتوى الجفر الأحمر هو السلاح فاستوحى أنّ السلاح تعبير رمزي يراد منه علم الحروب .

(١) راجع بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٨، حديث ٦٩.

(٢) إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٨٨ . مستدرک الوسائل: ج ١١، ص ٣٨.

(٣) «ألفية»: ص ٥٩.

(٤) الإمام جعفر الصادق للجندي: ص ٢٠٧.

٢- الجفر الأحمر : لمن هو ؟

اتّضح ممّا سبق أنّ محتوى هذا الجفر هو سلاح تعود نسبته إلى رسول الله ﷺ . وقد ورد أنّ الذي يفتح هذا الجفر هو صاحب السيف الذي يفتحه للقتل لأنّه لا يفتح إلّا للدم^(١) .

والمراد من صاحب السيف هو الإمام المهدي - عجل الله تعالى فرجه - . ولعلّه ممّا تقدّم يفهم وجه تسميته بالجفر الأحمر ، إذ اللون الأحمر يرمز إلى الدم ، في مقابل الجفر الأبيض الذي يرمز إلى الكفّ ، كما جاء في تعبير بعض الروايات^(٢) .

جلد الثور مصدره ومحتواه

تقدّم أنّ الأقرب في الجفر المفسّر بجلد الثور هو كونه وعاء كبيراً يحتوي الجفرين الأبيض والأحمر .

وعليه فيكون محتواه ومصدر هذا المحتوى هو عين ما تقدّم في مصدر ومحتوى الجفر الأبيض والأحمر .

إلى هنا انتهينا من الإجابة عن مجموعة من الأسئلة المطروحة في الجفار الأربعة وبقي السؤال الأساس الذي أشرنا إليه سابقاً وهو ما نطرحه ونجيب عنه في الفصل اللاحق بحوله تعالى وقوّته .

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤٠، حديث ٣. بصائر الدرجات: ص ١٥٠ - ١٥١، حديث ١.

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٣٧ - ٣٨، حديث ٦٨. راجع بصائر الدرجات: ص ١٥٥، حديث ١٣.

الفصل السابع

الأئمة وموارث الأنبياء

(١)

ميراث العلم

- * تمهيد
- * موارد الأنبياء عند الأئمة
- * كتب الأنبياء السابقين عند الأئمة
- * كتب النبي الأعظم عند الأئمة
- * السرّ في تأكيد الأئمة وجود الكتب عندهم
- * موقفان قبال وراثة الأئمة للكتب

تمهيد:

عندما نقرأ أن كتاب الجفر لا ينظر فيه إلا نبيّ أو وصيّ نبي نتساءل : إذا كان الكتاب هكذا شأنه ، فلم أكد الأئمة عليهم السلام على وجوده عندهم ، مع كونه لا ينظر فيه غيرهم .

ويتقدّم بنا التساؤل نحو تأكيد الأئمة على وجود كتب مقدّسة أخرى ككتب الأنبياء السابقين من توراة وزبور وإنجيل ، وكذا صحف إبراهيم عليه السلام ، بل على وجود أشياء تحدّث عنها القرآن الكريم كأدوات لمعاجز الأنبياء عليهم السلام كتابوت السكينة وعصا موسى عليه السلام وقميص يوسف عليه السلام وكذا بعض مختصّات خاتم الأنبياء عليه السلام كسلاحه وخاتمه ولوائه . فقد أكد الأئمة على وجود كل هذه الأشياء المقدّسة عندهم ، مع أنّ جملة منها مخفيّة على الناس .

لا شك أنّ الأئمة أرادوا بذلك أن يشيروا إلى أمر عظيم وراء ذلك . فما هو هذا الأمر الذي هو السرّ في تأكيد الأئمة على وجود تلك المقدّسات عندهم؟!

هذا ما يحتاج إلى تحليل يبتني على الدقة والتأمل في النصوص الواردة عن المعصومين عليه السلام في هذا الموضوع ، ليكون التحليل مبنياً على قاعدة متينة ومتكثراً على سند ثابت لا متوجّهاً في طريق قد لا يُدرك آخرها وينسى أولها .

ولهذا سنشرع في البحث - بحوله وقوّته - ضمن المنهجية التالية :

نعرض أولاً النصوص الدالة على أنّ الأئمة عليهم السلام قد انتهى اليهم كلّ العطاء الإلهي للأنبياء العظام عليهم السلام .

ثمّ نعرض ثانياً النصوص الدالة على وراثة الأئمة عليهم السلام لميراث العلم من الأنبياء العظام والنبي الأعظم ، ومن ثمّ نشرع بالتحليل لكشف السرّ في هذا الميراث .

وهذا ما نفعله ثالثاً ، لكن هذه المرّة نتناول ميراث أدوات المعجزة كعصا موسى وتابوت الحكمة وقميص يوسف وغيرها ، إضافة إلى مختصّات النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله وهذا ما سنبحثه في الفصل التاسع بإذنه تعالى .

مواريث الأنبياء عند الأئمة

أكّدت الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام أنّ الله تعالى قد أعطى النبيّ محمّداً صلّى الله عليه وآله كلّ ما أعطاه للأنبياء السابقين ، وأنّ النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله قد أعطى كلّ ما كان عنده إلى الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، فقد ورد عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال :

الفصل السابع: الأئمة ومواريث الأنبياء (١) ميراث العلم ١٠٧

« يا أبا محمد إنّ الله عزّ وجلّ لم يعطِ الأنبياء شيئاً إلّا وقد أعطاه
محمدّاً ﷺ » (١) .

فهذه الرواية تدلّ على وصول كل العطاء الإلهي للأنبياء السابقين
إلى النبي الأعظم محمد ﷺ ، وقد وردت بعض الروايات تؤكّد على
وصول كل العطاء الإلهي للنبي الأعظم ﷺ إلى الأئمة المعصومين
من بعده .

فقد ورد أنّ أبا حمزة الثمالي رحمه الله سأل الإمام علي بن الحسين
زين العابدين عليه السلام قائلاً : كلّ ما كان عند رسول الله ﷺ فقد أعطيه
أمير المؤمنين ، ثمّ الحسن بعد أمير المؤمنين ، ثمّ الحسين بعده ، ثمّ
كلّ إمام إلى أن تقوم الساعة مع الزيادة التي تحدّث في كلّ سنة ، وفي
كلّ شهر؟ فأجابه الإمام زين العابدين عليه السلام : « أي والله وفي كل
ساعة » (٢) .

وقد عبّر الإمام الصادق عليه السلام عن هذا العطاء الإلهي للأنبياء
السابقين بالميراث فقال عليه السلام فيما روي عنه :

« ... كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد وآل
محمد ﷺ » (٣) .

وقد اشتهر بين الأصحاب أمر وصول مواريث الأنبياء إلى

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٢٥، حديث ٥. بصائر الدرجات: ص ١٣٦،

حديث ٥. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٨٤، حديث ١٤.

(٢) الاختصاص: ص ٣١٤. بصائر الدرجات: ص ٣٩٥.

(٣) أصول الكافي: ص ٢٣١، حديث ٥.

١٠٨ حقيقة الجفر عند الشيعة

المعصومين عليه السلام ، فكان بعضهم يتلوه في زيارة الأئمة عليهم السلام كذلك الزيارة التي وجدها المجلسي في نسخة قديمة من مؤلفات أصحابنا ، فأوردها في البحار وقد جاء فيها :

« . . . وأودعكم علم المنايا والبلايا ومكنون الخفايا ومعالم التنزيل ومفاصل التأويل وموارث الأنبياء كتابوت الحكمة وشعار الخليل ومنساة الكليم وسابغة داود وخاتم الملك . . »^(١) .

هذا وقد نصّت بعض الروايات وصول موارث الأنبياء إلى بعض الأئمة نعرض منها رواية واحدة كنموذج لها ، فقد ورد :

« أن الحسن عليه السلام لما اعتلّ دخل عليه أخوه أبو عبد الله عليه السلام ثمّ ذكر كلاماً جرى بينهما . . . ثمّ أوصى إليه وسلّم إليه الاسم الأعظم وموارث الأنبياء . . الحديث »^(٢) .

الأئمة عليهم السلام وميراث العلم

دلّت الروايات على أنّ الأئمة عليهم السلام وصل إليهم الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه السابقين كما دلّت على أنّ خاتم الأنبياء قد أعطاهم كتباً خاصة لتكون جهة من جهات علومهم ونحن - ها هنا - نعرض أولاً وصول كتب الأنبياء السابقين إلى الأئمة وثانياً وصول كتب خاتم الأنبياء عليه السلام فنقول

(١) بحار الأنوار: ج ١٠٠ ، ص ٢٠٧ ، حديث ٨ .

(٢) إثبات الهداة: ج ٢ ، ص ٥٧٠ ، الحديث ١٢٠ ، إثبات الوصية: ص ١٤٠ (ذكره بالمضمون) .

كتب الأنبياء السابقين عند الأئمة :

من المعلوم أن الكتب المنزلة من الله تعالى على أنبيائه العظام قبل الرسالة الخالدة هي عطاء إلهي للناس ، لتكون منارات لهدايتهم ، وليست خاصة بالأنبياء ممنوعة على غيرهم . لكن ما حصل في التاريخ هو ضياع لبعضها وتحريف في بعضها الآخر ، لهذا عندما تطرح الروايات وجود كتب الأنبياء السابقين، عند الأئمة عليهم السلام فالمقصود هو الكتب الخالصة من أي تحريف . وبهذا تفهم ميزة وجودها عند الأئمة عليهم السلام والروايات التي دلت على كونها عندهم عليهم السلام فقد مرّ بعضها الحالي عن وجود الجفر الأبيض عندهم عليهم السلام ، وهو مخزن لهذه الكتب كما سبق ، ومع ذلك فنحن نذكر هنا نصوصاً أخرى تدل على وجود هذه الكتب عند الأئمة عليهم السلام .

التوراة والإنجيل عند الأئمة عليهم السلام :

ورد أن بريهة سأل الإمام الصادق عليه السلام بقوله : جعلت فداك أنى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ فأجاب الصادق عليه السلام : هي عندنا وراثه من عندهم . نقرؤها كما قرؤوها ، ونقولها كما قالوها ، إن الله لا يجعل حجة في أرضه يُسأل عن شيء فيقول لا أدري ^(١) .

وقد مرّ سابقاً أن الله تعالى قد عبّر عن توراة موسى بالألواح في

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٧٧، حديث ١. التوحيد/ الصدوق: ص ٢٧٥. بصائر الدرجات: ص ١٣٦، حديث ٤. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ١٨١ - ١٨٢، حديث ٧. والموجود في البحار: «فقال [أي بريهة] لأبي الحسن» وهذا اشتباه، والصحيح فقال لأبي عبد الله.

أكثر من آية في القرآن الكريم ، لذا فالروايات التي تدلّ على وجود الألواح عند الأئمة ، تقصد منها التوراة ، كالرواية الواردة عن أبي عبد الله عليه السلام إذ يقول فيها : « ألواح موسى عندنا »^(١) .

كيف وصلت الألواح إلى خاتم الأنبياء عليه السلام

ذكرت بعض الروايات كيفية وصول ألواح موسى عليه السلام إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم منها ما رواه أبو حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

« إن في الجفر أن الله تبارك وتعالى ، لما أنزل ألواح موسى ، أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء ، وهو^(٢) كائن إلى أن تقوم الساعة . فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه : أن استودع الألواح وهي زبرجدة من الجنة الجبل ، فأتى موسى الجبل ، فانشق له الجبل ، فجعل فيه الألواح ملفوفة ، فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمداً ، فأقبل ركب من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى عليه السلام فأخذها القوم عليه السلام فلما وقعت في أيديهم ألقى في قلوبهم أن لا ينظروا إليها وهابوها حتى يأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وأنزل الله جبرئيل عليه السلام على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، فأخبره بأمر القوم وبالذي

(١) أصول الكافي: ج ١ ، ص ٢٣١ ، حديث ٢ . الإرشاد: ص ٢٧٤ . بصائر الدرجات: ص ١٨٣ . مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤ ، ص ٢٧٦ . أعلام الوری: ص ٢٨٥ . بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٢١٨ ، حديث ٣٦ . نور الأبصار: ١٠٣ .

(٢) يحتمل كون الواو زائدة وأن العبارة هي « وفيها تبيان كل شيء هو كائن . . »

الفصل السابع: الأئمة وموارث الأنبياء (١) ميراث العلم ١١١

أصابوا . فلما قدموا على النبي ﷺ ابتدأهم النبي ﷺ ، فسألهم عما وجدوا فقالوا : وما علمك بما وجدنا ، فقال ﷺ : أخبرني به ربي ، وهي الألواح ، قالوا : نشهد أنك رسول الله . فأخرجوها ودفعوها إليه ، فنظر إليها ، وقرأها ، وكتابها بالعبراني ثم دعا أمير المؤمنين عليه السلام فقال : دونك هذه ، ففيها علم الأولين وعلم الآخرين ، وهي ألواح موسى عليه السلام ، وقد أمرني ربي أن أدفعها إليك ، قال عليه السلام : يا رسول الله لست أحسن قراءتها ، قال ﷺ : يا جبرئيل أمرني أن أمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه ، فإنك تصبح وقد علمت قراءتها . قال عليه السلام : فجعلها تحت رأسه ، فأصبح وقد علمه الله كل شيء فيها فأمره رسول الله ﷺ أن ينسخها فنسخها في جلد شاة وهو الجفر وفيه علم الأولين والآخرين ، وهو عندنا ، والألواح وعصا موسى عندنا ، ونحن ورثنا النبي ﷺ (١)

وقد ذكرنا سابقاً أن هذه الرواية تدلّ على أن ألواح موسى نسخت في كتاب الجفر أما نفس الألواح فهي في الجفر الأبيض .

زبور داود عند الأئمة عليه السلام :

ورد عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله أنه سأله عن قول الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ (٢) ما الزبور ، وما

(١) بصائر الدرجات: ص ١٣٩ - ١٤٠ ، حديث ٤ . بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ١٨٧ -

١٨٨ ، حديث ٢٥ .

(٢) سورة الأنبياء، آية: ١٠٥ .

الذكر ؟ قال عليه السلام :

« الذكر عند الله ، والزبور الذي أنزل على داود ، وكل كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم »^(١) .

صحف إبراهيم عند الأئمة عليه السلام :

ورد عن الأصمغ بن نباتة عن الإمام علي عليه السلام أنه قال :

« ... ويلهم أما يقرأون ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ☆
صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ ، والله عندي ورثتها من
رسول الله ﷺ ، وورثها رسول الله ﷺ من إبراهيم
وموسى عليه السلام »^(٢) .

وورد عن الفيض عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال :

« يا فيض إن رسول الله ﷺ أفيضت إليه صحف إبراهيم
وموسى عليه السلام ، فائتمن عليها رسول الله ﷺ علماً عليه السلام
وائتمن عليها علي عليه السلام الحسن عليه السلام ، وائتمن عليها
الحسن عليه السلام الحسين عليه السلام ، وائتمن عليها الحسين عليه السلام علي
بن الحسين عليه السلام ، وائتمن عليها علي بن الحسين عليه السلام محمد
بن علي عليه السلام ، وائتمنني عليها أبي ، فكانت عندي ، ولقد
ائتمنت عليها ابني هذا [يعني الإمام موسى الكاظم عليه السلام] على
حدائته »^(٣) .

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٢٥، حديث ٦ .

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٣٥ - ١٣٦، حديث ٣ .

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٨، ص ٢٦ - ٢٧، ط . بيروت .

هذه نماذج من الروايات التي تنصّ على وصول كتب الأنبياء السابقين عليهم السلام إلى الأئمة عليهم السلام ، والآن نعرض النصوص الدالة على وراثتهم عليهم السلام لكتب خاتم الأنبياء عليه السلام .

كتب النبي الأعظم عليه السلام عند الأئمة عليهم السلام

أكدت الروايات على أن النبي الأعظم عليه السلام قد أعطى علياً كتاباً هي غير كتب الأنبياء السابقين كما أكدت على أن الأئمة عليهم السلام بعد النبي عليه السلام كان كلّ منهم يعطي تلك الكتب للإمام الذي بعده . فقد ورد عن أبي جعفر [أي الإمام الباقر عليه السلام] في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَعْلَمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ ﴾ قال عليه السلام :

« إِنَّا نَا عَنْهُ أَنْ يُؤَدِّي الْأَوَّلَ مِنَّا إِلَى الْإِمَامِ الَّذِي يَكُون بَعْدَهُ السِّلَاحُ وَالْعِلْمُ وَالْكِتَابُ »^(١) .

وهذا ما فعله أمير المؤمنين عليه السلام عندما دفع الكتب إلى ابنه الحسن عليه السلام وقال له :

« يَا بَنِيَّ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام أَنْ أُوصِيَ إِلَيْكَ ، وَأَنْ أُدْفَعَ إِلَيْكَ كِتَابِي وَسِلَاحِي كَمَا أُوصِيَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام ، وَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابَهُ وَسِلَاحَهُ »^(٢) .

فما هي هذه الكتب التي خصّها الرسول الأعظم بالأئمة

(١) بصائر الدرجات: ص ١٨٨ ، حديث ٥٥ .

(٢) أصول الكافي: ج ١ ، ص ٢٩٨ ، حديث ٥ .

من بعده؟

الكتب التي خصّها الرسول ﷺ بالأئمة ﷺ :

ونذكر منها ما عثرنا عليه في الروايات وهو :

١ - كتاب الجفر وقد تقدّم ذكره .

٢ - كتاب الجامعة وقد تقدّم ذكره أيضاً .

٣ - كتاب عليّ ﷺ وقد احتملنا سابقاً كونه نفس كتاب الجامعة
فراجع .

٤ - كتاب الفرائض أو صحيفة الفرائض . وقد استقر بنا سابقاً
كونه جزءاً من كتاب عليّ ﷺ فراجع .

إذن هذه العناوين الأربعة للكتب قد مرّ البحث عنها جميعاً .

والآن نشرع في عرض الكتب الأخرى الخاصة بالنبي ﷺ وقد
أعطاهم للأئمة ﷺ من بعده . وبما أنّ البعض ينكر وجود كتب خاصة
بالنبي ﷺ أعطاها لعليّ ﷺ وانتقلت إلى الأئمة ﷺ ، وذلك
بهدف تأكيد وجودها مقابل من أنكرها ، وعليه نقول :

٥ - كتاب الوصية :

وورد فيه عدّة روايات هي :

الرواية الأولى : عن أبي عبد الله ﷺ ، قال :

« إنّ الوصية نزلت من السماء على محمّد كتاباً لم ينزل على
محمّد كتاب مختوم إلاّ الوصية . فقال جبرئيل ﷺ : يا

محمّد ، هذه وصيّتك في أمّتك عند أهل بيتك ، فقال رسول الله ﷺ : أي أهل بيتي يا جبريل ؟ قال : نجيب الله منهم ليرثك علم النبوة كما ورثه إبراهيم عليه السلام وميراثه لعلي عليه السلام وذريتك من صلبه ، قال : وكان عليها خواتيم ، قال : ففتح علي عليه السلام الخاتم الأوّل ومضى لما فيها ، ثمّ فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما أمر به فيها ، فلمّا توفّي الحسن ومضى ، فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث فوجد فيها أن قاتل فاقتل وتُقتل وأخرج بأقوام للشهادة ، لا شهادة لهم إلّا معك ، قال : ففعل علي عليه السلام ، فلما مضى دفعها إلى علي بن الحسين عليه السلام قبل ذلك ، ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها أن اصمت وأطرق^(١) لما حجب العلم ، فلمّا توفّي ومضى دفعها إلى محمّد بن علي عليه السلام ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها أن فسّر كتاب الله تعالى وصدّق أباك وورّث ابنك واصطنع الأئمة^(٢) ، وقم بحق الله عزّ وجلّ وقل الحقّ في الخوف والأمن ولا تخشَ إلّا الله ففعل ، ثمّ دفعها إلى الذي يليه قال : قلت له : جعلت فداك فأنت هو؟ قال : فقال : ما بي إلّا أن تذهب يا معاذ فتروى علي^(٣) قال : فقلت : أسأل الله الذي رزقك من آبائك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك مثلها قبل الممات . قال : فقد فعل الله ذلك يا معاذ ، قال : فقلت : فمن

(١) كناية عن عدم الالتفات إلى ما عليه الخلق من آرائهم الباطلة وأفعالهم الشنيعة - مرآة العقول.

(٢) أي أحسن إليهم ورّبهم بالعلم والعمل ، مرآة العقول.

(٣) أي ما بي بأس في إظهاره لك بأنّي هو إلّا مخافة أن تروى ذلك عليّ فاشتهر به ، الوافي.

هو جعلت فداك ؟ قال : هذا الراقد - وأشار بيده إلى الصالح^(١) - وهو راقد^(٢) .

الرواية الثانية : ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :

« إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ كِتَاباً قَبْلَ وَفَاتِهِ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ وَصِيَّتُكَ إِلَى النُّجْبَةِ مِنْ أَهْلِكَ قَالَ : وَمَا النُّجْبَةُ يَا جَبْرِئِيلُ ؟ فَقَالَ : عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَوَلَدُهُ عليه السلام وَكَانَ عَلَى الْكِتَابِ خَوَاتِيمٌ مِنْ ذَهَبٍ فَدَفَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَأَمْرُهُ أَنْ يَفْكَ خَاتَمَهُ مِنْهُ وَيَعْمَلَ بِمَا فِيهِ . . . » الحديث^(٣) .

ومثله عن ابن عباس قال : نزل جبرئيل عليه السلام بصحيفة من عند الله على رسول الله ﷺ فيها اثنا عشر خاتماً من ذهب فقال له : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تَدْفَعَ هَذِهِ الصَّحِيفَةَ إِلَى النَّجِيبِ مِنْ أَهْلِكَ بَعْدَكَ يَفْكَ أَوَّلَ خَاتَمٍ وَيَعْمَلُ بِمَا فِيهَا ، فَإِذَا مَضَى دَفَعَهَا إِلَى وَصِيِّهِ بَعْدَهُ ، وَكَذَلِكَ الْأَوَّلُ يَدْفَعُهَا . . . إِلَى الْآخِرِ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ ففعل النبي ﷺ ما أمر به ، ففك علي بن أبي طالب أولها وعمل بما فيها ثم دفعها إلى الحسن . . . الحديث^(٤) .

الرواية الثالثة : ما ورد عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضير أنه قال :

(١) العبد الصالح هو الإمام موسى بن جعفر عليه السلام .
 (٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٧٩ - ٢٨٠، حديث ١ .
 (٣) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٨٠ - ٢٨١، حديث ٢ . عقيدة الشيعة في الإمامة: ص ٢١ . أمالي الشيخ الطوسي: ج ٢، ص ٥٧ . المناقب/ ابن شهر آشوب: ج ١، ص ٢٩٨ .
 (٤) الغيبة/ الطوسي: ص ٩٠ . عقيدة الشيخ في الإمامة: ص ٢٠ .

« حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي
عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : أَلَيْسَ كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَاتِبَ الْوَصِيَّةِ
وَرَسُولَ اللَّهِ وَجَبْرِئِيلَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبُونَ عليهم السلام شُهُودٌ ؟ قَالَ :
فَأُطْرُقُ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ قَدْ كَانَ مَا قُلْتَ ، وَلَكِنْ حِينَ
نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْأَمْرُ نَزَلَتْ الْوَصِيَّةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ كِتَابًا
مُسَجَّلًا نَزَلَ بِهِ جِبْرِئِيلُ مَعَ أَمْنَاءِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ
جِبْرِئِيلُ : يَا مُحَمَّدُ مُزِّ بِإِخْرَاجٍ مِنْ عِنْدِكَ إِلَّا وَصِيَّتَكَ لِيَقْبِضَهَا مِنِّي
وَتَشْهَدُنَا بِدَفْعِكَ إِلَيْهَا إِلَيْهِ ضَامِنًا لَهَا - يَعْنِي عَلِيًّا - فَأَمَرَ النَّبِيُّ
بِإِخْرَاجِ مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ مَا خَلَا عَلِيًّا عليه السلام ، وَفَاطِمَةَ فِيمَا بَيْنَ
الْأَبْوَابِ ، فَقَالَ جِبْرِئِيلُ : يَا مُحَمَّدُ ، رَبُّكَ يَقْرُئُكَ السَّلَامَ
وَيَقُولُ : هَذَا كِتَابُ مَا كُنْتَ عَاهَدْتَ إِلَيْكَ وَشَرَطْتَ عَلَيْكَ وَشَهِدْتَ
بِهِ عَلَيْكَ وَأَشْهَدُ بِكَ عَلَيْكَ مَلَائِكَتِي وَكَفَى بِي يَا مُحَمَّدُ شَهِيدًا ،
قَالَ : فَارْتَعَدَتْ مَفَاصِلُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا جِبْرِئِيلُ ! رَبِّي هُوَ
السَّلَامُ وَمِنْهُ السَّلَامُ وَإِلَيْهِ يَعُودُ السَّلَامُ صَدَقَ عَزَّ وَجَلَّ وَبَرَّ : هَاتِ
الْكِتَابَ ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، وَأَمَرَهُ بِدَفْعِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ،
فَقَالَ لَهُ : اقْرَأْهُ فَقَرَأَ حَرْفًا فَقَالَ : يَا عَلِيُّ هَذَا عَهْدُ رَبِّي
تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيَّ وَشَرْطُهُ عَلَيَّ وَأَمَانَتُهُ وَقَدْ بَلَغْتَ وَنَصَحْتَ
وَأَدَّيْتَ ، فَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام : وَأَنَا أَشْهَدُ لَكَ بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتَ الْبَلَاغُ
وَالنَّصِيحَةُ وَالتَّصَدِيقُ عَلَى مَا قُلْتَ وَيَشْهَدُ لَكَ بِهِ سَمْعِي وَبَصْرِي
وَلَحْمِي وَدَمِي ، فَقَالَ جِبْرِئِيلُ : وَأَنَا لَكُمْ عَلَى ذَلِكَ مِنَ
الشَّاهِدِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا عَلِيُّ أَخَذْتَ وَصِيَّتِي
وَعَرَفْتَهَا وَضَمَنْتَ لِلَّهِ وَلِيَ الْوَفَاءَ بِمَا فِيهَا ؟ قَالَ عَلِيُّ عليه السلام : نَعَمْ

بأبي أنت وأمي ، عليّ ضمانها وعلى الله عوني وتوفيقي على أدائها ، فقال رسول الله ﷺ : يا علي إنني أريد أن أشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة ، فقال عليّ عليه السلام : نعم أشهد ، فقال النبي ﷺ : إن جبرئيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن وهما حاضران ، معهما الملائكة المقربون لأشهدهم عليك ، فقال : نعم ليشهدوا وأنا بأبي أنت وأمي - أشهدهم ، فأشهدهم رسول الله ﷺ وكان فيما اشترط عليه النبي ﷺ بأمر جبرئيل عليه السلام فيما أمر الله عز وجل أن قال له : يا عليّ تفي بما فيها من موالاة من وإلى الله ورسوله والبراءة والعداوة لمن عادى الله ورسوله والبراءة منهم ، والصبر منك ، وعلى كظم الغيظ ، وعلى ذهاب حقّي ، وغصب خمسك ، وانتهاك حرمتك ؟ فقال : نعم يا رسول الله ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد سمعت جبرئيل يقول للنبي ﷺ : يا محمد عرّفه أنّه ينتهك الحرمة وهي حرمة الله وحرمة رسول الله ﷺ ، وعلى أن تعضّب لحيته من رأسه بدم عبيط ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل حتّى سقطت على وجهي وقلت : نعم قبلت ورضيت وإن انتهكت الحرمة ، وعطّلت السنّة ، ومزّق الكتاب ، وهذمت الكعبة ، وخضبت لحيتي من رأسي بدم عبيط صابراً محتسباً أبداً حتّى أقدم عليك ، ثمّ دعا رسول الله ﷺ فاطمة والحسن والحسين وأعلمهم مثل ما أعلم أمير المؤمنين فقالوا مثل قوله فختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه النار ودفعت إلى

أمير المؤمنين ، فقلت : لأبي الحسن عليه السلام : بأبي أنت وأمي
ألا تذكر ما كان في الوصية ؟ فقال : سنن الله وسنن رسوله ،
فقلت : أكان في الوصية توأبهم وخلافهم على أمير
المؤمنين عليه السلام ؟ فقال : نعم والله شيئاً شيئاً ، وحرفاً حرفاً ، أما
سمعت قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّا نَخْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا
قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ ؟ والله لقد قال
رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين وفاطمة عليها السلام : أليس قد فهمتما
ما تقدمت به إليكما وقبلتماه ؟ فقالا : بلى وصبرنا على ما ساءنا
وغاظنا ^(١) .

٦ - صحيفة في ذؤابة ^(٢) السيف :

وقد اشتهر أمر هذه الصحيفة في كتب المسلمين من شيعة وسنة
ففيها أحاديث كثيرة من الطرفين ، أما ما ورد فيها في كتب أهل السنة
فسنعرضه لاحقاً لغرض ستعلمه إن شاء الله . أما ما ورد في كتب الشيعة
في شأن هذه الصحيفة فنذكر منه :

الرواية الأولى : عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام :

« كان في ذؤابة سيف النبي ﷺ صحيفة صغيرة هي الأحرف
التي يفتح كل حرف ألف حرف ، فما خرج منها إلّا حرفان حتى
الساعة . وقد ورد أن علياً عليه السلام دفعها إلى الحسن عليه السلام فقرأ
منها حروفاً ، ثم أعطاها الحسين عليه السلام فقرأها أيضاً . ثم أعطاها

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣، حديث ٤ .

(٢) أي علاقة السيف .

محمّداً (أي ابن الحنفية) فلم يقدر على أن يفهمها»^(١).

الرواية الثانية : عن أبي أراكة قال :

« كنّا مع عليّ بمسكن^(٢) ، فتحدّثنا أنّ عليّاً ورث من رسول الله ﷺ السيف وقال بعضها البغلة والصحيفة في حمائل السيف إذ خرج علينا ونحن في حديثنا ، فقال ابتداءً : وايم الله لو نشط لحدّثكم حتى يحول الحول لا أعيد حرفاً فيما ورثت وحيث من رسول الله ﷺ »^(٣).

الرواية الثالثة : ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام وهو قوله عليه السلام :

« إنّ عليّاً وجد كتاباً في قراب^(٤) سيف رسول الله ﷺ مثل الإصبع ، فيه أنّ أعتى الناس على الله القاتل غير قاتله ، والضارب غير ضاربه ، ومن والى غير مواليه ، فقد كفر بما أنزل الله على محمّد ﷺ ، ومن أحدث أو آوى محدثاً ، فلا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، ولا يحلّ لمسلم أن يشفع في حدّ »^(٥)

الرواية الرابعة : ما ورد عن الإمام عليّ عليه السلام ، قال :

« ورثت عن رسول الله كتابين ، كتاب الله ، وكتاب في قراب

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٣٦.

(٢) مسكن: موضع على نهر دجيل في العراق (راجع معالم المدرستين: ج ٢، ص ٣٠٧).

(٣) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٢٦٢، بصائر الدرجات: ص ١٤٩. معالم المدرستين: ج ٢، ص ٣٠٦.

(٤) القراب: هو الغمد.

(٥) وسائل الشيعة: ج ٢٩، ص ١٦، حديث ١٨. المحاسن/ البرقي: ص ١٠٥. مكاتيب الرسول ﷺ: ج ١، ص ٦٦.

الفصل السابع: الأئمة وموارث الأنبياء (١) ميراث العلم ١٢١

سيفي ، قيل يا أمير المؤمنين وما الكتاب الذي في قراب سيفك ؟
قال : من قتل غير قاتله ، أو ضرب غير ضاربه فعليه لعنة
الله ^(١) .

الرواية الخامسة : ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال :

« وجد في قائم سيف رسول الله صحيفة : أن أعتى الناس على
الله : القاتل غير قاتله ، والضارب غير ضاربه ، ومن ادعى لغير
أبيه فهو كافر بما أنزل الله على محمد عليه السلام ...
الحديث ^(٢) » .

الرواية السادسة : عن إبراهيم الصيقل ، قال : قال لي أبو
عبد الله عليه السلام :

« وجد في ذؤابة سيف رسول الله عليه السلام صحيفة فإذا فيها : بسم
الله الرحمن الرحيم : إن أعتى الناس على الله يوم القيامة ، من
قتل غير قاتله ، والضارب غير ضاربه ، ومن تولّى غير مواليه ،
فهو كافر بما أنزل الله على محمد عليه السلام ومن أحدث حدثاً ، أو
أوى محدثاً ، لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، ثم
قال : تدري ما يعني من تولّى غير مواليه ، قلت : ما يعني به ؟
قال : يعني أهل الدين (البيت خ ل) والصرف التوبة في قول أبي
جعفر عليه السلام والعدل الفداء في قول أبي عبد الله عليه السلام ^(٣) .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ، ص ٤٠ ، حديث ١٢٢ .

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢٩ ، ص ٢١ ، حديث ٢ . مكاتيب الرسول عليه السلام : ج ١ ،
ص ٦٧ ، حديث ٤ .

(٣) مكاتيب الرسول عليه السلام : ج ١ ، ص ٦٧ ، حديث ٧ عن وسائل الشيعة (طبعة =

هذه بعض الأحاديث الواردة في هذه الصحيفة وهي كثيرة من شاء الاطلاع عليها ، فليراجع كتاب مكاتيب الرسول للعلامة الأحمدي .

٦ - صحيفة العبيطة :

فقد ورد عن أبي إراكة عن عليّ عليه السلام : . . . وإيم الله عندي لصحف كثيرة قطائع^(١) رسول الله ، وأهل بيته ، وإنّ فيها لصحيفة يقال لها العبيطة ، وما ورد على العرب أشدّ منها ، وإنّ فيها لستين قبيلة مبهرجة^(٢) ، ما لها في دين الله من نصيب^(٣) . »

صحف لعلها كتب أخرى

وقد ورد في الروايات ذكر لبعض الكتب التي أعطاها النبيّ الأعظم صلوات الله وسلاماته عليه لعلّي عليه السلام ، يحتمل أن تكون من الكتب التي ذكرناها كما أنّه يحتمل كونها صحفاً أخرى . وقد ذكرت هذه الكتب ضمن الروايات التالية :

١ - عن الإمام الباقر عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام :

« قال : قال رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه لعلّي عليه السلام : اكتب ما أملي عليك . قال : يا نبيّ الله أتخاف عليّ النسيان ، قال : لست أخاف عليك النسيان ، وقد دعوت الله أن يحفظك ولا يُنسيك ، ولكن اكتب لشركائك . قال : قلت : ومن شركائي يا نبيّ الله ؟

= (العشرين مجلداً) : ج ١٩ ، ص ١٦ ، حديث ٤ .

(١) أي مختصات

(٢) أي باطلة .

(٣) بصائر الدرجات : ص ١٤٩ . معالم المدرستين : ج ٢ ، ص ٣٠٦ .

قال : الأئمة من ولدك ، بهم تُسقى أمتي الغيث ، وبهم يُستجاب دعاؤهم ، وبهم يصرف الله عنهم البلاء ، وبهم تنزل الرحمة من السماء . . . وأومى إلى الحسن عليه السلام ، وقال : هذا أولهم ، وأومى إلى الحسين عليه السلام وقال : الأئمة من ولده «^(١) .

٢ - ما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال :

« . . . فإنّ رسول الله ﷺ لمّا كان وقت وفاته دعا عليّاً ، وأوصاه ، ودفع إليه الصحيفة التي فيها الأسماء التي خصّ الله بها الأنبياء والأوصياء »^(٢) .

٣ - ما ورد عن عيسى بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عمر بن أبي سلمة ، عن أمّه أمّ سلمة ، قال : قالت :

« أقعد رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام في بيتي ثمّ دعا بجلد شاة فكتب فيه حتّى ملأ أكارعه ، ثمّ دفعه إليّ . وقال عليه السلام : من جاءك من بعدي بآية كذا وكذا فادفعه إليه ، فأقامت أمّ سلمة حتّى توفّي رسول الله ﷺ وولي أبو بكر أمر الناس ، بعثتني فقالت : اذهب وانظر ما صنع هذا الرجل ، فجنّ ، فجلست في الناس حتّى خطب أبو بكر ثمّ نزل ، فدخل بيته فجنّ فأخبرتها فأقامت حتّى إذا ولي عمر بعثتني فصنع مثلما صنع صاحبه ، فجنّ فأخبرتها ثمّ أقامت حتّى ولي عثمان فبعثتني فصنع مثل ما صنع

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ج ٢، ص ٥٦. بصائر الدرجات: ص ١٦٧. معالم المدرستين: ج ٢، ص ٣١٦.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣٥١. الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٩٦، حديث ٢. بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٧٩ - ٨٠.

صاحباها فأخبرتها ، ثم أقامت حتى ولي عليّ عليه السلام فأرسلتني فقالت : انظر ماذا يصنع هذا الرجل . فجئت فجلست في المسجد فلما خطب عليّ عليه السلام نزل فرآني في الناس ، فقال : اذهب فاستأذن عليّ أمك . قال : فخرجت حتى جئتها فأخبرتها وقلت : قال لي : استأذن لي عليّ أمك وهو خلفي يريدك ، قالت : وأنا والله أريده فاستأذن عليّ فدخل . فقال لها : أعطيني الكتاب الذي دفع إليك بآية كذا وكذا . كآني أنظر إلى أمي حتى قامت إلى تابوت لها في جوفها تابوت صغير ، فاستخرجت من جوفه كتاباً فدفعته إلى عليّ عليه السلام ثم قالت لي : أمي يا بني ! إلزمه فلا والله ما رأيت بعد نبيك إماماً غيره ^(١) .

وقد وردت قصّة هذا الكتاب في رواية أخرى عن ابن عباس قال فيها : كتب رسول الله ﷺ كتاباً فدفعه إلى أم سلمة فقال : إذا أنا قبضت ، فقام رجل على هذه الأعواد يعني المنبر ، فأتاك يطلب هذا الكتاب فادفعه إليه ، فقام أبو بكر ولم يأتها وقام عمر ولم يأتها وقام عثمان فلم يأتها وقام عليّ عليه السلام فنادها في الباب ، فقالت : ما حاجتك ؟ فقال : الكتاب الذي دفعه إليك رسول الله ﷺ ، فقالت : وإني أنت صاحبه ، فقالت : أمّا والله إن الذي كنت لأحب أن يحبوك به ، فأخرجته إليه ففتحه فنظر فيه ، ثم قال : إن في هذا لعلماً جديداً ^(٢) .

(١) بصائر الدرجات: ص ١٦٣ - ١٦٤ ، حديث ٥ . بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٤٩ ، حديث ٩٤ . الإيضاح: ج ٤٦٥ (الحاشية) .

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٦٦ ، حديث ١٦ ، ومثله في البصائر: ص ١٦٨ ، حديث ٢٣ .

الروايات تؤكّد على وجود الكتب عند الأئمة

مرّت سابقاً الروايات الدالة على وجود الكتب عند الأئمة بشكل عام ، ومع هذا يلاحظ أن روايات أخرى دلّت على وجود هذه الكتب عند كل إمام إمام ممّا يزيد من أهمية السؤال عن السرّ في هذا التركيز الخاصّ لوجود الكتب عندهم عليه السلام . وقبل الجواب عن هذا التساؤل نعرض نماذج من الروايات التي أكّدت حصول الأئمة على الكتب بشكل فرديّ .

كتب النبي صلى الله عليه وآله عند الإمام الحسن عليه السلام :

١ - عن سليم بن قيس ، قال : شهدت وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام ، وأشهد على وصيّته الحسين عليه السلام ومحمّد وجميع ولده ، ورؤساء شيعته ، وأهل بيته ، ثمّ دفع إليه الكتاب والسلاح ، وقال لابنه الحسن عليه السلام :

« يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك ، وادفع إليك كتبي وسلاحي ، كما أوصى إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ... » (١) .

٢ - عن معلّى بن خنيس عن أبي عبد الله [الصادق عليه السلام] :

« ... إن الكتب كانت عند عليّ بن أبي طالب فلمّا سار إلى العراق استودع الكتب أمّ سلمة ، فلمّا قتل كانت عند

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٩٧ - ٢٩٨، حديث ١، ومثله عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في أصول الكافي: ج ١، ص ٢٩٨، حديث ٥ .

الحسن ... الحديث « (١) » .

كتب النبي ﷺ عند الإمام الحسين عليه السلام :

١ - في الرواية المتقدمة عن سليم بن قيس يروي فيها أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لابنه الحسن بعد أن أعطاه الكتب :
« ... وأمرني [أي رسول الله ﷺ] إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليه السلام » .

٢ - وفي الرواية المتقدمة ، عن معلّى بن خنيس ، عن الإمام الصادق وهو يتحدث عن مصير الكتب التي كانت بحوزة الإمام الحسن عليه السلام يقول عليه السلام : « ... فلما مضى [أي الإمام الحسن عليه السلام] كانت [أي الكتب] عند الحسين عليه السلام » .

كتب النبي ﷺ عند الإمام زين العابدين عليه السلام :

١ - في الرواية المتقدمة عن سليم بن قيس ، قال :
« ثم أقبل [أي أمير المؤمنين عليه السلام] على ابنه الحسين ، فقال : وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها [أي الكتب والسلاح] إلى ابنك هذا . ثم أخذ بيد علي بن الحسين عليه السلام » .

٢ - عن الفضيل بن يسار ، قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام :
« لما توجه الحسين عليه السلام إلى العراق دفع إلى أم سلمة زوج

(١) بصائر الدرجات: ص ١٦٧ ، حديث ١ . بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٥٠ ، حديث ٩٧ .

الفصل السابع: الأئمة وموارث الأنبياء (١) ميراث العلم ١٢٧

النبي ﷺ الوصية والكتب وغير ذلك ، وقال لها : إذا أتاك أكبر ولدي ، فادفعي إليه ما دفعت إليك ، فلما قتل الحسين عليه السلام أتى علي بن الحسين عليه السلام أم سلمة فدفعت إليه كل شيء أعطها الحسين عليه السلام « (١) .

وورد مثله عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال :

إنّ الحسين - صلوات الله عليه - لما صار إلى العراق استودع أم سلمة - رضي الله عنها - الكتب والوصية ، فلما رجع علي بن الحسين عليه السلام دفعها إليه « (٢) .

كتب النبي ﷺ عند الإمام الباقر عليه السلام :

١ - ورد في الرواية المتقدمة عن سليم بن قيس أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لحفيده علي بن الحسين عليه السلام :

« . . . وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها [أي الكتب والسلاح] إلى ابنك محمد بن علي ، وأقرئه من رسول الله ﷺ ومنّي السلام » « (٣) .

٢ - في الرواية المتقدمة عن معلّى بن خنيس عن الإمام الصادق عليه السلام وهو يتحدث عن مصير الكتب فيقول عليه السلام : ثمّ كانت

(١) الغيبة/ الطوسي: ص ١١٨ . مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ، ص ١٧٢ . بحار الأنوار: ج ٤٦ ، ص ١٨ .

(٢) أصول الكافي: ج ١ ، ص ٣٠٤ ، حديث ٣ .

(٣) أصول الكافي: ج ١ ، ص ٢٩٧ - ٢٩٨ ، حديث ١ ، ومثله ص ٢٩٨ ، حديث ٥ .

[أي الكتب] عند أبي [وهو الإمام الباقر عليه السلام] ^(١) .

٣ - عن عيسى بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : التفت عليّ بن الحسين إلى ولده وهو في الموت ، وهم مجتمعون عنده ، ثم التفت إلى محمّد بن علي [الباقر عليه السلام] ابنه فقال :

« يا محمّد ! هذا الصندوق ، فاذهب به إلى بيتك . ثمّ قال : أما إنّه لم يكن فيه دينار ، ولا درهم ، ولكنّه كان مملوّاً علماً » ^(٢) .

وقد ذُكرت هذه الحادثة في رواية أخرى نصّت على كون هذا الصندوق كان فيه كتب رسول الله ﷺ ، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام :

« لما حضرت علي بن الحسين الوفاة ، قبل ذلك قال : أخرج سفظاً أو صندوقاً عنده ، فقال : يا محمّد احمل هذا الصندوق ، قال : فحمل بين أربعة ، قال : فلما توفيّ جاء إخوته يدعون في الصندوق ، فقالوا : أعطنا نصيبنا من الصندوق ، فقال : والله ما لكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ ، وكان في الصندوق سلاح رسول الله ﷺ وكتبه » ^(٣) .

كتب النبي ﷺ عند الإمام الصادق عليه السلام :

عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال :

(١) بصائر الدرجات: ص ١٦٧ ، حديث ٢١ . بحار الأنوار: ٢٦ ، ص ٥٠ ، حديث ٩٧ .

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٦٥ ، حديث ١٣ .

(٣) أصول الكافي: ج ١ ، ص ٣٠٥ ، حديث ١ . بصائر الدرجات: ص ١٨٠ ، حديث ١٨ .

الفصل السابع: الأئمة وموارث الأنبياء (١) ميراث العلم ١٢٩

« ما مضى أبو جعفر [أي الإمام الباقر عليه السلام] حتى صار الكتب إلينا » (١) .

كتب النبي ﷺ عند الإمام الكاظم عليه السلام :

١ - روى جماعة الصائغ أن الإمام الصادق عليه السلام قال للمفضل بن عمر بعد أن طلع أبو الحسن موسى [أي الكاظم عليه السلام] :

« يسرُّك أن تنظر إلى صاحب كتاب عليّ عليه السلام ؟ فقال له المفضل : وأي شيء يسرُّني إذن أعظم من ذلك ؟ فقال عليه السلام : هو هذا صاحب كتاب عليّ عليه السلام » (٢) مشيراً إلى الكاظم عليه السلام .

٢ - ما ورد سابقاً عن نعيم بن قابوس ، قال : قال لي أبو الحسن [أي الكاظم عليه السلام] :

« عليّ ابني أكبر ولدي وأسمعهم لقولي ، وأطوعهم لأمرى ، ينظر معي في كتاب الجعفر والجامعة ... » (٣) .

فهذه الرواية تدلّ على أن كتابي الجعفر والجامعة من كتب رسول الله ﷺ قد وصلا إلى الإمام الكاظم عليه السلام .

(١) بصائر الدرجات: ص ١٦٧ ، حديث ٢٠ . بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٥٣ ، حديث ١٠٦ .

(٢) الغيبة/ النعماني: ص ٢٢٦ . بحار الأنوار: ج ٤٨ ، ص ٣٤ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ، ص ٣١ ، حديث ٢٧ . كشف الغمّة: ج ٣ ، ص ٨٨ ، (ط. بيروت) . بحار الأنوار: ج ٤٩ ، ص ٢٠ ، حديث ٢٥ .

كتب النبي ﷺ عند الإمام الرضا عليه السلام :

١ - عن علي بن يقطين قال : قال لي أبو الحسن [أي الكاظم عليه السلام] :

« يا علي هذا أفقه ولدي ، وقد نحلته كتيبي ، وأشار بيده إلى علي عليه السلام »^(١) .

٢ - وورد عن محمد بن الفضيل الصيرفي قال :

« دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فسألته عن أشياء ، وأردت أن أسأله عن السلاح فأغفلته ، فخرجت ودخلت على أبي الحسن بن بشير ، فإذا غلامه ومعه رقعة ، وفيها بسم الله الرحمن الرحيم ، أنا بمنزلة أبي ووارثه وعندي ما عنده »^(٢) .

فهذه الرواية تدلّ أنّ كلّ ما كان عند الإمام الكاظم عليه السلام فهو عند الإمام الرضا عليه السلام ومن جملة ما كان عند الكاظم كتب رسول الله ﷺ .

كتب النبي ﷺ عند الإمام الجواد عليه السلام :

عن معمر بن خلّاد قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول - وقد ذكر شيئاً - :

(١) بصائر الدرجات: ص ١٦٤ ، حديث ٧ . ملاحظة: وردت هذه الرواية في كتب أخرى بلفظ: «كنتي» بدل «كتبي» .

(٢) بصائر الدرجات: ص ٢٥٢ ، حديث ٥ ، الخرائج والجرائح: ج ٢ ، ص ٦٦٣ . بحار الأنوار: ج ٤٩ ، ص ٤٧ ، حديث ٢٣ . إثبات الهداة: ج ٣ ، ص ٢٩٥ . دلائل الإمامة: ص ١٨٧ - ١٨٨ . الصراط المستقيم: ج ٢ ، ص ١٩٨ ، حديث ٣١ .

« وما حاجتكم إلى ذلك ، هذا أبو جعفر [أي الإمام الجواد عليه السلام] قد أجلسه مجلسي ، وصيرته مكاني ، وقال :
إنّا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة»^(١) .

فهذه الرواية تدلّ على أنّ كلّ ما ورثه الإمام الرضا عليه السلام قد ورثه الإمام الجواد عليه السلام ومن ضمنه الكتب ، خاصّة أنّ الإمام عبّر بـ « القذة بالقذة » وهو مثل يضرب للشئيين اللذين يستويان ولا يتفاوتان .

كتب النبي ﷺ عند الإمام الهادي عليه السلام :

عن عليّ بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية عن أبي جعفر عليه السلام :

« إنّهُ لَمَّا حضرته الوفاة ، نصّ على أبي الحسن عليه السلام وأوصى إليه ، وكان سلّم السلاح والموارث إليه بالمدينة ومضى»^(٢) .

ومما تقدّم من الروايات التي تحدّثت عن الموارث بأنّها (السلاح والعلم والكتب) نعلم أنّ المقصود من الموارث هنا ما يشمل الكتب ، لا سيّما أنّ الإمام قد عطف الموارث على السلاح ، والروايات الكثيرة السابقة قد عطفت الكتب على السلاح .

كتب النبي ﷺ عند الإمام العسكري عليه السلام :

عن أبي هاشم الجعفري عن أبي الحسن الهادي عليه السلام :

(١) كشف الغمة: ج ٣، ص ١٤١ (ط. بيروت).

(٢) إثبات الهداة: ج ٣، ص ٣٥٦.

« أبو محمد ابني ، الخلف من بعدي ، عنده علم ما يحتاج إليه ،
ومعه آلة الإمامة »^(١) .

وسيأتي معنا ما يوضح أنّ المقصود من آلة الإمامة ما يشمل كتب
رسول الله ﷺ^(٢)

كتب النبي ﷺ عند الإمام المهدي عليه السلام :

عن عبد الملك بن أعين قال :

« أراني أبو جعفر [أي الباقر عليه السلام] بعض كتب علي عليه السلام .
ثم قال لي : لأي شيء كتبت هذه الكتب؟ قلت : ما أبين الرأي
فيها . قال : هات . قلت : علم أنّ قائمكم يقوم يوماً فأحب أن
يعمل بما فيها . قال : صدقت »^(٣) .

السّر في تأكيد الأئمة وجود الكتب عندهم

عقدنا هذا الفصل لأجل الإجابة على سؤالٍ مهم يتعلّق بدوّ
بكتاب الجفر الذي لا ينظر فيه لأيّ نبيّ أو وصيّ نبي . فما هو السّر في
تأكيد الأئمة على وجود كتابٍ لا ينظر فيه غيرهم . وقد جرّنا هذا
التساؤل إلى تساؤل آخر حول تأكيد الأئمة على وجود كتب أخرى قد

(١) كشف الغمّة: ج ٣، ص ١٩٦ (ط. بيروت). إثبات الهداة: ج ٣، ص ٣٩٢،
حديث ٨.

(٢) وقد وافقنا على أنّ هذا المقصود بعض المؤلفين، راجع عقيدة الشيعة في الإمامة:
ص ١٠٩.

(٣) بصائر الدرجات: ص ١٦٢، حديث ٢. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٢٠،
حديث ٣٩٦. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٥١، حديث ٩٨.

الفصل السابع : الأئمة وموارث الأنبياء (١) ميراث العلم ١٣٣

وصلت إليهم من رسول الله ، وقد بلغ هذا التأكيد إلى حد كبير يفهم مما مرّ من الروايات الكثيرة المؤكدة تارة على أنّ الأئمة بشكل عام قد وصلت إليهم الكتب ، وتارة أخرى تؤكد وصول الكتب إلى كلّ إمام بشكل خاصّ . فما هو السرّ في تأكيد الأئمة على وجود هذه الكتب التي تبدأ من كتب الأنبياء السابقين عليهم السلام لتنتهي بكتب خاصّة برسول الله ﷺ من ضمنها كتاب الجفر؟!

والجواب على هذا التساؤل يتّضح من التأمل في نفس الروايات السابقة التي توضّح أنّ الكتب جعلت علامة لمعرفة الإمام الحقّ والوصيّ بالوصاية الإلهية ، إذ هي - أي الكتب - تدلّ على جنبه العلم الخاصّ الذي هو شرط أساسي من شروط الإمام . وهذا ما بيّنه الإمام الصادق عليه السلام في حديث بريهة المتقدم عندما قال له بريهة : أتى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ فقال عليه السلام :

« هي عندنا وراثه من عندهم نقرؤها كما قرؤوها ، ونقولها كما قالوها : إنّ الله لا يجعل حجة في أرضه يُسأل عن شيء فيقول لا أدري »^(١) .

ولنا على ما قلنا - وهو كون الكتب علامة لمعرفة الإمام - عدّة شواهد وأدلة هي :

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٢٧، حديث ١. بصائر الدرجات: ص ١٣٦، حديث ٤.

الكتب علامة الإمامة

الشاهد الأول : بل الدليل الأول هو نصُّ من الإمام الرضا عليه السلام على كون جملة من الكتب من علامات الإمام إذ يقول عليه السلام :

« للإمام علامات : أن يكون أعلم الناس وأحكم الناس (إلى أن يقول) ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة ، وصحيفة فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامة ، ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً ، فيها ما يحتاج إليه ولد آدم ، ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر [و] أهاب ماعز وأهاف كبش فيهما جميع العلوم حتى أرش الخدش ، وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلاث الجلدة ، ويكون عنده مصحف فاطمة ^(١) .

الشاهد الثاني : ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام وهو يتحدث عن كيفية المحاجة مع أولاد عمّه بني الحسن الذين كانوا يدّعون الإمامة . فالإمام عليه السلام يعلم أصحابه أن يحاججهم حين يدّعون الإمامة بالسؤال عن علامات هذا المنصب الذي يعدّ الجفر واحداً منها فيقول عليه السلام :

« ولو أنكم إذا سألوكم وأجبتموه واحتجوكم بالأمر ، كان أحبّ إليّ أن تقولوا لهم : إننا لسنا كما يبلغكم ، ولكنّا قوم نطلب هذا العلم عند من هو أهله ، ومن هو صاحبه ؟ وهذا السلاح عند من

(١) معاني الأخبار: ص ١٠٢ و ١٠٣ ، حديث ٤ . الخصال: ج ٢ ، ص ٥٢٧ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ، ص ٢١٢ و ٢١٣ ، حديث ١ . بحار الأنوار: ج ٢٥ ، ص ١١٦ ، حديث ١ .

هو ؟ وهذا الجفر عند من هو ومن صاحبه ؟ فإن يكن عندكم فإننا نبايعكم ، وإن يكن عند غيركم فإننا نطلبه حتى نعلم»^(١) .

الشاهد الثالث : ما روي من أن محمّد بن عبد الله بن الحسن دعا الإمام الصادق عليه السلام إلى منزله ، فأبى وأرسل معه إسماعيل ، فقال محمّد : ما منعه من إتياني إلا أنه ينظر في الصحف ، فقال عليه السلام : « إني أنظر في الصحف صحف إبراهيم وموسى سل نفسك وأباك هل ذلك عندكما ؟! »^(٢) .

فالكلام في هذه الرواية موجه إلى محمّد بن عبد الله الذي كان يدّعي كونه الإمام المهدي ، فالإمام الصادق عليه السلام في كلامه هذا يغمز في قناة دعواه الإمامة وكأنه يقول له : هل عندك هذه الكتب التي هي علامة الإمامة كي تكون شاهداً على إمامتك .

الشاهد الرابع : ما أوردناه سابقاً في قصّة ذلك الصندوق الذي كان عند الإمام زين العابدين والذي كان يحتوي كتب رسول الله بنصّ الرواية . فإنّ الإمام زين العابدين قد أعطى الصندوق ابنه محمّداً الباقر عليه السلام ، وبعد وفاة الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام جاء إخوة الإمام الباقر عليه السلام يطالبونه بحصّتهم الإرثية ممّا في داخل الصندوق ، فأجابهم الإمام الباقر عليه السلام : « ما لكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ » فهذا يدل على أنّ ما في الصندوق ليس شيئاً عادياً يدخل في الميراث الطبيعي فيوزّع على كلّ الأبناء ، بل هو عطاء خاصّ

(١) بصائر الدرجات: ص ١٥٨ ، حديث ٢٠ . بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٤٦ - ٤٧ ، حديث ٨٥ .

(٢) قاموس الرجال: ج ٨ ، ص ٢٤٣ .

للإمام عليه السلام بصفة كونه إماماً ، ولذا دفعه إليه قبل وفاته ، فلا يدخل في الميراث الشرعي .

الشاهد الخامس : ما ورد في الرواية المتقدمة عن أم سلمة في شأن ذلك الكتاب الذي جعله النبي ﷺ عندها على أن تعطيه لمن يتولّى بعده بآية خاصّة فتولّى أبو بكر فلم يذكر الكتاب أصلاً ، ولا أتى بتلك الآية وهكذا كان حال عمر وعثمان حتى تولّى عليّ عليه السلام فأتاها وطلب منها الكتاب بتلك الآية فأعطته الكتاب وقالت لابنها : « يا بني إلزمه فلا والله ما رأيت بعد نبيك إماماً غيره »^(١) فهي - رحمها الله - تنفي إمامة الثلاثة الذين تولّوا قبل عليّ عليه السلام ، وذلك لأنّ واحداً منهم لم يأت . بخلاف عليّ عليه السلام الذي أتى يطالبها بالكتاب بتلك الآية . وهذا ما حرّكها لتأمر ابنها بلزوم عليّ عليه السلام .

هذه هي بعض الشواهد لعلاميّة الكتب لمنصب الإمامة .

تكملة الإجابة :

لكن إلى الآن لم تتمّ الإجابة على ذلك التساؤل الأساسي لأنّه إلى الآن وصلنا إلى النتيجة التالية : إن الأئمة عليهم السلام قد أكدوا على وجود الجفر عندهم لأنّه علامة على الإمامة والمنصب الإلهي ، فهم عندما يقولون عندنا الجفر فكأنما يقولون : « نحن الأئمة » ، لكن هنا قد يُتساءل بأن طبيعة العلامة الدالة على شيء أن تكون ظاهرة للناس ، لكي ينتقلوا من العلم بها إلى العلم بمدلولها ، مع أن هذا لا ينطبق على كتاب الجفر لأنّه ليس ظاهراً ، بل هو خاص بهم بمعنى أنّه لا ينظر فيه

(١) بصائر الدرجات: ص ١٦٣ - ١٦٤ ، حديث ٥ .

الفصل السابع : الأئمة وموارث الأنبياء (١) ميراث العلم ١٣٧

غيرهم فكيف يكون علامة يهتدي الناس بواسطتها إلى إمامتهم ﷺ .

والجواب يتم من خلال معرفة ميزتين في كتاب الجفر :

الميزة الأولى : أن هذا الكتاب يدلّ على علم خاص لا يمكن أن يحصله إنسانٌ عاديّ إذ أن طريق تحصيله منحصر بالتدخل الإلهي والعناية الربانية الخاصين .

الميزة الثانية : أن هذا العلم الخاص موروث من النبي الأعظم ﷺ عن طريق هذا الكتاب .

فبعد معرفة هاتين الميزتين يمكن القول : إن الدال على إمامة الإمام الحق هو العلم الخاص الموروث من النبي ﷺ بواسطة كتاب الجفر ، فإذا عُرِف مدّعي الإمامة بالعلم الخاص وهو يسند هذا العلم إلى كتاب الجفر الواصل إليهم من النبي ﷺ ، كان ذلك علامة واضحة على إمامته ، من دون حاجة إلى إظهار هذا الكتاب للناس .

نعم يبقى أن نذكر نماذج من إظهار الأئمة لعلمهم الخاص الدال على المنصب الإلهي الذي اختصهم الله تعالى به ، وهذا ما سنؤخّره إلى الفصل اللاحق بعونه تعالى .

والحاصل أن الجواب التام على التساؤل المتقدم عن الحكمة في تأكيد الأئمة على وجود كتاب الجفر عندهم هو : أن هذا الكتاب هو أحد العلامات الدالة على إمامتهم وخلافتهم لرسول الله ﷺ . وهذه العلامة لا تتوقف على إظهار هذا الكتاب للناس بل يكفي إبرازهم للعلم الخاص الذي هو آية الإمامة مسندين هذا العلم إلى كتاب الجفر الواصل إليهم من النبي الأعظم ﷺ .

وهذه النتيجة تفتح الآفاق لفهم موقفين متناقضين من دعوى الأئمة وجود كتب خاصة ورثوها من النبي ﷺ .

موقفان قبال وراثته الأئمة للكتب

فهم بعض الناس علامية الكتب لمنصب الإمامة فادّعى وجودها عنده لتكون علامة إمامته ، وبعض آخر لعله فهم ذلك أيضاً فأنكر وصول أي كتاب من رسول الله ﷺ إلى الأئمة عليهم السلام سوى صحيفة صغيرة كما سيأتي حرصاً منه على عدم إظهار دلائل إمامتهم .

أما الموقف الأول :

فهو يتجلى بفرقتين ادّعت كل منهما وجود كتاب خاص عندها ليكون شاهداً على الإمامة .

أما الفرقة الأولى فهم العباسيون :

فقد ادّعى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الإمامة ، وأنه وصي أبي هاشم (ابن محمد بن الحنفية) مدّعيّاً أن أبا هاشم قد أعطاه صحيفة سمّيت بـ « كتاب الدولة » وهي الصحيفة التي أعطاه الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام لأخييهما محمد بن الحنفية عندما جاء يطلب منهما ميراث أبيه من العلم كما تقدم تفصيل ذلك ، وقد تقدم أيضاً أن ابن أبي الحديد المعتزلي نقل في شرحه للنهج تعليق النقيب أبي جعفر على النزاع الذي وقع بين محمد بن علي ومعاوية بن عبد الله بن جعفر ، إذ كان كل منهما يدّعي الإمامة فقال النقيب أبو جعفر « وصدق محمد

الفصل السابع: الأئمة وموارث الأنبياء (١) ميراث العلم ١٣٩

بن علي أنه إليه أوصى أبو هاشم وإليه دفع كتاب الدولة «^(١)» فمن الواضح في هذا الكلام قرن دعوى الإمامة بوجود تلك الصحيفة وكونها شاهداً على الوصاية .

والذي يبدو أن السرّ في جعل أبي هاشم محمّد بن علي وصيّته وصاحب الأمر بعده ، هو ما قرأه في هذه الصحيفة من ملك بني العباس ، فقد نقل ابن سعد في طبقاته أن أبا هاشم قال لمحمد بن علي : « أنت صاحب هذا الأمر وهو في ولدك »^(٢) . فالذي يفهم من هذا الكلام أنّ أبا هاشم قد اطلع على أن الأمر سيؤول إلى ولد محمّد بن علي فلعله لذلك جعله وصيّته .

وهذه الصحيفة - أي كتاب الدولة - قد ذكرت في كلام بني العباس وخلفائهم كثيراً^(٣) .

ومن جملة الذاكرين لها المأمون في رسالته إلى العباسيين إذ يقول فيها :

« فإذا أبيتم إلا كشف الغطاء وقشر العطاء ، فالرشيد أخبرني عن آبائه ، وعمّا وجدته في كتاب الدولة . وغيرها : أن السابع من ولد العباس لا تقوم لبني العباس بعده قائمة . . . الخ »^(٤) .

أما الفرقة الثانية فهم بنو الحسن الذين ادّعوا - كما قال العلامة

(١) راجع شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٧، ص ١٥٠ .

(٢) طبقات ابن سعد: ج ٥، ص ٣٢٨ . سير أعلام النبلاء: ج ٤، ص ١٢٩ .

(٣) الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام: ص ٢٩ .

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٢١٢ . الطرائف/ ابن طاووس: ص ٢٨٠ . الحياة

السياسية للإمام الرضا عليه السلام: ص ٤٦٢ .

١٤٠ حقيقة الجفر عند الشيعة

المجلسي^(١) - وجود الجفر عندهم ، ومستند فهم دعواهم هذه رواية وردت عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :

« إن في الجفر الذي يذكرونه [يعني بني الحسن] لما يسوؤهم ، لأنهم لا يقولون الحق ، والحق فيه ، فليخرجوا قضايا علي عليه السلام وفرائضه إن كانوا صادقين ، وسلوهم عن الخالات والعَمَّات ، وليخرجوا مصحف فاطمة ، فإنَّ فيه وصية فاطمة ، ومعه سلاح رسول الله ﷺ ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(٢) »

فالظاهر أن العلامة المجلسي قد فهم من هذه الرواية أن الإمام الصادق عليه السلام يطالب بني الحسن فيها بالدليل على دعواهم وجود الجفر عندهم . وذلك بأن يخرجوا بعض محتوى هذا الجفر وهو قضايا علي وفرائضه ومصحف فاطمة .

وعلى هذا تكون الرواية دالة على دعوى بني الحسن وجود الجفر الأبيض عندهم .

إلا أنَّنا لنا كلام حول هذا الموضوع يأتي في الفصل العاشر إن شاء الله تعالى .

وبهذا يتم الكلام في الموقف الأول الذي وقفه هؤلاء قبال دعوى الأئمة وجود كتب خاصة عندهم . وفي مقابل موقف هاتين الفرقتين موقف يعاكسه .

(١) مرآة العقول : ج ٣ ص ٨٥ .

(٢) أصول الكافي : ج ١ ، ص ٢٤١ ، حديث ٤ .

الموقف الثاني :

وهو ما ذهب إليه بعض علماء أهل السنة الذين أنكروا وجود أي كتاب أعطاه رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام سوى صحيفة صغيرة تحتوي بعض الأحكام الفقهية . وقبل بيان الهدف ممّا ذهبوا إليه نعرض نماذج من الروايات الواردة في كتبهم حول هذا الموضوع وهي :

الرواية الأولى : وهي ما ورد عن إبراهيم التيمي ، قال : حدثني أبي قال : خطبنا علي - رضي الله عنه - على منبر من آجر ، وعليه سيف فيه صحيفة معلقة ، فقال : « والله ما عندنا من كتاب يُقرأ إلاّ كتابُ الله » ، وما في هذه الصحيفة فنشرها فإذا أسنان الإبل وإذا فيها المدينة حَرَم من غير^(١) إلى كذا فمن أحدث فيها حدثاً^(٢) فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً^(٣) وإذا فيه ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر^(٤) مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً فإذا فيها من وإلى قوماً بغير إذن مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً^(٥) .

(١) عير: جبل بالمدينة المنورة وقوله إلى كذا المراد به إلى ثور وهو جبل آخر كما جاء في رواية مسلم . (راجع تعليقه صحيح البخاري).

(٢) المراد بدعة أو ظلماً (كما في التعليقة الآتفة).

(٣) المراد بالصرف الفريضة ومن العدل النافلة وقيل بالعكس (التعليقة الآتفة).

(٤) أي نقض عهده (التعليقة الآتفة).

(٥) صحيح البخاري: ج ٨، ص ١٨٣ - ١٨٤ ، حديث ٧٣٠٠ ، وقريب منه: ج ٢،

ص ٢٧٠ ، حديث ١٨٧٠ ، وقريب منه: في المصنّف: ج ٩، ص ٢٦٣ ،

حديث ١٧١٥٣ . وفي مسند أحمد بن حنبل: ج ١، ص ١٥١ .

الرواية الثانية : ما ورد عن عليّ عليه السلام أنه قال : « ما عهد إليّ رسول الله ﷺ شيئاً خاصة دون الناس إلا شيء سمعته منه فهو في صحيفة في قراب سيفي » فلم يزالوا به حتى أخرج الصحيفة قال : فإذا فيها من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل قال : وإذا فيها أن إبراهيم حرم مكة وأتي حرم المدينة حرام ما بين حرتيها وحماها كله ، لا يختلي خلاها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها إلا من أشار به ولا تقطع منها شجرة ، إلا أن يعلف رجل بعيه ، ولا يحمل فيها السلاح لقتال قال : وإذا فيها المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم ألا لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده^(١) .

الرواية الثالثة : ما ورد عن أبي جحيفة قال : سألنا علياً عليه السلام هل عندكم من رسول الله ﷺ شيء بعد القرآن؟ قال :

« لا والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهم يؤتية الله عز وجل رجلاً في القرآن أو ما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة . قال العقل^(٢) وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر^(٣) .

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج ١، ص ١١٩ . وقريب منه: ص ١٢٢ . سنن النسائي: ج ٨، ص ٢٤ (أورده مختصراً).

(٢) المراد بالعقل الدية وإنما سميت به لأنهم كانوا يعطون الإبل ويربطونها بفناء دار المقتول بالعقل وهو الحبل . (راجع فتح الباري: ج ١، ص ١٨٣).

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ج ١، ص ٧٩ . صحيح الترمذي: ج ٨، ص ٥٧ ، حديث ٦٩٠٣ ، ومثله ص ٨٨ ، حديث ٦٩١٥ . سنن النسائي: ج ٨، ص ٢٣ - ٢٤ . الجامع الصحيح للترمذي: ج ٤، ص ١٧ . فتح الباري: ج ١، ص ١٨٢ - ١٨٣ . سنن الدارمي: ج ٢، ص ١٩٠ .

الفصل السابع: الأئمة وموارث الأنبياء (١) ميراث العلم ١٤٣

الرواية الرابعة : ما ورد عن أبي الطفيل قال سئل علي عليه السلام :
هل خصكم رسول الله ﷺ بشيء ما ؟ فقالوا :

« ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يعم به الناس كافة إلا ما
كان في قراب سيفي هذا (قال) فأخرج صحيفة مكتوبة فيها لعن
الله من سرق منار الأرض ، ولعن الله من لعن ولده ، ولعن الله من
آوى محدثاً »^(١) .

الرواية الخامسة : ما ورد عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : خطبنا
علي - رضي الله عنه - فقال :

« من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة
صحيفة فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات فقد كذب »^(٢) .

الرواية السادسة : ما ورد عن طارق بن شهاب قال : شهدت
علياً عليه السلام وهو يقول على المنبر :

« والله ما عندنا كتاب نقرؤه عليكم إلا كتاب الله تعالى وهذه
الصحيفة معلقة بسيفه أخذتها من رسول الله ﷺ فيها فرائض
الصدقة معلقة سيف له حلته حديد أو قال بكراته حديد أي
حلقة »^(٣) .

وقد علق ابن كثير في البداية والنهاية على الرواية الخامسة

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج ١، ص ١١٨، ومثله ص ١٥٢ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج ١، ص ٨١، صحيح مسلم: ج ١، ص ٦٢٦،
حديث ٤٦٧ وهن ٧١٦ حديث .

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ج ١، ص ١٠٠ وقريب منه: ص ١٠٢ - ١١١ - ١١٩ .

بقوله :

« وفي هذا الحديث الثابت في الصحيحين عن عليّ عليه السلام الذي قدمناه ردّ على منقولة كثير من الطرقية والقصاص الجهلة في دعواهم أنّ النبيّ ﷺ أوصى إلى عليّ عليه السلام بأشياء يسوقونها مطولة^(١) .

خلفية الموقف

عندما تقرأ تلك الروايات الكثيرة المتقدمة التي أكّد الأئمة فيها على وراثتهم لكتب كثيرة من رسول الله ﷺ ثم تقرأ ما رواه بعض أهل السنّة في كتبهم من أن النبيّ ﷺ لم يخصّص علياً بأي كتاب سوى تلك الصحيفة ، تشعر بغرابة شديدة من موقف هؤلاء الذين رموا تلك الروايات عرض الحائط ، ليؤكدوا على ما يعاكسها في المعنى وذلك من خلال عرض تلك الروايات التي حصرت تخصيص النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام بصحيفة اختلفت نفس الروايات المعروضة حول مضمونها الذي نجده - كما يظهر للمتأمل - كلاماً عادياً وليس علماً هاماً وخطيراً يحتاج إلى كتابته في صحيفة دون غيره!!!

فما هو السرّ في موقفهم هذا؟

قد نفهم خلفيّة الموقف حين نقارن بين ما رَوّوه في تلك الصحيفة ، وبين ما ورد عن الأئمة عليهم السلام في وراثتهم لتلك الصحيفة عينها ، إذ نجد أن نفس المضمون قد ورد فيهما مع فارق أن كتب بعض السنّة نقلت ذلك المعنى «مشفوعاً [من عليّ عليه السلام] بالآيمان الغليظة

(١) البداية والنهاية: ج ٥، ص ٢٥٢.

والتأكيدات الشديدة [على عدم وجود غير تلك الصحيفة] وليس في روايات الإمامية من هذا الانحصار عين ولا أثر ، فخلو أخبار الإمامية منه ، واحتفافه بالأيمن الغليظة [في أخبار بعض السنّة ومنقولاتهم] يورث الظنّة على هذه المنقولات ، وأنها من مختلفات العصر الأموي ^(١) على حد تعبير العلامة الأحمدي فلعلهم فهموا ما ترمز إليه وراثته هذه الكتب من النبي ﷺ وعلاميتها للإمامة ، ففضّلوا أن لا يورّطوا أنفسهم في ذكرها بل لعلهم وجدوا أنّ الحل الأنسب هو ذكر « إضافة ما » في روايات تلك الصحيفة .

(١) راجع مكاتيب الرسول: ج ١، ص ٦٤ وما بعدها.

الفصل الثامن

نماذج من إخبارات الأئمة الفقيهة

نماذج من إخبارات الأئمة الغيبة

حلّ وقت الوفاء بالوعد السابق وهو ذكر بعض الأخبار الواردة عن الأئمة عليهم السلام وهم يحدثون عن غيبات لا يمكن لإنسان عادي أن يطلع عليها ، فيكون إخبارهم عنها دليل علمهم الخاص الذي اختصهم الله تعالى به .

والملاحظ أنهم عليهم السلام قد نسبوا بعض ما أخبروا به إلى كتاب الجفر أو ما يتضمنه الجفر الأبيض كمصحف فاطمة وكتاب الجامعة .
وقد مرّ سابقاً ذكر موردين نسب الأئمة فيها علمهم الخاص إلى كتاب الجفر .

المورد الأول : إخبار الإمام الرضا عليه السلام في وثيقة العهد بأن أمر خلافته للمأمون لن تتم ، مسنداً ذلك إلى كتابي الجفر والجامعة .

المورد الثاني : إخبار الإمام الصادق عليه السلام عن مولد قائم أهل البيت عليهم السلام « وغيبته ، وإبطائه ، وطول عمر ، وبلوى المؤمنين به من بعده ، وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته » إلى آخر ما

١٥٠ حقيقة الجفر عند الشيعة

ذكره عليه السلام ناسباً ذلك كله إلى كتاب الجفر . وها هنا نذكر نماذج أخرى من إخبارات الأئمة الغيبة الدالة على علمهم الخاص .

إخبارات الإمام علي عليه السلام :

١ - إخباره عن مقتله والموضع الذي يُقتل فيه وأنه يضرب في رأسه فتخضب لحيته ، وغير هذا مما وقع في حادثة مقتله عليه السلام ^(١)

٢ - إخباره عن أمر الخوارج بالنهروان ^(٢) .

وقد نقل عنه عليه السلام في ذلك أخبار كثيرة :

منها أنه عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج قيل له : إن القوم قد عبروا جسر النهروان فقال عليه السلام :

مصارعهم دون النطفة ^(٣) والله لا يفلت منهم عشرة ، ولا تقتل منكم عشرة .

ومنها إخباره بالمخدج الخارجي فقد قال لهم عليه السلام :

« إن فيهم لرجلاً له ثدي كثدي المرأة وهو شر الخلق والخلقة ، يقاتلهم أقرب الخلق إلى الله وسيلة . . . وقد ورد أنه لما قتل

(١) راجع شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٧، ص ٤٨ . الأربعين للبهائي: ص ١٤٧ . إثبات الهداة: ج ٢، ص ٣٩٩، وص ٤٠٦ وص ٤٠٩ وص ٤١٢ وص ٤١٥ وص ٤٣٣ وص ٤٥٢ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٢٧١ . الإرشاد للمفيد: ص ١٤ - ١٥، وص ١٦٨ - ١٦٩ . ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ٣٣٨ - ٣٣٩، وص ٣٥٨ .

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٧، ص ٤٨ . إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٠٢،

وص ٤٦١ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٢٦٣ . أعلام الوري: ص ١٧٠ .

(٣) قال الرضي: يعني بالنطفة النهر (إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٤٣، حديث (١٣١) .

الخوارج طلبه في القتلى حتى وجده»^(١) .

٣ - إخباره عليه السلام بقتل ابنه الحسين عليه السلام وأنه سيقتل في كربلاء^(٢) وقد قال علي عليه السلام لابن عباس حين مرَّ بكربلاء وهو في طريقه إلى صفين ، وقد أعطاه بعير ظباء : « يا ابن عباس ، إذا رأيته تنفجر دماً عبيطاً فاعلم أن أبا عبد الله عليه السلام قد قتل ودفن بها »^(٣) . وقد أخبر عليه السلام عن زيارة الناس لقبر الحسين عليه السلام مع تحديد زمن ذلك ، فقد ورد عنه عليه السلام أنه قال :

« كأنني بالقصور قد شيدت حول قبر الحسين عليه السلام ولا تذهب الأيام والليالي ، حتى يُسار إليه من الآفاق ، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان »^(٤) .

٤ - إخباره عليه السلام في حرب الجمل بأن ابنه الحسن عليه السلام سيأتي من مكان معيّن معه عشرة آلاف فارس وراجل . فقد روي عن ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال [أي ابن عباس] : بينما أنا معه بـ « ذي قار » وقد أرسل ولده الحسن عليه السلام إلى الكوفة يستنفر أهلها ، ويستعين بهم على حرب الناكثين من أهل البصرة ، قال لي : « يا ابن عباس

(١) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٥٢، حديث ١٦٨. إعلام الوري: ص ١٧٠. لسان الميزان: ج ٢، ص ٥٦. مسند أحمد بن حنبل: ج ١، ص ١٢٢. وراجع مدينة المعاجز: ج ٢، ص ١٥٢ و ١٥٣.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٧، ص ٤٨. الأربعين للبهائي: ص ١٤٧. مناقب ابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٢٧١. الإرشاد: ص ١٧٥. إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤١١، حديث ٣٠ وص ٤٤٢.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٧، ص ٤٨. إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤١٢، حديث ٣٤.

(٤) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٠٩ - ٤١٠ حديث ٢٥.

سوف يأتي ولدي الحسن من هذا الفج ، ومعه عشرة آلاف فارس وراجل ، لا يزيد فارس ولا ينقص » ، قال [أي ابن عباس] فلما أقبل الحسن عليه السلام بالجند لم يكن لي همّ إلاّ مساءلة الكاتب عن كمية الجند ، فقال : عشرة آلاف فارس وراجل ^(١) .

٥ - إخباره عليه السلام بملك معاوية الأمر بعده ^(٢) .

فقد ورد عن أمير المؤمنين أنه قال في كلام له :

« أما أنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم ، مندحق البطن ، يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ، ولن تقتلوه ، ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني ، فأما السبّ فسبوني ، فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة » ^(٣) .

٦ - إخباره عليه السلام بقتل جملة من أصحابه :

منهم : ميثم التمار : فقد روي أنه كان أمير المؤمنين يخرج إلى المسجد الجامع بالكوفة ، فيجلس عند ميثم التمار - رضي الله عنه - ويحدثه . فقال له ذات يوم :

« ألا أبشرك يا ميثم ؟ فقال : بماذا يا أمير المؤمنين . قال عليه السلام : بأنك تموت مصلوباً . قال : يا مولاي وأنا على دين الإسلام ؟ قال عليه السلام : نعم . قال عليه السلام له : تريد أن أريك

(١) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤١٤ .

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٧، ص ٤٨ .

(٣) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٤٢ ، حديث ١٢٩ . مناقب ابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٢٧٢ . إعلام الوری: ص ١٧٢ .

الموضع الذي تصلب فيه ، والنخلة التي تعلّق فيها ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فجاء به إلى رحبة الصيارف ، ثم قال : ههنا ثم أراه نخلةً وقال هذه .. » (الحديث) وقد وقع ما أخبره عليه السلام^(١)

ومنهم رشيد الهجري : فقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال له :

« يا راشد كيف صبرك إذ أرسل إليك دعي بني أمية ، فقطع يديك ورجليك ولسانك . فقلت : يا أمير المؤمنين أكون ذلك إلى الجنة ؟ فقال : نعم » (الحديث) وقد وقع ما أخبر به علي عليه السلام^(٢)

ومنهم جويرية بن مسهر : فقد روى أنه عليه السلام قال لجويرية : ليقتلنك العتل الزنيم ، وليقطعن يديك ورجلك ثم ليصلبك على جذع كافر . فلمّا ولي زياد في أيام معاوية قطع يده ورجله وصلبه على جذع ابن معكر^(٣) .

ومنهم قنبر وكميل بن زياد : فقد روي أنه عليه السلام أخبرهما بأن الحجاج بن يوسف يقتلهما ، فكان كما قال^(٤) .

(١) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤١٤ حديث ٣٩ وص ٤٥٣ حديث ١٧٤ . الإرشاد للمفيد: ص ١٧٠ . اعلام الوري ص ١٧٢ - ١٧٣ .

(٢) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٣٠، حديث ٨٧ وص ٤٥٣، حديث ١٧٤ . إعلام الوري: ص ١٧٤ . الإرشاد للمفيد: ص ١٧١ .

(٣) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٥٣، حديث ١٧٢ . الإرشاد للمفيد: ص ١٧٠ . إعلام الوري: ص ١٧٢ . الأربعين للبهائي: ص ١٤٧ .

(٤) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٥٤، حديث ١٧٥ . الإرشاد: ص ١٧٢ و ١٧٣ . الخرائج والجرائج: ص ٢٢٩ .

وهكذا كان الحال مع غيرهم من أصحابه عليه السلام أمثال محمد بن أگثم ، وخالد بن مسعود وحبيب بن المظاهر وعمرو بن الحمق ومذرع^(١) رحمة الله عليهم جميعاً .

بل روى أنه كان أمير المؤمنين إذا وقف الرجل بين يديه قال : يا فلان استعدّ ، وأعدّ لنفسك ما تريد ، فإنّك تمرض في يوم كذا وكذا ، وسبب مرضك كذا وكذا ، وتموت في شهر كذا وكذا في ساعة كذا وكذا (الحديث)^(٢) .

٧ - إخباره عن الحجاج الثقفي^(٣) : فقد روي أنّه عليه السلام قال لأهل البصرة :

« إن كنت قد أدّيت لكم الأمانة ، ونصحت لكم بالغيب واتهموني فكذبتموني ، فسَلَطَ الله عليكم فتى ثقيف قالوا : وما فتى ثقيف ؟ قال عليه السلام : رجل لا يدع لله حرمة إلاّ انتهكها » .
يعني الحجاج^(٤) .

وفي شرح ابن أبي الحديد عن إسماعيل بن رجاء قال : قام أعشى باهلة^(٥) وهو غلام يومئذ حدث ، إلى علي عليه السلام وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال : يا أمير المؤمنين ما أشبه هذا الحديث بحديث خرافة ،

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٢٧١ - ٢٧٢ .

(٢) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٣٥ ، حديث ١٠١ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٢٦٩ .

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٧، ص ٤٨ .

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٢٧٢ .

(٥) اسمه عامر بن الحارث .

فقال علي عليه السلام : إن كنت آثماً فيما قلت يا غلام فرماك الله بـغلام
ثقيف ، ثم سكت ، فقام رجال فقالوا : ومن غلام ثقيف يا
أمير المؤمنين ؟ قال عليه السلام : « غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك الله حرمة
إلاّ انتهكها ، يضرب عنق هذا الغلام بسيفه » . فقالوا كم يملك يا أمير
المؤمنين ؟ قال : عشرين إن بلغها . قالوا : فيقتل قتلاً أم يموت موتاً ؟
قال : بل يموت حتف أنفه بداء البطن ، يثقب سريرته لكثرة ما يخرج من
جوفه .

قال إسماعيل بن رجاء : فوالله لقد رأيت بعيني أعشى باهلة ،
وقد أحضر في جملة الأسرى الذين أسروا من جيش عبد الرحمن بن
محمد بن الأشعث بين يدي الحجاج ، فقرّعه وويّخه واستنشدته شعره
الذي يحرّض فيه عبد الرحمن على الحرب ، ثم ضرب عنقه في ذلك
المجلس^(١) .

٨ - إخباره عن المختار الثقفي :

فقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال :

« سيقتلون ولديّ الحسن والحسين وسيصيب أكثر الذي ظلموا
رجز في الدنيا بسيف بعض من يسلط عليهم للانتقام بما كانوا
يفسقون ، كما أصاب بني إسرائيل الرجز ، قيل : ومن هو ؟
قال : غلام من ثقيف يقال له : المختار بن أبي عبيدة ثم ذكر أن
هذا الخبر بلغ الحجاج فأراد قتل المختار . . » الحديث^(٢) .

(١) شرح ابن أبي الحديد: ج ٢، ص ٢٨٩ .

(٢) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٨٢ - ٤٨٣، حديث ٢٩٢ .

٩- إخباره بملك بني العباس :

فمن ذلك قوله عليه السلام حينما ولد علي بن العباس : خذ إليك أبا الأملاك^(١) مشيراً إلى أن أبنائه سيكونون ملوكاً كما حدث فعلاً .

ومن ذلك قوله عليه السلام : « إن ملك ولد بني العباس من خراسان يُقبل ، ومن خراسان يذهب »^(٢) .

١٠- إخباره بقتل الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ومكان قتله وكيفيته .

فعن ابن سعد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال :

« سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسم . اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم ابن عمران ، ألا فمن زاره في غربته غفر الله له ذنوبه » (الحديث)^(٣) .

١١- إخباره عن الزنج^(٤) والترك^(٥) .

هذه جملة من إخبارات أمير المؤمنين الغيبية التي ملأت كتب السِّير .

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٧، ص ٤٩ - ٥٠ .

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٢٧٥ .

(٣) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٠٨، حديث ١٩ . الأمالي للصدوق: ص ١٠٤، حديث ٥ . عيون أخبار الرضا: ص ٢٥٩، حديث ١٧ .

(٤) راجع شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٧، ص ٤٨ . المناقب/ ابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٢٧٣ .

(٥) راجع المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٢٧٣ . الأربعين للبهائي: ص ١٤٧ .

قال ابن أبي الحديد : وكم من الأخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى ، مما لو أردنا استقصاءه لكّرّسنا له كراريس كثيرة ، وكتب السّير تشتمل عليها مشروحة^(١) .

وقال الحسن الديلمي في الإرشاد : وأما أخبار علي بالغيب فكثير !!^(٢) .

إخبارات الإمام الحسن عليه السلام :

١ - إخباره عن قتله وقاتله وكيفية قتله :

« إني أموت بالسم كما مات رسول الله ﷺ فقالوا : ومن يفعل ذلك ؟ قال : امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس ، فإن معاوية يدسّ إليها ويأمرها بذلك . قالوا : أخرجها من منزلك وباعدها من نفسك . قال : كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً ، ولو أخرجتها ما قتلني غيرها ، وكان لها عذر عند الناس ، فما ذهبت الأيّام حتى بعث معاوية مالاّ جسيماً ، وجعل يمنيّها بأن يعطيها مائة ألف درهم أيضاً ، ويزوجها من يزيد ، وحمل إليها شربة سم لتسقيها الحسن عليه السلام فانصرف إلى منزله وهو صائم ، فأخرجت له وقت الإفطار - وكان يوماً حاراً - شربة لبن وقد ألقت فيها ذلك السم ، فشربها وقال : يا عدوة الله ! قتليني قتلك الله ، والله لا تصيبين مني خلفاً ولقد غرّك وسخر منك ، والله يخزيك ويخزيه ، فمكث عليه السلام يومين ، ثم مضى ، فغدر معاوية بها ولم يفِ لها

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج ٧، ص ٥٠ .

(٢) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٤٨٧ .

بما عاهد عليه» (١) .

٢ - إخباره بقتل الحسين عليه السلام وبعض ما يتعلق بذلك :

فقد روي عن الصادق عليه السلام :

« [أنه] دخل الحسين عليه السلام على أخيه الحسن عليه السلام يوماً فلما نظر إليه بكى فقال له الحسن : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ قال : أبكي لما يصنع بك . فقال له الحسن عليه السلام : إن الذي يؤتي إليّ سمٌ يدسُّ إليّ ، فأقتل به ، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم أمة جدك محمد ويتحلون دين الإسلام ، فيجتمعون على قتلك ، وسفك دمك ، وانتهاك حرمتك ، وسبي ذراريك ونسائك ، وانتهاك ثقلك ، فعندها تحلّ بيني أمة اللعنة ، وتمطر السماء دماً ، ورماداً ، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار» (٢) .

إخبارات الإمام الحسين عليه السلام :

١ - إخباره بمقتله وقاتله ومكان قتله :

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام :

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٢٤٢. إثبات الهداة: ج ٢، ص ٥٥٨، حديث ١٢. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١٥٣، حديث ٢٣. الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٧٧، حديث ٣.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٨٦. الأمالي للصدوق: ص ١٠١. مدينة المعاجز: ج ٣، ص ٣٩٤ - ٣٩٥.

« إن الإمام الحسين عليه السلام لما نزل بكربلاء قال : والله هذا يوم كرب وبلاء ، وهذا الموضع الذي يهراق فيه دماؤنا ، ويباح فيه حريمنا » (١) .

وروي عن الإمام علي زين العابدين عليه السلام عن الحسين عليه السلام أنه قال :

« والذي نفسي بيده لا ينهي بني أمية ملكهم حتى يقتلوني وهم قاتلي » (٢) .

٢ - إخباره عليه السلام بقتل جميع أصحابه :

فقد روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال :

« لما كانت الليلة التي قتل فيها الحسين عليه السلام في صبيحتها قام في أصحابه فقال عليه السلام : إن هؤلاء يريدونني دونكم ولو قتلوني لم يقبلوا إليكم فالنجااء النجااء ، وأنتم في حلٍّ ، فإنكم إن أصبحتم معي قتلتم كلُّكم . فقالوا : لا نخذلك ، ولا نختر العيش بعدك . فقال عليه السلام : إنكم تقتلون كلكم حتى لا يفلت منكم أحد » . فكان كما قال (٣) .

٣ - إخباره عليه السلام بمصير بني أمية :

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام : إن الحسين عليه السلام قال عن

(١) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٥٧٣، حديث ٧.

(٢) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٥٨٤، حديث ٤١.

(٣) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٢٥٤، حديث ٨. بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٨٩، حديث ٢٧.

بني أمية ... :

« ثم ليلبسَنَّهُم الله ذلاً شاملاً ، وسيفاً قاطعاً ، وليسَ لَطَنٌ عليهم من يذلهم »^(١) .

إخبارات الإمام زين العابدين عليه السلام :

١ - إخباره بملك عمر بن عبد العزيز :

فقد روي عن عبد الله بن عطاء التميمي أنه قال :

« كنت مع علي بن الحسين في المسجد ، فمرَّ عمر بن عبد العزيز ، وعليه نعلان شراكهما فضة ، وكان من أمجن النَّاس وهو شاب ، فنظر إليه علي بن الحسين عليه السلام وقال : يا عبد الله أترى هذا المترف ؟ فإنه لا يموت حتى يلي الناس ، قلت : إنا لله ، هذا الفاسق ؟ قال : نعم ، ولا يلبث إلا يسيراً حتى يموت فتلعنه أهل السماء وتبكيه أهل الأرض »^(٢) .

٢ - إخباره بجعفر الكذاب وما يكون منه :

فقد روي عن أبي خالد الكابلي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنه قال :

« ... كَأَنِّي بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية على تفتيش أمر ولي الله ، والمغيَّب في حفظ الله » . فكان كما ذكر^(٣) .

(١) إثبات الهداة: ج ٢، ص ٥٧٣، حديث ٧.

(٢) دلائل الإمامة: ص ٨٧. بصائر الدرجات: ص ١٧٠ نقلاً عن معالم المدرستين: ج ٢، ص ٣٣٨.

(٣) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٢٦٨ - ٢٦٩، حديث ١٢. بحار الأنوار: ج ٤٧، =

إخبارات الإمام الباقر عليه السلام :

١ - إخباره بمقتل زيد بن علي ومكان قتله :

فعن محمد بن أبي حازم : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمرّ بنا زيد بن علي فقال أبو جعفر :

« أما والله ليخرجنّ بالكوفة وليقتلنّ ، وليطافنّ برأسه ، ثم يؤتى به ليُنصب على قسبة في هذا الموضع . وأشار إلى الموضع الذي قتل فيه . . » .

قال [أي ابن أبي حازم] : « سمع أذناي منه ، ثم رأيت عيني بعد ذلك ، فبلغنا خروجه وقتله ، ثم مكثنا ما شاء الله ، فرأينا يُطاف برأسه ، فنصب في ذلك الموضع على قسبة فتعجبنا »^(١) .

٢ - إخباره بملك المنصور :

فقد روي عن أبي بصير قال : كنت مع الباقر عليه السلام في مسجد رسول الله ﷺ قاعداً ، حدثنا ما مات علي بن الحسين عليه السلام ، إذ دخل الدوانيقي وداود بن سليمان قبل أن أفضي الملك إلى ولد العباس وما قعد إلى الباقر إلا داود ، فقال له عليه السلام :

« ما منع الدوانيقي أن يأتي؟ قال : فيه جفاء . قال الباقر عليه السلام :

= ص ٩ ، حديث ٤ . مدينة المعاجز: ج ٤ ، ص ٣١٧ - ٣١٩ .

(١) الخرائج والجرائح: ج ١ ، ص ٢٧٨ . بحار الأنوار: ج ٤٦ ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ ،

حديث ٤٦ . الفصول المهمة: ص ٢١٥ - ٢١٦ . الصراط المستقيم: ج ٢ ،

ص ١٨٢ ، حديث ٦ و ٧ . كشف الغمة: ج ٢ ، ص ١٣٧ (ط . قم) . إثبات الهداة:

ج ٣ ، ص ٥٠ - ٥١ ، حديث ٣٥ . إحقاق الحق: ج ١٢ ، ص ١٨٢ .

لا تذهب الأيام حتى يلي أمر هذا الخلق ، فيطأ أعناق الرجال ، ويملك شرقها وغربها ، ويطول عمره فيها ، حتى يجمع من كنوز الأرض ما لم يجمع لأحد قبله ، فقام داود ، وأخبر الدوانيقي بذلك ، فأقبل إليه الدوانيقي وقال : ما منعي من الجلوس إليك إلا إجلالاً لك ، فما الذي أخبر به داود ؟ فقال : هو كائن . قال : وملكننا قبل ملككم ؟ قال : نعم . قال : ويملك بعدي أحد من ولدي ؟ قال : نعم ، قال : فمدة بني أمية أكثر أم مدتنا ؟ قال : مدتكم أطول ، ولتلقن هذا الملك صبيانكم ويلعبون به كما يلعبون بالكرة ، هذا ما عهد إليّ أبي ، فلما ملك الدوانيقي تعجّب من قول الباقر عليه السلام ^(١) .

إخبارات الإمام الصادق عليه السلام :

١ - إخباره بقتل زيد بن علي :

فقد روي أنه استرجع يوماً ف قيل له في ذلك ، فقال عليه السلام : « قتل عمي زيد الساعة » ، فكتب التاريخ وجاء من العراق خبر ذلك فطابقه ^(٢) .

٢ - إخباره بفشل الحركة الحسنية وأن قائديها محمّداً وإبراهيم يقتلان وتعين قاتلهما والموضع الذي يقتلا به ، وسيأتي تفصيل ذلك لاحقاً بإذن الله تعالى .

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٢٧٣ - ٢٧٤. الفصول المهمة: ص ٢١٤ - ٢١٥. كشف الغمة: ج ٢، ص ١٤٢، (ط. قم). بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ٢٤٩، حديث ٤١. إحقاق الحق: ج ١٢، ص ١٨١. الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٨٢. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٤٣ - ٤٤، حديث ١٣. (٢) الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٨٨، حديث ٢٣.

٣ - إخباره بقتل المعلّى بن خنيس وصلبه .

فقد أخبر عليه السلام أبا بصير بقتل المعلّى بن خنيس وأنه يضرب عنه ويُصلب ففعل ذلك به^(١) .

٤ - إخباره بتاريخ موت أبي حمزة الثمالي .

فعن أبي بصير قال :

« دخلت على أبي عبد الله فقال : ما فعل أبو حمزة الثمالي ؟
قال : خلفته صالحاً ، قال : إذا رجعت فاقرأه السّلام ، وأعلمه
أنه يموت في شهر كذا وفي يوم كذا »^(٢) .

إخبارات الإمام موسى الكاظم عليه السلام :

١ - إخباره بموت رجلين :

فعن أبي الصلت الهروي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في رواية طويلة فيها أن الإمام الكاظم عليه السلام لما رأى يعقوب بن يزيد قال :

« يا يعقوب بن يزيد قدمت أمس ووقع بينك وبين أخيك خصومة
في موضع كذا حتى تشاتمما ، وليس هذا من ديني ولا من دين
آبائي ، فلا تأمر بهذا أحداً من شيعتنا ، فاتّق الله فانكما ستفترقان
عن قريب بموت ، فأما أخوك فيموت في سفرته هذه قبل أن يصل
إلى أهله ، وتندم أنت على ما كان منك إليه فإنكما تقاطعتما

(١) الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٨٩، حديث ٢٥. الاختصاص: ص ٣٢١. اختيار معرفة الرجال: ص ٦٧٩. مدينة المعاجز: ج ٥، ص ٢٢٦.

(٢) دلائل الطبري: ص ١١٦.

وتدابرتما ، فقطع الله عليكما أعماركما فقال الرجل يا ابن رسول الله فأنا متى يكون أجلي ؟

قال : قد حضر أجلك ، فَوَصَلَتْ عَمَّتُكَ بما وصلتها في منزل كذا وكذا فنسأل الله تعالى في أجلك عشرين حجة .

قال علي بن أبي حمزة : فلقيت الرجل من قابل بمكة فأخبرني أن أخاه توفي ودفنه في الطريق قبل أن يصير إلى أهله^(١) .

٢ - إخباره بموت رجل وأخيه ومصير أهل بيته .

عن إسحاق بن منصور قال : سمعت أبي يقول : سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول ناعياً إلى رجل من الشيعة نفسه فقلت في نفسي وإنه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته ! فالتفت إليّ فقال :

« اصنع ما أنت صانع فإن عمرك قد فنى ، وقد بقي منه دون سنتين وكذلك أخوك لا يمكث بعدك إلا شهراً واحداً حتى يموت وكذلك عامة أهل بيتك ، وتشتت كلمتهم ، ويتفرق جمعهم ، ويشمت بهم أعداؤهم ، وهم يصيرون رحمة لإخوانهم ، أكان هذا في صدرك ؟ قال : أستغفر الله مما عرض في صدري . فلم يستكمل منصور سنتين حتى مات ، ومات بعده بشهر أخوه ، ومات عامة أهل بيته ، وأفلس بقيتهم ، وتفرقوا حتى احتاج من

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣٠٧-٣٠٨، حديث ١. كشف الغمة: ج ٢، ص ٢٤٥-٢٤٦، (ط. قم). إثبات الهداة: ج ٣، ص ١٩٤-١٩٥، حديث ٧٧. البحار: ج ٤٨، ص ٣٧، حديث ٨. مستدرک الوسائل: ج ٩، ص ١٣٦ و ١٣٧، حديث ٣. مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ٢٩٤. الاختصاص: ص ٨٩-٩٠. اختيار معرفة الرجال: ج ٢، ص ٧٤١-٧٤٢. دلائل الإمامة: ص ٢٦٣-١٦٤.

بقي منهم إلى الصدقة»^(١) .

٣- إخباره بما يصير مع علي بن يقطين في شأن درّاعته :

فقد ورد أن هارون الرشيد خلع على علي بن يقطين درّاعة خزّ سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب فأنفذها علي [بن يقطين] إلى [الإمام] موسى بن جعفر عليه السلام مع مال كثير ، فردّ عليه السلام الدراعة إلى علي بن يقطين وقال : احتفظ بها فإنك تحتاج إليها ، فبعد أيام صرف علي بن يقطين خاصاً له عن خدمته ، وكان يعرف ميله إلى موسى عليه السلام فسعى به إلى الرشيد ، فقال : إنه يقول بإمامة موسى بن جعفر ، وقد بعث بتلك الدرّاعة إليه . فغضب الرشيد [من ذلك] فقال لأكشفن عن ذلك ، فأحضر علي بن يقطين وقال : ما فعلت بالدرّاعة التي كسوتك بها؟ قال : هي عندي في سفت ، قال : أحضرها ، فقال لغلامه : امض إلى داري وخذ السفت الذي في [الصندوق في] البيت الفلاني بختمي فجئتني به [فمضى الغلام وأحضر السفت ففتحه] فنظر الرشيد إلى الدرّاعة فسكن من غضبه وأعطاه جائزة أخرى ، وضرب الساعي حتى مات^(٢) .

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣١٠، حديث ٣. إثبات الهداة: ج ٣، ص ١٩٦، حديث ٧٩. بحار الأنوار: ج ٤٨، حديث ٩٠. مدينة المعاجز: ص ٤٥٩، حديث ٦٤. وقريب منه في عيون المعجزات: ص ٩٠ - ٩١.

(٢) الخرائج والجرائح: ص ٣٣٤، حديث ٢٥. عيون المعجزات: ج ٩٩. بحار الأنوار: ج ٤٨، ص ٥٩، حديث ٧٢. راجع إثبات الهداة: دلائل الإمامة: ١٥٦ - ١٥٧. مناقب ابن شهر آشوب: ج ٦، ص ٢٠٢ - ٢٠٣. الإرشاد للمفيد: ص ٢٩٣. إعلام الوري: ص ٣٠٢. مدينة المعاجز: ج ٦، حديث ١٢. كشف الغمة: ج ٢، حديث ٢٢٤ (ط. قم). الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٩٢، حديث ٢٠ (أورده باختصار).

إخبارات الإمام الرضا عليه السلام :

٢ - إخباره بتشيع رجل ورزقه ولداً من أم معينة :

فغن علي بن الحسين بن يحيى : كان لنا أخ يرى رأي الإرجاء يقال له عبد الله وكان يطغى علينا . فكتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أشكو إليه وأسأله الدعاء ، فكتب إلي : « سترى حاله إلى ما تحب ، وإنه لن يموت إلا على دين الله ، وسيولد له من أم ولد - فلانة - غلام » . قال علي بن الحسين بن يحيى : فما مكثنا إلا أقل من سنة حتى رجع إلى الحق فهو اليوم خير أهل بيتي ، وولد له - بعد كتاب أبي الحسن - من أم ولد تلك غلام! (١) .

إخبارات الإمام الجواد عليه السلام :

١ - إخباره بموت أبيه الرضا عليه السلام :

فغن أمية بن علي قال : كنت بالمدينة ، وكنت أختلف إلى أبي جعفر عليه السلام ، وأبوه بخراسان ، فدعا جاريته يوماً ، فقال لها : قولي لهم يتهيئون للمأتم ، فلما تفرقنا من مجلسنا أنا وجماعة . قلنا : هلاً سألناه لمن المأتم ، فلمّا كان الغد ، أعاد القول : فقلنا مأتم من ؟ قال عليه السلام : « مأتم خير من صلّى » . فورد الخبر بمضي أبي الحسن الرضا عليه السلام بعد أيام (٢) .

(١) الخرائج والجرائح : ج ١ ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ ، حديث ١٢ . بحار الأنوار : ج ٤٩ ، ص ٥١ ، حديث ٥٣ . الصراط المستقيم : ج ٢ ، ص ١٩٧ ، حديث ٩ . (أورده باختصار) .

(٢) الصراط المستقيم : ج ٢ ، ص ٢٠٢ ، حديث ١٧ .

٢ - إخباره بضلال قوم في مكان معيّن :

فقد ورد أن الإمام الجواد عليه السلام أخبر عن قوم يسلكون طريق الشام بأنهم سيضلون بمكان كذا وكذا ويتتهون بمكان كذا ، فكان كما قال^(١) .

إخبارات الإمام علي الهادي عليه السلام :

١ - إخباره بمقتل المتوكل وزمن قتله ومن يقتل معه :

عن أبي أروحة قال : خرجت أيام المتوكل إلى سرّ من رأى فدخلت على سعيد الحاجب ودفع المتوكل أبا الحسن عليه السلام إليه ليقتله ، فلما دخلت عليه قال تحبّ أن تنظر إلى إلهك ؟ قلت : سبحان الله إلهي لا تدركه الأبصار .

قال : هذا الذي تزعمون أنه إمامكم ! قلت : ما أكره ذلك .

قال : قد أمرت بقتله وأنا فاعله غداً - وعنده صاحب البريد - فإذا خرج فادخل عليه . فلم ألبث أن خرج قال : أدخل فدخلت الدار التي كان فيها محبوساً ، فإذا هو بحياله قبر يحفر ، فدخلت وسلمت وبكيت بكاءً شديداً ، قال : ما يبكيك ؟ قلت : لِمَا أرى . قال : لا تبك لذلك فإنه لا يتم لهم ذلك فسكن ما كان بي ، فقال : إنه لا يلبث أكثر من يومين حتى يسفك دمه ودم صاحبه الذي رأيته .

قال : فوالله ما مضى غير يومين حتى قتل وقتل صاحبه^(٢) .

(١) دلائل الإمامة للطبري: ص ٢٠٨ .

(٢) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤١٢ . حلية الأبرار: ج ٢، ص ٤٦٥ . الصراط =

٢ - إخباره عن عزل قاضي بعد شهرين .

عن أيوب بن نوح : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام [وقد تعرّض لي جعفر بن عبد الواحد القاضي وكان يؤذيني بالكوفة] ، أشكو إليه ما ينالني منه من الأذى . فكتب إليّ : تكفى أمره إلى شهرين ، فعزل عن الكوفة في الشهرين واسترحت منه ^(١) .

إخبارات الإمام العسكري عليه السلام :

١ - إخباره بمصير المستعين وتحديد الزمن في ذلك :

عن علي بن محمد بن زياد الصيمري قال : دخلت على أبي أحمد بن عبد الله بن طاهر ، وبين يديه رقعة أبي محمد عليه السلام وفيها : « إني نازلت الله في هذا الطاغي - يعني المستعين - وهو آخذه بعد ثلاث » فلما كان اليوم الثالث خلع وكان من أمره ما كان حتى قتل ^(٢) .

٢ - إخباره بموت المهدي ابن الواصل :

عن أبي هشام الجفوي : كنت محبوساً مع أبي محمد عليه السلام في حبس المهدي ابن الواصل فقال لي : إن هذا الطاغي أراد أن يتعبث بالله

= المستقيم: ج ٢، ص ٢٠٤. ومثله بما في: بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ١٩٥، حديث ٧. الخصال: ص ٣٩٤، حديث ١٠٢. معاني الأخبار: ص ١٢٣. الأنوار النعمانية: ج ٢، ص ١١٢. أعلام الوري: ص ٤٣٧. كمال الدين: ص ٣٨٢، حديث ٩.

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣٩٩. كشف الغمة: ج ٢، ص ٣٨٥ (ط. قم).
(٢) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤٢٩ - ٤٣٠، حديث ٨. كشف الغمة: ج ٢، ص ٤٢٨ (ط. قم). الصراط المستقيم: ج ٢، ص ٢٠٦، حديث ٦. بحار الأنوار: ج ٥، ص ٢٤٨، حديث ٢. دلائل الإمامة: ٢٢١.

الفصل الثامن: نماذج من اخبارات الأئمة الغيبة ١٦٩

في هذه الليلة ، وقد بتر الله عمره وساء رزقه . فلما أصبحنا شغب الأتراك على المهدي فقتلوه ، وولي المعتمد مكانه وسلمنا الله^(١) .

٣ - إخباره بموت ابن الحجاج :

عن الحجاج بن سفيان العبدى قال : خلّفت ابني بالبصرة علياً وكتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله الدعاء لابني فكتب إليّ رحم الله ابنك إنه كان مؤمناً .

قال الحجاج : فورد علي كتاب من البصرة أن ابني مات في ذلك اليوم الذي كتب إليّ أبو محمد بموته . . . الحديث^(٢) .

إخبارات الإمام المهدي عليه السلام :

إخباره بزمان موت جعفر بن محمد بن قولويه :

فقد ورد عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال : لما وصلت بغداد في سنة تسع وثلاثين [وثلاثمائة] للحج ، وهي السنة التي ردّ القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت ، كان أكبر همّي الظفر بمن ينصب الحجر ، لأنه يمضي في أثناء الكتب قصة أخذه ، وأنه ينصبه في مكانه الحجة في الزمان ، كما في زمان الحجاج ، وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه فاستقر ، فاعتلت علّة صعبة خفت منها على نفسي ، ولم يتهياً لي ما قصدت فاستنبت المعروف بابن هشام ، وأعطيته رقعة مختومة أسأل فيها عن مدة عمري ، وهل تكون المنيّة في

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤٣١، حديث ٩. الغيبة للطوسي: ص ١٢٣.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤٤٨، حديث ٣٤. بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٢٧٤، حديث ٤٤.

هذه العلة أم لا ؟ وقلت همّي إيصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر في مكانه ، وأخذ جوابه ، وإنما أُنْدُبُكَ لهذا ، قال : قال المعروف بابن هشام : لما حصلت بمكة وعزم على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكّنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه ، وأقمت معي منهم من يمنع عن ازدحام الناس ، فكلما عمد إنسان لوضعه اضطرب ولم يستقم ، فأقبل غلام أسمر اللون ، حسن الوجه فتناوله ووضعه في مكانه فاستقام كأنه لم يزل منه ، وعلت لذلك الأصوات ، وانصرف خارجاً من الباب ، فنهضت من مكاني أتبعه ، وأدفع الناس عني يميناً وشمالاً ، حتى ظنّ بي الاختلاط في العقل ، والناس يفرجون لي ، وعيني لا تفارقه حتى انقطع عن الناس ، فكنت أسرع السير خلفه ، وهو يمشي على تؤدة ولا أدركه ، فلما حصل بحيث لا أحد يراه غيري ، وقف والتفت إليّ فقال : هات ما معك ، فناولته الرقعة ، فقال من غير أن ينظر فيها : قل له ألا خوف عليك في هذه العلة ، ويكون ما لا بدّ منه بعد ثلاثين سنة . قال أبو القاسم ، فأعلمني بهذه الجملة . فلما كان سنة تسع وستين اعتلّ أبو القاسم فأخذ ينظر في أمره وتحصيل جهازه إلى قبره وكتب وصيته ، واستعمل الجد في ذلك ، فقليل له : ما هذا الخوف ؟ ونرجو أن يتفضل الله تعالى بالسلامة فما عليك مخوفة ، فقال : هذه السنة التي خوّفت فيها ، فمات في علّته^(١) .

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤٧٥ - ٤٧٨، حديث ١٨. كشف الغمّة: ج ٢، ص ٥٠٢ (ط. قم). بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٥٨، حديث ٤١ وج ٦٩، ص ٢٢٦، حديث ٢٦.

أعداء الأئمة يصدقونهم في إخباراتهم

من الملفت جداً فيما نقله إلينا التاريخ هو أن أعداء أهل البيت وغاصبي حقوقهم كانوا يصدقونهم فيما يخبرون به من الغيبات التي أطلعهم الله عليها لتكون شاهد إمامتهم ، ونعرض لبيان هذا حادثين :

الحادثة الأولى : وقعت حين اجتمع الهاشميون ليبايعوا « محمد بن عبد الله » بصفته المهدي ليكون القائد والإمام عليهم في حربهم على الأمويين : وكان بين المجتمعين أبو جعفر المنصور الذي كان متحمساً فيما يبدو لمبايعة محمد بن عبد الله حيث يقول فيه : « ما في آل محمد ﷺ أعلم بدين الله ولا أحق بولاية الأمر من محمد بن عبد الله » ، لذا فهو قد بايعه في ذلك الاجتماع ، لكن حينما دخل على الهاشميين الإمام الصادق عليه السلام وجرت هناك أحداث سيأتي ذكرها تفصيلاً إن شاء الله ، وأخبر الإمام أبو عبد الله عليه السلام المجتمعين بأن الأمر ليس لعبد الله ، ولا لابنيه محمد وإبراهيم ، وإنما هو للسفاح ثم للمنصور ثم لولده من بعده ، حينما أخبر الإمام بذلك نجد أن موقف المنصور قد انقلب بعد أن سمع هذه المقالة وهو يعبر عن ذلك الانقلاب بقوله : « فانصرف لوقتي فرتبت عمالي وميزت أموري تميز مالك لها » (١) .

وهذا يعني تصديق المنصور للإمام الصادق بشكل يقيني .

الحادثة الثانية : وهي ما نقله محرمة الكندي حيث قال : إن أبا

(١) مقاتل الطالبين: ص ٢٠٥ - ٢٠٦ . مروج الذهب/ المسعودي: ج ٣، ص ٢٦٩ .
جهاد الشيعة: ص ١٤٣ .

الدوانيق - أي أبا جعفر المنصور - نزل بالربذة ، وجعفر الصادق بها ، قال : من يعذرني من جعفر ، والله لأقتلته ، فدعاه ، فلما دخل عليه جعفر عليه السلام قال : يا أمير المؤمنين ، إرفق بي ، فوالله لقلما أصحبك . قال أبو الدوانيق : انصرف ، ثم قال لعيسى بن علي : الحقه فسله أبي ، أم به ؟ فخرج يشتد حتى لحقه ، فقال : يا أبا عبد الله ! إن أمير المؤمنين يقول أبك أم به ؟ قال عليه السلام : لا بل بي ^(١) .

ففي هذه الحادثة عندما سمع المنصور بأنه والإمام الصادق سيفترقان بالموت ، لم يشك في قوله عليه السلام فصداقه ، ولذا أصابه القلق في من هو الميت قبل الآخر ، ولم يطمئن إلا حينما أرسل عيسى بن علي ليسأل الإمام ذلك ورد الإمام بأنه هو الميت أولاً .

(١) بحار الأنوار: ج ٤٧ ، ص ١٧١ ، حديث ١ .

الفصل التاسع

الأئمة وموارث الأنبياء

(٦)

(أدوات المعجزة ومختصات النبي)

- * تمهيد
- * أدوات المعجزة
- * السرّ في تأكيد الأئمة وجود أدوات المعجزة عندهم
- * مختصات النبي
 - السلاح
 - السرّ في تأكيد الأئمة وجود السلاح عندهم
 - الدرع
 - السرّ في تأكيد الأئمة وجود الدرع عندهم
 - الخاتم
 - خاتم رسول الله علامة الإمامة
 - الراية
 - الراية علامة الأئمة

تمهيد :

تمّ في الفصل السابق - بحمده تعالى - الجواب عن السؤال المتقدم حول السرّ في تأكيد الأئمة على وجود كتاب خاص عندهم بل على وجود كتب كثيرة وصلت إليهم من النبي الأعظم ﷺ منها ما كان قد وصل إليه ﷺ من الأنبياء السابقين ، ومنها ما كان مختصاً به ﷺ . فمما تقدّم علمنا السرّ في تأكيد الأئمة على وجود الجفر الأبيض عندهم الذي هو مخزن للكتب المقدّسة إضافة إلى كتاب الجفر .

لكن تقدّم أنّ التساؤل السابق يجرّنا إلى تساؤل آخر حول تأكيد الأئمة على وجود جملة من الأشياء وصلت إليهم من النبي الأكرم ﷺ ، بعضها ووصل إلى النبي ﷺ من الأنبياء السابقين ﷺ كالتابوت والعصا والحجر والقميص ، وبعضها كان مختصاً به كالسلاح والخاتم والراية . فما هو السرّ في تأكيد الأئمة على وجود هذه الأشياء عندهم ، لنعرف بذلك الحكمة من تأكيد الأئمة على

وجود الجفر الأحمر عندهم ، الذي هو مخزن لسلاح رسول الله ﷺ ، وهو نموذج عن تلك الموارد .
ولأجل الإجابة على هذا التساؤل نعقد البحث ضمن المنهجية التالية :

نقسم هذه الأشياء إلى قسمين :

القسم الأول : ما وصل إلى الأئمة عليهم السلام من الأنبياء السابقين ونصطلح عليه بـ (أدوات المعجزة) فنذكرها واحدة تلو الأخرى مع ذكر ما ورد فيها في القرآن الكريم والروايات ، ثم نذكر الروايات التي أكدت وجودها عند الأئمة عليهم السلام ، وبعد ذلك نشرع بالتحليل عما ترمز إليه هذه الأدوات .

القسم الثاني : ما كان مختصاً بالنبي الأعظم عليه السلام ونصطلح عليه بـ (مختصات النبي) فنذكرها واحدة تلو الأخرى بنفس الطريقة التي أتبعناها في القسم الأول لنصل بالنهاية إلى التحليل عما ترمز إليه فتتم بذلك الإجابة على التساؤل المتقدم .

أدوات المعجزة

عصا موسى

وهي العصا التي جعلها الله تعالى آية لنبوة موسى عليه السلام .

وقد ذكرت الروايات أن هذه العصا كانت مع آدم الذي هبط بها من الجنة وكانت من عوسج الجنة ، ولها شعبتان^(١) . ثم صارت إلى نبي

(١) بحار الأنوار: ج ١٣ ، ص ٤٥ .

الفصل التاسع : الأئمة وموارث الأنبياء (٢) أدوات المعجزة ومختصات النبي . . ١٧٧

الله شعيب الذي أعطاها لموسى^(١) في قصة أوردتها صاحب البحار ،
وبعض من ألف في قصص الأنبياء^(٢) .

وقد تعرّض القرآن الكريم لهذه العصا في حوادث أربع هي :

الحادثة الأولى : عندما أنس موسى ناراً ، فذهب إليها فناده الله تعالى ، وأمره أن يلقي العصا التي في يده ، فقال تعالى لموسى : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدَبِّرًا وَلَمْ يَعْقِبْ ، يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ . . . ﴾^(٣) وفي آية أخرى : ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدَبِّرًا وَلَمْ يَعْقِبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾^(٤) .

الحادثة الثانية : عندما جمع فرعون السحرة متحدياً موسى عليه السلام ، فألقوا ما عندهم فسَحَرُوا أعين النَّاسِ ، واسترهبوهم ، عندئذٍ أوحى الله تعالى لموسى أن يلقي عصاه ، فألقاها فإذا هي تلقف ما يأفكون . قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾^(٥) .

الحادثة الثالثة : عندما أمر الله تعالى نبيّه موسى أن يضرب بعصاه

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣١، حديث ١. الاختصاص: ص ٢٦٩ - ٢٧٠. بصائر

الدرجات: ص ١٨٣، حديث ٣٦. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢١٩ - ٢٢٠،

حديث ٤١. كمال الدين: ج ٢، ص ٦٧٣ - ٦٧٤. حلية الأبرار: ج ٢، ص ٥٧٨.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٤٤، حديث ١٠ وص ٤٦، وكذا قصص الأنبياء

للراوندي: ص ١٥٢.

(٣) سورة النمل، الآية: ١٠.

(٤) سورة القصص، الآية: ٣١.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١١٧.

البحر ، لينفلق له ولقومه فينجوا من فرعون وجنوده . قال تعالى : ﴿ فَأَوْحِينَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فَرَقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ ﴾^(١) .

الحادثة الرابعة : عندما أمر الله تعالى نبيّه موسى ﷺ أن يضرب بعصاه الحجر لينفجر منه اثنتا عشرة عيناً ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾^(٢) . وقال تعالى : ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتِي عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحِينَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذْ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ﴾^(٣) .

عصا موسى عند الأئمة ﷺ :

أكدت الروايات وجود هذه العصا عند الأئمة ﷺ ونعرض منها :

١ - ما ورد عن محمد بن الفضل عن أبي جعفر [أي الإمام الباقر ﷺ] أنه قال :

« كانت عصا موسى لآدم ﷺ فصارت إلى شعيب ﷺ ، ثم صارت إلى موسى بن عمران ﷺ ، وإنها لعندنا ، وإن عهدي بها آنفاً ، وهي خضراء كهيتها حين انتزعت من شجرتها ، وإنها

(١) سورة الشعراء، الآية: ٦٣ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ٦٠ .

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦٠ .

لتنطق إذا استنطقت . أعدت لقائنا ﷺ يصنع بها ما كان يصنع موسى ، وإنها لترؤّع وتلفق ما يأفكون وتصنع ما تؤمر به . . الخ (١) .

٢ - ما ورد عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله قال :
« سمعته يقول : ألواح موسى عندنا ، وعصا موسى عندنا ونحن ورثة النبيين » (٢) .

٣ - ما ورد عن سعيد السَّمَّان عن أبي عبد الله ﷺ :
« وإن عندي ألواح موسى وعصاه » (٣) .

٤ - ما ورد عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال :
« خرج أمير المؤمنين ﷺ ذات ليلة بعد عتمة ، وهو يقول همهمة همهمة وليلة مظلمة . خرج عليكم الإمام ، عليه قميص آدم ، وفي يده خاتم سليمان وعصا موسى ﷺ » (٤) .

٥ - ما ورد عن زياد بن زياد بن المنذر عن أبي جعفر

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣١، حديث ١. الإختصاص: ص ٢٦٩ - ٢٧٠. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢١٩ - ٢٢٠، حديث ٤١. كمال الدين: ج ٢، ص ٦٧٣ - ٦٧٤. حلية الأبرار: ج ٢، ص ٥٧٨. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٥٨. قريب منه في بصائر الدرجات: ص ١٨٣، حديث ٣٦.

(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣١، حديث ٢. الإرشاد: ص ٢٧٤. أعلام الوري: ص ٢٨٤. مناقب آل أبي طالب/ ابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٢٧٦ (ط. بيروت). بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢١٨، حديث ٣٦. مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٢٧٦. نور الأبصار: ص ١٠٣.

(٣) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٢ - ٢٣٣، حديث ١. الإحتجاج: ج ٢، ص ١٣٣. بصائر الدرجات: ص ١٧٤ - ١٧٥، حديث ٢.

(٤) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣١، حديث ١. بصائر الدرجات: ص ١٧٨، حديث ٣. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢١٩، حديث ٤٠.

الباقر ﷺ :

« إذا ظهر القائم ، ظهر براية رسول الله ﷺ وخاتم سليمان ﷺ ، وحجر موسى ، وعصاه »^(١) .

٦ - ما ورد عن ابن سنان عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال :

« عصا موسى قضيب آس من غرس الجنة ، أتاه بها جبرئيل ﷺ لما توجه لقاء مدين ، وهي وتابوت آدم في بحيرة طبرية ، ولن يلبثا ، ولن يتغيرا ، حتى يخرجهما القائم ﷺ إذا قام »^(٢) .

حجر موسى ﷺ

وهو الحجر الذي أورده القرآن الكريم كآية لنبوة موسى ﷺ :

وقد روي في قصة هذا الحجر أن بني إسرائيل عندما كانوا في التيه ، أنعم الله عليهم بنعم عديدة . فأنزل عليهم المن والسلوى ، وجعل لهم ثياباً لا تُبلى ، ولا تتسخ ، وجعل بين ظهرانيهم حجراً مربعاً^(٣) طورانياً من الطور^(٤) . وكان موسى يضعه وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فتنفجر منها اثنتا عشرة عيناً ، لكل سبط عين معلومة

(١) حلية الأبرار: ج ٢، ص ٥٧٩ . الغيبة للنعماني: ص ٢٣٨، حديث ٢٨ .

(٢) الغيبة للنعماني: ص ٢٣٨، حديث ٢٧ . إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٤٠ - ٥٤١ ، حديث ٥٠٨ . بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٥١، حديث ١٠٩ .

وقد ورد عن النبي الأعظم ﷺ في رواية أخرى أنّ عصا موسى في كنيسة رومية الشرقية (مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ١٠٩) .

(٣) راجع تفسير التبيان للطوسي: ج ١، ص ٢٦٩ ، وجامع البيان للطبري: ج ١، ص ٢٤٣ .

(٤) الدر المنثور: ج ١، ص ١٧٥ .

الفصل التاسع : الأئمة وموارث الأنبياء (٢) أدوات المعجزة ومختصات النبي . . ١٨١
مستفيض مأوها لهم (١) .

وقد أورد القرآن قصة الحجر في آيتين شريفتين هما :

١ - قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ
بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ،
كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٢) .

٢ - قوله تعالى : ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتِي عَشْرَةَ أُسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا
إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذْ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ
اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ . . . ﴾ (٣) .

حجر موسى عند الإمام المهدي عليه السلام :

وقد ذكر هذا في بعض الروايات وهي :

١ - ما ورد عن أبي سعيد الخراساني عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
قال أبو جعفر [أي الإمام الباقر عليه السلام] :

« إن القائم إذا قام بمكة ، وأراد أن يتوجه إلى الكوفة ، نادى
مناديه ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً ، ويحمل حجر
موسى بن عمران وهو وَجَرٌ بغير فلا ينزل منزلاً إلا انبعث عين
منه ، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظامئاً روى ، فهو زادهم حتى

(١) راجع جامع البيان للطبري: ج ١، ص ٢٤٣. تفسير الميزان: ج ١، ص ١٩١.

تفسير التبيان: ج ١، ص ٢٧٠. الدر المنثور: ج ١، ص ١٧٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٦٠.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦٠.

ينزلوا النجف من ظهر الكوفة»^(١) .

٢ - الرواية المتقدمة عن الإمام الباقر عليه السلام : إذا ظهر القائم ظهر
بـ .. حجر موسى^(٢) .

تابوت السكينة

وهو الوارد في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وقال لهم نبيهم
إن آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل
موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم
مؤمنين ﴾^(٣) .

معنى التابوت :

ذكر العلامة الطباطبائي في تفسيره أن التابوت هو الصندوق ،
وهو على ما قيل فعُلُوت من التوب بمعنى الرجوع ، لأن الإنسان يرجع
إلى الصندوق رجوعاً بعد رجوع^(٤) .

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣١، حديث ٣. بصائر الدرجات: ص ١٨٨،
حديث ٥٤. كمال الدين: ج ٢، ص ٦٧٠. حلية الأبرار: ج ٢، ص ٥٨٠. إثبات
الهداة: ج ٣، ص ٤٤٠. الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٦٩٠، حديث ١. بحار
الأنوار: ج ١٣، ص ١٨٥، حديث ٢٠. نور الثقلين: ج ١، ص ٨٤، حديث ٢١٨.
الغيبة للنعماني: ص ٢٣٨، حديث ٢٩. منتخب الأنوار المضيئة. معجم أحاديث
الإمام المهدي: ج ٣، ص ٢٤٩.

(٢) الغيبة للنعماني: ص ٢٣٨، حديث ٢٨. بحار الأنوار: ج ٢، ص ٥٧٩. منتخب
الأثر: ص ٣١٢، حديث ١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.

(٤) تفسير الميزان: ج ٢، ص ٢٨٩.

قصة التابوت :

ورد أن تابوت السكينة هو نفس التابوت الذي أمر الله تعالى أم موسى بوضعه فيه قال تعالى مخاطباً أم موسى : ﴿ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴾^(١) . فوضعت فيه أمه وألقته في اليم ، فكان في بني إسرائيل معظماً يتبركون فيه ، فلما حضرت موسى الوفاة ، وضع فيه ما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيه^(٢) .

وذكر بعضهم أن التابوت بقي عند يوشع في البرية إلى أن حملته الملائكة منه إلى دار طالوت^(٣) وقيل بقي التابوت عند بني إسرائيل الذين كانوا يقدّمونه في حروبهم ، ويزحفون به معهم ، فلا يلقاهم عدوٌّ إلاّ هزمه الله تعالى^(٤) ، لكن بني إسرائيل لما تركوا عهد الله إليهم وعملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم^(٥) .

ولما بعث الله تعالى شمعون^(٦) نبياً لبني إسرائيل « أتى قومه فكذبوه ، وقالوا : إن كنت صادقاً فابعث لنا ملكاً يقاتل في سبيل الله آية من نبوتك »^(٧) ، والسبب في طلب بني إسرائيل من نبيهم أن يبعث لهم ملكاً مع كونه نبياً بين ظهرائهم هو أنه « كانت النبوة في بني إسرائيل في

(١) سورة طه، الآية : ٣٩ .

(٢) راجع تفسير القمي : ج ١ ، ص ٨١ - ٨٢ . الوافي : ج ٣ ، ص ٥٦٩ . تفسير البرهان :

(٣) راجع جامع البيان : ج ١ ، ص ٣٨٤ و ٣٨٥ .

(٤) راجع تاريخ الطبري : ج ١ ، ص ٣٢٧ - ٣٢٨ . الكامل في التاريخ : ج ١ ، ص ١٦٣ .

(٥) راجع تفسير القمي : ج ١ ، ص ٨١ - ٨٢ . الوافي : ج ٣ ، ص ٥٦٩ . تفسير البرهان : ج ١ ، ص ٢٣٥ . تفسير الصافي : ج ١ ، ص ٢٧٥ . تفسير نور الثقلين : ج ١ ، ص ٢٤٦ . سفينة البحار : ج ١ ، ص ١١٨ .

(٦) وقيل : شمويل لا شمعون ، وقيل هما واحد . راجع : البداية والنهاية : ج ١ ، ص ٦ .

(٧) تاريخ الطبري : ج ١ ، ص ٣٣٠ .

بيت والملك والسلطان في بيت آخر لم يجمع الله لهم الملك والنبوة في بيت واحد فمن ذلك « قالوا ابعث لنا ملكاً . الخ »^(١) والحاصل أنه بعد أن طلب بنو إسرائيل من نبيهم أن يبعث فيهم ملكاً يقاتل في سبيل الله قال لهم نبيهم ﴿ عسى إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ﴾^(٢) فاستجاب لهم نبيهم واختار لهم طالوت ملكاً وقال لهم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً ﴾^(٣) . فقال له قومه : ما كنت أكذب منك الساعة ونحن من سبط المملكة وليس هو من سبط المملكة ولم يؤت سعة من المال فتبعه لذلك فقال لهم نبيهم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾^(٤) فقالوا : إن كنت صادقاً فأْتِ بآية تدل على أنه ملك فقال لهم : ﴿ إِنْ آيَةٌ مَلَكَهٗ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾^{(٥)(٦)} .

وفعلًا تحقق ما وعد به النبي ، وجاءت الملائكة بالتابوت وهي تحمله وروي أنها كانت تحمله في صورة البقرة^(٧) . هذا ما ورد في كتب التفسير والتاريخ .

ويتبين مما تقدم أن التابوت كان علامة على صدق النبي وهذا

(١) القمي: ج ١، ص ٨١. تفسير البرهان: ج ١، ص ٢٣٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.

(٦) راجع الطبراني: ج ١، ص ٣٣٠.

(٧) راجع تفسير البرهان: المجلد الأول، ج ١، ص ٢٣٦.

يعني أنه علامة على نبوته وكذلك هو علامة على ملك طالوت ، إذن التابوت كان علامة على النبوة والملك^(١) .

(١) بهدف إثراء البحث نتحدث عن محتوى التابوت حسبما ورد في الروايات وكتب التفسير والتاريخ .

وقد بيّن القرآن الكريم أنه يحتوي على شيئين :
الأول : السكينة :

وقد ورد في تفسيرها عدة روايات نعرض منها :

١ - ما ورد عن أمير المؤمنين أن السكينة التي كانت فيه [أي في التابوت] ريح هفافة من الجنة له وجه كوجه الإنسان (تفسير الصافي: ج ١ ، ص ٢٧٦) .

٢ - ما ورد عن الكاظم عليه السلام أنه سئل عن السكينة فقال : روح الله يتكلم . كانوا إذا اختلفوا في شيء كلمهم وأخبرهم ببيان ما يريدون (تفسير الصافي: ج ١ ، ص ٢٧٦) .

٣ - ما ورد عن الكاظم أيضاً أنه سئل ما السكينة فقال : ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان ، ورائحة طيبة ، وهي التي نزلت على إبراهيم ، فأقبلت تدور حول أركان البيت وهو يصنع الأساطين (تفسير الصافي: ج ١ ، ص ٢٧٦) .

قال المولى محسن الفيض الكاشاني بعد عرض هذه الأحاديث : والظاهر أن السكينة أمانة وطمأنينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن إليه بنو إسرائيل (تفسير الصافي: ج ١ ، ص ٢٧٦) .

الثاني : البقية من آل موسى وآل هارون :

وقد ذكر في معنى البقية - هذه - عدة أقوال نذكر منها :

القول الأول : عصا موسى ورضاض (أو رضاضة) الألواح (الكامل في التاريخ: ج ١ ، ص ١٦٥ ، تاريخ الطبري: ج ١ ، ص ٣٣٠ . تفسير القرآن العظيم: ج ١ ، ص ٥٣٥ .

جامع البيان للطبري: ج ١ ، ص ٣٨ . التبيان: ج ٢ ، ص ٢٩٣ . الصافي: ج ١ ، ص ٢٧٦) . وقيل في معنى رضاضة الألواح أنها كسرها (تفسير القرآن العظيم: ج ١ ، ص ٥٣٥ . جامع البيان للطبري: ج ١ ، ص ٣٨٧) .

القول الثاني : عصا موسى ورضاض الألواح والتوراة .

القول الثالث : رضاض الألواح (جامع البيان للطبري: ج ١ ، ص ٣٨٧ . البرهان: ج ٢ ، ص ٢٣٦ ، حديث ٨ وص ٢٣٧ ، حديث ١٤) .

القول الرابع : عصا موسى وعصا هارون وثياب موسى وثياب هارون ورضاض الألواح (تفسير القرآن العظيم: ج ١ ، ص ٥٣٥ . جامع البيان للطبري: ج ١ ، ص ٣٨٨) .

القول الخامس : قفي^١ من من^٢ ورضاض الألواح (تفسير القرآن العظيم: ج ١ ، ص ٥٣٥) .

التابوت عند الأئمة عليهم السلام :

فقد ورد عن سعيد السَّمان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال :

« ... وإن عندي التابوت التي جاءت به الملائكة
تحمله ... »^(١)

وقد ذكر التابوت وإنه مودع عند الأئمة عليهم السلام في الزيارة التي
أوردتها العلامة المجلسي في بحاره وفيها : [والخطاب
للأئمة عليهم السلام] .

« ... وأودعكم علم المنايا والبلايا ... وموارث الأنبياء
كتابوت الحكمة »^(٢) .

-
- = القول السادس: العصا والنعلان (تفسير القرآن العظيم: ج ١، ص ٥٣٥. جامع
البيان: ج ١، ص ٣٨٨).
القول السابع: عصا موسى وأمور من التوراة (جامع البيان في تفسير القرآن للطبري:
ج ١، ص ٣٨٧).
القول الثامن: عصا موسى وعصا هارون وشيء من الألواح (جامع البيان في تفسير
القرآن للطبري: ج ١، ص ٣٨٨).
القول التاسع: عصا موسى وعصا هارون ولوحان من التوراة والمنّ (جامع البيان في
تفسير القرآن للطبري: ج ١، ص ٣٨٨).
القول العاشر: رضاء الألواح وعصا موسى وعمامة هارون وقباء هارون الذي كان
فيه علامات الأنبياء وكانت فيه طست من ذهب فيه صاع من الجنة وكان يفطر عليه
يعقوب (الدر المنثور: دار الفكر، ج ١، ص ٧٥٨).
القول الحادي عشر: ذرية الأنبياء (البرهان: ج ٢، ص ٢٣٧، حديث ١٥. تفسير
الصافي: ج ١، ص ٢٧٥).
(١) بصائر الدرجات: ص ١٧٤ - ١٧٥، حديث ٢.
(٢) بحار الأنوار: ج ١٠٠، ص ٢٠٧، حديث ٨.

وقد أشرنا إلى هذه الزيارة سابقاً فراجع .

قميص يوسف عليه السلام

قصة القميص :

ورد في الروايات أن هذا القميص قد نزل به جبرئيل من الجنة في قصة من فضة^(١) ، وذلك لما ألقى إبراهيم عليه السلام في النار فألبسه جبرئيل إياه فلم يضره معه حرٌّ ولا برد^(٢) ولما حضر إبراهيم عليه السلام الموت جعله في تميمة^(٣) وعلّقه على إسحاق ، وعلّقه إسحاق على يعقوب ، فلما ولد يوسف علّقه عليه فكان في عضده^{(٤)(٥)} .

وقد ورد ذكر القميص في القرآن الكريم في الآيات الشريفة : ﴿ اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين ﴾ * ولما فصل العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون * قالوا تالله إنك في ضلالك القديم * فلما أن جاءه البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا

(١) علل الشرائع: ص ٥٣ . البرهان في تفسير القرآن: ج ٢، ص ٢٦٩ .

(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣١، حديث ٥ . علل الشرائع: ص ٥٣ . بصائر الدرجات: ص ١٨٩ - ١٩٠ . حديث ٥٨ . البرهان في تفسير القرآن: ج ٢، ص ٢٢٩ . بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢١٤ - ٢١٥، حديث ٢٨ . تفسير القمي: ج ١، ص ٣٥٤ - ٣٥٥ . الدر المنثور: ج ٤، ص ٥٧٩ . حلية الأبرار: ج ٢، ص ٥٨٠ .

(٣) التيممة: هي العوذة التي تعلق على صغار الإنسان (أقرب الموارد: ج ١، ص ٨٠) .

(٤) في بعض الروايات ورد في (عنقه) بدل (في عضده) .

(٥) راجع المصادر السابقة ما عدا الدر المنثور فإنه لم يذكر هذا .

تعلمون ﴿^(١)﴾ .

وقد علّقت الروايات على هذه الآيات الشريفة أن يعقوب عليه السلام وجد ريح قميص يوسف حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين ، وذلك لأن ريح القميص هي ريح الجنة ^(٢) .

قميص يوسف عند الأئمة عليهم السلام :

فقد ورد عن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول :

« أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام ؟ قال : قلت : لا ، قال عليه السلام : إنّ إبراهيم لما أوقدت له النار ، أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة فألبسه إياه ، فلم يضرّه معه حرّ ولا برد ، فلما حضر إبراهيم عليه السلام الموت جعله في تميمة وعلّقه على إسحاق وعلّقه إسحاق على يعقوب ، فلما ولد يوسف عليه السلام علّقه عليه ، فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان ، فلما أخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله : ﴿إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون﴾ فهو ذلك القميص الذي أنزله الله من الجنة قلت : جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص ؟ قال عليه السلام : إلى أهله ^(٣) ثم قال عليه السلام كل نبي ورث

(١) سورة يوسف، الآيات: ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ .

(٢) علل الشرائع: ص ٥٣ . البرهان في تفسير القرآن: ج ٢، ص ٢٦٩ . الدر المنثور: ج ٤، ص ٥٨٠ .

(٣) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣١، حديث ٥ . علل الشرائع: ص ٥٣ . بصائر الدرجات: ص ١٨٩ - ١٩٠، حديث ٥٨ . البرهان في تفسير القرآن: ج ٢، =

الفصل التاسع : الأئمة ومواريث الأنبياء (٢) أدوات المعجزة ومختصات النبي . . ١٨٩

علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد وآل محمد «^(١) .

ومن المحتمل كون قميص يوسف هو المعبر عنه في رواية الباقر عليه السلام بقميص آدم في قوله :

« خرج أمير المؤمنين ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول همهمة همهمة
وليلة مظلمة ، خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم » .

ولا ينافي هذا كون قميص يوسف هو قميص إبراهيم الذي أتى به
من الجنة ، إذ يحتمل أن قميص آدم هو من الجنة وهو الذي ألبسه
جبرئيل لإبراهيم عندما أُلقي في النار .

ومن المحتمل أيضاً كون قميص يوسف هو القميص المعبر عنه
بقميص هارون فقد ورد عن الحسين عليه السلام عن قبر - رضي الله عنه -
قال :

« كنت مع مولاي علي عليه السلام على شاطئ الفرات فنزع قميصه
ونزل إلى الماء فجاءت موجة فأخذت القميص فإذا هاتف يهتف :
« يا أبا الحسن انظر عن يمينك وخذ ما ترى » فإذا منديل عن يمينه
وفيه قميص مطوي فأخذه ولبسه وإذا في جيبه رقعة فيها مكتوب :
« هدية من الله العزيز الحكيم إلى علي بن أبي طالب هذا قميص
هارون ابن عمران » ﴿ كذلك وأورثناها قوماً آخرين ﴾^(٢) .

= ص ٢٢٩ . تفسير القمي : ج ١ ، ص ٣٥٤ - ٣٥٥ . بحار الأنوار : ج ٢٦ ، ص ٢١٤ - ٢١٥ ، حديث ٢٨ . حلية الأبرار : ج ٢ ، ص ٥٨٠ .

(١) في بعض الكتاب توجد إضافة هنا وهي «وهو مع قائمنا» . راجع حلية الأبرار : ج ٢ ، ص ٥٨١ .

(٢) الخرائج والجرائح : ج ٢ ، ص ٥٥٩ - ٥٦٠ ، حديث ١٩ . إثبات الهداة : ج ٢ ، =

خاتم سليمان

لم يرد في القرآن الكريم ذكر لخاتم سليمان ، إلا أنّ الروايات والتواريخ تحدّثت عنه كثيراً . وفي بعض التواريخ أنّ هذا الخاتم كان يرمز إلى ملك سليمان عليه السلام ، فقد قال الطبري في تاريخه - وهو في مقام الكلام عن سليمان عليه السلام - : « وكان ملكه في خاتمه »^(١) .

وقد روت التواريخ عن خاتم سليمان قصصاً قد يدل مضمونها على كونها من الإسرائيليات^(٢) . إلا أن هذا لا يعني نفي وجود هذا الخاتم ، فقد تضافرت الروايات على وجوده .

خاتم سليمان عند الأئمة عليه السلام :

وردت عدة روايات تنصّ على كون خاتم سليمان عند الأئمة عليه السلام نذكر منها :

خاتم سليمان عند الإمام علي عليه السلام :

وقد نصّ على ذلك الرواية المتقدمة عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال :

خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول : همهمة

= ص ٤٦٠ ، حديث ١ - ٢ . مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ، ص ٦٩ . مدينة المعاجز : ج ١ ، ص ١١٩ - ١٢٠ .

(١) تاريخ الأمم والملوك : ج ١ ، ص ٣٥٣ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك للطبري : ج ١ ، ص ٣٥٣ . تاريخ يعقوبي : ج ١ ، ص ٥٩ - ٦٠ . الكامل في التاريخ : ج ١ ، ص ١٨٥ .

الفصل التاسع : الأئمة وموارث الأنبياء (٢) أدوات المعجزة ومختصات النبي . . ١٩١

همهمة ، وليلة مظلمة ، خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم وفي يده خاتم سليمان . . . (١)

خاتم سليمان عند الإمام الصادق عليه السلام :

فقد روى سعيد السمّان عن أبي عبد الله [الصادق عليه السلام] :

« وإن عندي لخاتم سليمان بن داود » (٢) .

خاتم سليمان عند الإمام الجواد عليه السلام :

فقد روى الحسين بن موسى بن جعفر قال : رأيت في يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام خاتم فضة ناحل (٣) فقلت : مثلك يلبس هذا ؟ قال : عليه السلام :

« هذا خاتم سليمان بن داود » (٤) .

خاتم سليمان عند الإمام المهدي عليه السلام :

فقد ورد عن أبي الجارود زياد بن المنذر أنّه قال : قال أبو جعفر عليه السلام :

« . . . إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله ﷺ وخاتم

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣١، حديث ١. بصائر الدرجات: ص ١٧٨،

حديث ٣. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢١٩، حديث ٤٠.

(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٢ - ٢٣٣، حديث ١. الاحتجاج: ج ٢، ص ١٣٣.

بصائر الدرجات: ص ١٧٤ - ١٧٥، حديث ٢.

(٣) ناحل: أي رقيق.

(٤) بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٢٢، حديث ٤٨.

سليمان ... الحديث «^(١)» .

هذا وقد تقدمت زيارة الأئمة الأطهار عليهم السلام التي ذكرها المجلسي رحمته الله في البحار ففيها (والخطاب للأئمة عليهم السلام) :
 « ... وأودعكم علم المنيا والبلايا ... ومواريث الأنبياء
 كتابوت الحكمة ... وخاتم الملك^(٢) » مما يدل على كون خاتم
 سليمان عند الأئمة عليهم السلام .

السّر في تأكيد الأئمة وجود أدوات المعجزة عندهم

قد يتساءل القارئ لتلك الروايات الكثيرة المؤكدة لوجود ما
 سميناه بـ « أدوات المعجزة عند الأئمة عليهم السلام » : إنه ما هو المغزى
 والسّر في وجودها عندهم حتى يؤكدوا عليها ؟

ولمعرفة الجواب ، لا بدّ من ملاحظة دلالة تلك الأدوات وهي
 عند الأنبياء العظام عليهم السلام ، لتتعرّف من خلال ذلك على دلالتها وهي
 عند الأئمة عليهم السلام فمما لا شكّ فيه أنّ هذه الأشياء كانت تدل على
 المنصب الإلهي للأنبياء السابقين الذي يظهر من خلال المعاجز التي
 كانت تحصل بتلك الأدوات .

فعصا موسى كانت الدليل على نبوة موسى عليه السلام ومنصبه الإلهي
 أمام فرعون والملأ ، وذلك حينما ألقاها فتحوّلت إلى حيّة تسعى وهذا
 ما حصل في مواضع أخرى أيضاً . وحجره كذلك كان وسيلة للإعجاز
 أمام بني إسرائيل ليؤكد لهم نبوة موسى عليه السلام وأحقّية دعوته . وقميص

(١) الغيبة للنعماني: ص ٢٣٨ ، حديث ٢٨ . حلية الأبرار: ج ٢ ، ص ٥٧٩ .

(٢) بحار الأنوار: ج ١٠٠ ، ص ٢٠٧ ، حديث ٨ .

الفصل التاسع : الأئمة وموارث الأنبياء (٢) أدوات المعجزة ومختصات النبي . . ١٩٣

يوسف عليه السلام كان وسيلة للإعجاز بعودة البصر إلى يعقوب عليه السلام مما يدلّ على منصبه الإلهي ونبوته . وخاتم سليمان عليه السلام كان يرمز إلى ملكه كما قيل ، ذلك الملك الذي هو سلطة ربّانية تدل على منصبه عند الله تعالى . وهكذا نجد أنّ تابوت السكينة كان الدليل على نبوة شمعون (أو شمويل) وأيضاً على ملك طالوت .

فجميع هذه الأدوات التي وصلت إلى الأئمة عليهم السلام كانت ترمز إلى المنصب الإلهي ، لذا فنحن نفهم من تأكيد الأئمة على وجودها عندهم هو الإيحاء للناس بأنهم أصحاب المنصب الإلهي - وهو الإمامة - وشاهد ذلك هو وجود تلك الأدوات عندهم .

ولعلّ إلى هذا المعنى يشير أمير المؤمنين عليه السلام فيما روي عنه أنّه خرج ذات ليلة بعد عتمة ، وهو يقول : « مهمة مهمة ، وليلة مظلمة ، خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم ، وفي يده خاتم سليمان ، وعصا موسى »^(١) .

فالملاحظ في هذه الرواية أن أمير المؤمنين لم يقل فيها : « خرج عليكم عليّ » ولا « خرج عليكم أبو الحسن » وكذا لم يقل : « خرج عليكم أمير المؤمنين » بل استعمل لفظ الإمام مما يشير إلى أن ما خرج به وهو قميص آدم وخاتم سليمان وعصا موسى من علامات الإمامة .

مختصات النبي صلى الله عليه وآله

أكدت الروايات على وجود جملة من مختصات النبي

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣١، حديث ١. بصائر الدرجات: ص ١٧٨، حديث ١٣.

الأكرم عليه السلام عند الأئمة عليهم السلام نعرض منها ما يلي :

١ - السلاح

نصّت الروايات أن سلاح رسول الله كان مع كل إمام من الأئمة زمان إمامته ، فقد ورد عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال :

« عندي سلاح رسول الله ﷺ وهو فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور معنا حيث درنا ، وهو مع كل إمام »^(١) .

ومع هذا التصريح العام فإن الأئمة - ولأهمية هذا الموضوع - قد أكدوا حصول كل إمام باسمه على سلاح رسول الله ﷺ ، مما يزيد من أهمية التساؤل عن المغزى والسّر في تأكيدهم على وجود السلاح عندهم ، وبالتالي نعرف سرّ التأكيد على وجود الجفر الأحمر .

وقبل الشروع في تحليل ذلك نعرض الروايات التي أكدت وصول السلاح لكل إمام باسمه .

الإمام علي عليه السلام يرث السلاح :

وقد روي في هذا الأمر عدة روايات منها :

١ - ما روي أن حمران سأل الإمام أبا جعفر الباقر عليه السلام هل أن رسول الله ﷺ لما قبض ورث علي سلاحه ؟ فأجابه الإمام عليه السلام : نعم^(٢) .

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣٨٧، حديث ١٦. بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٥٤، حديث ٢٧. الصراط المستقيم: ج ٢، ص ٢٠١، حديث ١٠.
(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٥. بصائر الدرجات: ص ١٧٧، حديث ١٠. بحار =

الفصل التاسع : الأئمة وموارث الأنبياء (٢) أدوات المعجزة ومختصات النبي . . ١٩٥

٢ - ما ورد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : « . . . قال [أمير المؤمنين عليه السلام] لإبنة الحسن عليه السلام . . . : أوصي إليّ رسول الله ودفع إليّ كتبه وسلاحه^(١) ومثله ما ورد عن سليم بن قيس^(٢) .

٣ - ما ورد عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله [الصادق عليه السلام] قال : « لما قبض رسول الله ﷺ ورث علي علمه وسلاحه » . . . الحديث^(٣) ومثله عن عمر بن أبان^(٤) .

٤ - ما دلّ على رؤية بعض الناس لسلاح رسول الله ﷺ مع علي عليه السلام مثل ما ورد عن أبي البخري أنه قال : رأيت علياً عليه السلام متقلداً سيف رسول الله ﷺ الحديث^(٥) .

السلاح عند الإمام الحسن عليه السلام :

ومما يدل على هذا :

١ - الرواية المتقدمة عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام ففيها : ثم صار [أي العلم والسلاح] إلى الحسن عليه السلام . ومثله ما ورد عن عمر بن أبان .

٢ - الرواية المتقدمة عن حمران ففيها أنه سأل الإمام الباقر أن

= الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٠٧، حديث ١١ .

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٩٧ - ٢٩٨، حديث ٥ .

(٢) راجع أصول الكافي: ج ١، ص ٢٩٧ .

(٣) بصائر الدرجات: ص ١٧٧، حديث ٨ . بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٠٦ - ٢٠٧،

حديث ٩ .

(٤) راجع الإرشاد: ص ٢٧٥ . أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٥ - ٢٣٦، حديث ٨ .

(٥) المناقب للخوارزمي: ص ٩١ .

١٩٦ حقيقة الجفر عند الشيعة

سلاح رسول الله ﷺ هل صار إلى الحسن عليه السلام فأجابه
الباقر عليه السلام : نعم^(١) .

٣ - ما ورد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال :

« أوصى أمير المؤمنين إلى الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته
الحسين عليه السلام ، ومحمداً ، وجميع ولده ، ورؤساء شيعته ،
وأهل بيته ثم دفع إليه الكتاب والسلاح ، ثم قال لابنه الحسن : يا
بني أمرني رسول الله أن أوصي إليك ، وأن أدفع إليك كتبي
وسلحي ، كما أوصى إلي رسول الله ﷺ ، ودفع إلي كتبه
وسلحه »^(٢) .

السلاح عند الإمام الحسين عليه السلام :

ومما يدل على هذا :

١ - الرواية المتقدمة عن حمران بن أعين عن الإمام
الصادق عليه السلام ، إذ فيها : « ... ثم صار [أي العلم والسلاح] إلى
الحسن والحسين عليه السلام » .

٢ - الرواية المتقدمة عن جابر عن الإمام أبي جعفر عليه السلام إذ
فيها : « ... ثم قال [أي أمير المؤمنين] لابنه الحسن ...

« وأمرني [أي رسول الله ﷺ] أن آمرك إذا حضرك الموت أن

(١) تقدمت مصادر هذه الرواية وسابقتها فراجع .

(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٩٨، حديث ٥ ومثله عن سليم بن قيس، ص ٢٩٧،
حديث ١ .

الفصل التاسع : الأئمة وموارث الأنبياء (٢) أدوات المعجزة ومختصات النبي . . ١٩٧

تدفعه [أي الكتب والسلاح] إلى أخيك الحسين عليه السلام « (١) » .

السلاح عند الإمام زين العابدين عليه السلام :

ومما يدل على هذا :

١ - الرواية المتقدمة عن حمران بن أعين عن الإمام الصادق عليه السلام ففيها : « . . . ثم صار [أي العلم والسلاح] إلى علي بن الحسين » .

٢ - الرواية المتقدمة عن حمران عن الإمام الباقر عليه السلام ففيها أنه سأله عن السلاح هل صار « إلى أبيك علي بن الحسين » فأجابه الإمام عليه السلام : نعم .

٣ - الرواية السابقة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام ففيها : « . . . ثم أقبل [أي أمير المؤمنين] على ابنه الحسين وقال : أمرك رسول الله ﷺ أن تدفعه [أي الكتب والسلاح] إلى ابنك هذا ، ثم أخذ بيد ابن ابنه علي بن الحسين عليه السلام « (٢) » .

السلاح عند الإمام الباقر عليه السلام :

ومما يدل على هذا :

١ - الرواية المتقدمة عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام ففيها إنه سأل الإمام الباقر عليه السلام عن السلاح هل « صار إليك » فأجابه الإمام :

(١) تقدمت مصادر هذه الرواية فراجع .

(٢) تقدمت مصادر هذه الرواية وسابقتها فراجع .

نعم .

٢ - الرواية المتقدمة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام ففيها :

» ... «

« ثم قال [أي أمير المؤمنين عليه السلام] لعلي بن الحسين عليه السلام : يا بني وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعه إلى ابنك محمد بن علي ، وأقرئه من رسول الله ﷺ ومني السلام » ^(١) .

٣ - ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال :

« لما حضرت علي بن الحسين الوفاة ، قبل ذلك قال أخرج سفظاً أو صندوقاً عنده ، فقال : يا محمد احمل هذا الصندوق ، قال : فحمل بين أربعة ، قال : فلما توفي جاء إخوته يدعون في الصندوق ، فقالوا : اعطنا نصيبنا من الصندوق ، فقال : والله ما لكم فيه شيء ، ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ ، وكان في الصندوق سلاح رسول الله ﷺ وكتبه » ^(٢) .

السلاح عند الإمام الصادق عليه السلام :

ومما يدلّ على هذا :

١ - ما ورد عن عبد الأعلى بن أعين ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عندي سلاح رسول الله ﷺ لا أنزع فيه ^(٣) .

(١) تقدمت مصادر هذه الرواية وسابقتها فراجع .

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٨٠ ، حديث ١٨ . أصول الكافي: ج ١ ، ص ٣٠٥ ، حديث ١ . بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٢١٢ ، حديث ٢٥ .

(٣) الإرشاد للمفيد: ص ٢٧٥ . بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ ، حديث ١٨ .

الفصل التاسع : الأئمة وموارث الأنبياء (٢) أدوات المعجزة ومختصات النبي . . ١٩٩

٢ - ما ورد عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
« . . . إن عندي سلاح رسول الله ﷺ . . . » (١) .

السلاح عند الإمام الكاظم عليه السلام :

ومما يدل على هذا :

ما ورد عن محمد بن حكيم عن أبي إبراهيم [أي الكاظم عليه السلام]
قال : « السلاح موضوع عندنا مدفوع عنه . . . » (٢) .

السلاح عند الإمام الرضا عليه السلام :

ومما يدل على هذا :

١ - ما ورد عن سليمان بن جعفر قال :

« كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام عن سلاح رسول الله ،
فكتب إليّ بخطه الذي أعرفه : هو عندي » (٣) .

٢ - ما ورد عن محمد بن الفضيل الصيرفي قال : دخلت على
الرضا عليه السلام فسألته عن أشياء ، وأردت أن أسأله عن سلاح
رسول الله ﷺ فأغفلته ، فخرجت فدخلت إلى منزل الحسين بن
بشّار ، فإذا رسولاً للرضا عليه السلام أتى ، وكان معه رقعة فيها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، أنا بمنزلة أبي ووارثه كل ما كان

(١) بصائر الدرجات: ص ١٧٩ ، حديث ١٦ .

(٢) أصول الكافي: ج ١ ، ص ٢٣٥ ، حديث ٦ .

(٣) بصائر الدرجات: ص ١٨٥ ، حديث ٤٢ . بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٢١١ ،
حديث ٢٠ .

عنده ، وسلاح رسول الله عندي»^(١) .

٣- ما ورد عن محمد بن الفضل الهاشمي قال : « لما توفي موسى بن جعفر [أي الإمام الكاظم عليه السلام] أتيت المدينة ، فدخلت على الرضا عليه السلام . . . إلى أن قال : ثم أخرج [أي الإمام الرضا عليه السلام] إليّ جميع ما كان للنبي ﷺ عند الأئمة من برده وقضيه وسلاحه وغير ذلك »^(٢) .

السلاح عند الإمام الجواد عليه السلام :

ومما يدل على هذا :

ما ورد عن محمد بن فضيل الصيرفي قال : كتبت إلى أبي جعفر [أي الإمام الجواد] كتاباً ، وفي آخره : هل عندك سلاح رسول الله ﷺ ؟ ونسيت أن أبعث بالكتاب ، فكتب إليّ بحوائج ، وفي آخر كتابه :

« عندي سلاح رسول الله ﷺ وهو فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور معنا حيث درنا وهو مع كل إمام »^(٣) .

(١) الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٦٦٣. بصائر الدرجات: ص ٢٥٢، حديث ٥. إثبات الهداة: ج ٣، ص ٢٩٥. دلائل الإمامة: ص ١٨٧ - ١٨٨. بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٤٧، حديث ٢٣. الصراط المستقيم: ج ٢، ص ١٩٨، حديث ٢١ (أورده مختصراً).

(٢) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣٤١، حديث ٣. بحار الأنوار: ج ٤٩، ص ٧٣، حديث ١.

(٣) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣٨٧، حديث ١٦. بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٥٤، حديث ٢٧. الصراط المستقيم: ج ٢، ص ٢٠١، حديث ١٠.

الفصل التاسع : الأئمة وموارث الأنبياء (٢) أدوات المعجزة ومختصات النبي . . . ٢٠١

السلاح عند الإمام الهادي عليه السلام :

ومما يدل على هذا :

ما ورد عن علي بن الحسين المسعودي في كتاب إثبات الوصية عن أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام أنه لما حضرته الوفاة نصَّ على أبي الحسن [أي الإمام الهادي عليه السلام] وأوصى إليه ، وكان سلَّم السلاح والموارث إليه بالمدينة ، ومضى^(١) .

السلاح عند الإمام العسكري عليه السلام :

ومما يدل على هذا :

ما ورد في كتاب عيون المعجزات المنسوب إلى السيد المرتضى عن علي بن محمد أنه أحضر ابنه أبا محمد الحسن عليه السلام ، وأعطاه النور والحكمة وموارث الأنبياء والسلاح . . . «^(٢)» .

السلاح مع الإمام المهدي عليه السلام :

ومما يدل على هذا :

١ - ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام :

« . . . وأما الجعفر الأحمر ، فيه سلاح رسول الله ﷺ ، ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت . . . »^(٣) .

(١) إثبات الهداة: ج ٣، ص ٣٥٦. إثبات الوصية: ص ١٩٢ .

(٢) إثبات الهداة: ج ٣، ص ٣٩٦، حديث ٢٦. عيون المعجزات: ص ١٢١ .

(٣) الإرشاد للمفيد: ص ٢٧٤. الاحتجاج: ج ٢، ص ١٣٣. بصائر الدرجات: =

٢ - ما ورد عن إبراهيم بن نصر عن جابر الجعفي قال : قال لي محمد بن علي عليه السلام :

« يا جابر إن لبني العباس راية ، ولغيرهم رايات . فإياك ثم إياك ثم إياك ثلاثاً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين عليه السلام يبايع له بين الركن والمقام معه سلاح رسول الله ﷺ : مغفر رسول الله ﷺ ودرع رسول الله ﷺ وسيف رسول الله ﷺ » (١) .

السّر في تأكيد الأئمة وجود السلاح عندهم

بعد عرض الروايات المؤكدة على وصول سلاح رسول الله ﷺ إلى الأئمة عليهم السلام نُجيبُ عن ذلك التساؤل عن المغزى والدافع للأئمة عليهم السلام في تأكيدهم على وجود السلاح عندهم . وخلاصة الجواب أن السلاح كان علامة الإمامة ، فمن عنده السلاح هو الإمام الحق الواجب طاعته ، لذا فالأئمة عليهم السلام أرادوا من تأكيدهم على وجود السلاح عندهم إعلام الناس بأنهم الأئمة الذين جعلهم الله تعالى في هذا المنصب الربّاني .

ولنا على ذلك شواهد نذكر منها :

الشاهد الأول : ما ورد عن علي بن فضال عن أبيه عن الإمام أبي الحسن علي ابن موسى الرضا عليه السلام أنه قال :

= ص ١٥٠ - ١٥١ ، حديث ١ . أعلام الوري : ص ٨٤ . أصول الكافي : ج ١ ، ص ٢٤٠ ، حديث ٣ . بحار الأنوار : ج ٢٦ ، ص ١٨ و ص ٣٧ - ٣٨ ، حديث ٦٨ . (١) إثبات الهداة : ج ٣ ، ص ٥٨٨ . مستدرک الوسائل : ج ١١ ، ص ٣٨ .

الفصل التاسع : الأئمة وموارث الأنبياء (٢) أدوات المعجزة ومختصات النبي . . ٢٠٣

« للإمام علامات : أن يكون أعلم الناس وأحكم الناس . . .
(إلى أن قال) ويكون عنده سلاح رسول الله وسيفه ذو الفقار . .
الحديث « (١) .

فهذه الرواية تنص على كون السلاح علامة لمعرفة الإمام .

الشاهد الثاني : تصريح رواية أخرى على علامية السلاح
للإمامة ، فقد ورد عن عبد الأعلى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :

« يعرف صاحب هذا الأمر بثلاث خصال لا تكون في غيره : هو
أولى الناس بالذي قبله ، وهو وصيته ، وعنده سلاح
رسول الله ﷺ ووصيته « (٢) .

وقد ورد هذا المضمون في رواية أخرى وبسند آخر عن عبد
الأعلى بن أعين قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما الحجة على
المدعي لهذا الأمر بغير حق ؟ قال عليه السلام :

« ثلاثة من الحجة لم يجتمعن في رجل إلا كان صاحب هذا
الأمر : أن يكون أولى الناس بمن قبله ، ويكون عنده سلاح
رسول الله ﷺ ، ويكون صاحب الوصية الظاهرة الذي إذا
قدمت المدينة وسألت العامة والصبيان إلى من أوصى فلان ؟

(١) معاني الأخبار: ص ١٠٢ - ١٠٣ ، حديث ٤ . الخصال: ج ٢ ، ص ٥٢٧ . عيون
أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ، ص ٢١٢ و ٢١٣ أصول الكافي: ، حديث ١ . بحار
الأنوار: ج ٢٥ ، ص ١١٦ ، حديث ١ .
(٢) بصائر الدرجات: ص ١٨٢ ، حديث ٢٨ . بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٢١٧ ،
حديث ٣٣ .

فيقولون إلى فلان» (١) .

الشاهد الثالث : ما ورد عن معلّى بن خنيس عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال في بني عمّه (بني الحسن) وهو يعلم أصحابه على كيفية محاججتهم :

« ولو أنكم سألوكم وأجبتموه ، واحتجوكم بالأمر ، كان أحب إليّ أن تقولوا لهم ، إنا لسنا كما يبلغكم ، ولكنا قوم نطلب هذا العلم من عند من هو أهله ، ومن هو صاحبه ، وهذا السلاح عند من هو ، وهذا الجفر عند من هو ، ومن صاحبه ، فإن يكن عندكم فإننا نبايعكم ، وإن يكن عند غيركم ، فإننا نطلبه حتى نعلم » (٢) .

فالإمام الصادق عليه السلام يعلم أصحابه كيفية الردّ على بني الحسن الذين كانوا يدّعون الإمامة ، وذلك بأن يبيّنوا لهم أن من علامات الإمام وجود السلاح عنده ، فصاحب السلاح هو الذي يُبايع كإمام .

الشاهد الرابع : تأكيدات الأئمة عليهم السلام على أن السلاح فيهم كتابوت بني إسرائيل ، فكما كان تابوت السكينة علامة المنصب الإلهي المتمثل بالنبوة والملك ، فكذلك السلاح فهو علامة المنصب الإلهي المتمثل بالإمامة .

وإليك بعض الروايات التي تفيد هذا المعنى :

(١) الخصال: ج ١، ص ١١٧، حديث ٩٩.

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٥٨، حديث ٢٠. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٤٦ - ٤٧، حديث ٨٥.

١ - مما ورد عن سعيد السَّمان قال :

« سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل ، كانت بنو إسرائيل أيّ أهل بيت وجد التابوت على بابهم أُوتوا النبوة ، فمن صار إليه السلاح منّا أُوتي الإمامة »^(١) .

٢ - ما ورد عن أبي سارة عن أبي جعفر عليه السلام قال :

« السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل ، إذا وضع التابوت على باب رجل من بني إسرائيل علم بنو إسرائيل إنه قد أُوتي الملك ، فكذلك السلاح حيث ما دارته دارت الإمامة »^(٢) .

٣ - ما ورد عن أبي نصر البزنطيّ عن أبي الحسن عليه السلام :

« والسلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور مع الإمام حيث كان »^(٣) .

٤ - ما ورد عن صفوان عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال :

« كان أبو جعفر عليه السلام يقول : إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل ، حيثما دار التابوت أُوتوا النبوة ، وحيثما دار

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٨، حديث ١. أعلام الوري: ص ٢٨٦. الاحتجاج: ج ٢، ص ١٣٤.

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٨٢، حديث ٢٧. بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٢١، حديث ٤٤.

(٣) الخصال: ج ١، ص ١١٦ - ١١٧، حديث ٦٨. تفسير نور الثقلين: ج ١، ص ٢٤٩، حديث ٩٨٧.

السلّاح فثمّ الأمر»^(١) .

٥ - عن محمد بن فضيل الصيرفي عن أبي جعفر عليه السلام :

« عندي سلّاح رسول الله ﷺ وهو فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل ، يدور معنا حيث درنا وهو مع كل إمام »^(٢) .

ومن الملفت في هذه الروايات تشبيه السلّاح بالتابوت ، فقد تقدم أن التابوت عرضه القرآن الكريم على أنّه علامة لنبوة شمعون (أو شمويل) ، ولملك طالوت ، وكل منهما منصب إلهي ، وكذا السلّاح فهو علامة المنصب الإلهي الذي هو الإمامة .

ويبدو أنّ علامة السلّاح للإمامة كان معروفاً عند جملة من أصحاب الأئمة ، ففي رواية يتحدث فيها الإمام الرضا عليه السلام عن التابوت ، وأنّه كان يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء ، فإذا به عليه السلام يلتفت إلى الحاضرين ، وبينهم علي بن أسباط ، فيسألهم عليه السلام : ما تابوتكم ؟

فيجيبون : السلّاح فيقول عليه السلام : « صدقتم هو تابوتكم »^(٣) .

الشاهد الخامس : جواب الإمام الباقر عليه السلام على ما يدّعيه الكيسانية من إمامة محمد بن الحنفية فهو عليه السلام يقول :

(١) أصول الكافي : ، حديث ١ ، ص ٢٣٨ . تفسير نور الثقلين : ج ١ ، ص ٢٥٠ ، حديث ٩٩١ .

(٢) الخرائج والجرائح : ج ١ ، ص ٣٨٧ ، حديث ١٦ . بحار الأنوار : ج ٥٠ ، ص ٥٤ ، حديث ٢٧ . الصراط المستقيم : ج ٢ ، ص ٢٠١ ، حديث ١٠ .

(٣) تفسير البرهان : ج ٢ ، ص ٢٣٦ . بحار الأنوار : ج ٢٦ ، ص ٢٠٣ ، حديث ٣ .

الفصل التاسع : الأئمة وموارث الأنبياء (٢) أدوات المعجزة ومختصات النبي ... ٢٠٧

« ألا يقولون [أي الكيسانية] عند من سلاح رسول الله ﷺ وما كان في سيفه من علامة كانت في جانيه إن كانوا يعلمون ... » (١) .

فالإمام عليه السلام ينكر على الكيسانية دعواهم الإمامة ، بدليل أن السلاح ليس عند إمامهم المدعى ، بل هو لا يعرف شكل سيف النبي ﷺ ، ولهذا فدعواهم باطلة ، وصاحب الدعوى المحقة هو من عنده سلاح رسول الله ﷺ ، فهو الإمام الواجب الطاعة .

الشاهد السادس : ما ورد عن محمد بن الفضل الهاشمي قال :
لما توفي [الإمام] موسى بن جعفر أتيت المدينة ، فدخلت على الرضا عليه السلام ، فسلمت عليه بالأمر ، وأوصلت إليه ما كان معي ، وقلت : إني صائر إلى البصرة ، وعرفت كثرة خلاف الناس ، وقد نعي إليهم موسى عليه السلام وما أشك أنهم سيسألوني عن براهين الإمام ، فلو أريتني شيئاً من ذلك ؟ فقال الرضا عليه السلام : « لم يخف عليّ هذا ، فأبلغ أوليائنا بالبصرة وغيرها أنني قادم عليهم ، ولا قوة إلا بالله » . ثم أخرج إلي جميع ما كان للنبي ﷺ عند الأئمة من برده وقضيه وسلاحه وغير ذلك الحديث (٢) .

فمحمد بن الفضل في هذه الرواية يطلب من الإمام عليه السلام أن يريه شيئاً من براهين الإمامة وإذا بالإمام يريه سلاح النبي ﷺ وسائر ما كان له ﷺ كعلامة على إمامته .

(١) بصائر الدرجات: ج ٢٦، ص ٢٠٧، حديث ١٢ .

(٢) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣٤١، حديث ٦ . بजार الأنوار: ج ٤٩، ص ٧٣، حديث ١ .

الشاهد السابع : ما ورد سابقاً في قصة ذلك الصندوق الذي أعطاه الإمام زين العابدين عليه السلام قبل وفاته لابنه الإمام الباقر عليه السلام ، فلمّا توفي الإمام زين العابدين جاء أخوة الإمام الباقر عليه السلام يدعون في الصندوق ، فأجابهم أخوهم [الباقر عليه السلام] بقوله :

« لو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ ، وكان في الصندوق سلاح رسول الله وكتبه »^(١) .

فهذا يدلّ على أن إعطاء الإمام زين العابدين السلاح لابنه الباقر عليه السلام لم يكن بعنوان النبوة ، وإلاّ لشاركه فيه إخوته بل كان بصفة كون ابنه الباقر الإمام بعده .

فالسلاح لا يُعطى إلاّ للإمام ، إذ هو علامة إمامته .

هذه جملة من الشواهد على كون السلاح علامة للإمامة ، وبعد هذا تنتقل إلى باقي مختصات النبي صلى الله عليه وآله .

٢ - الدرع

الثاني من مختصات النبي صلى الله عليه وآله التي ورثها الأئمة عليهم السلام هو درع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، وإن كنّا نحتمل احتمالاً مجرّداً عن أيّ شاهد كون هذا الدرع هو نفس درع نبيّ الله موسى عليه السلام الذي ورد في الروايات أنّه كان علامة لمعرفة قاتل جالوت . فقد ورد أنّ الله أوحى إلى نبيّ بني إسرائيل أنّ جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى عليه السلام^(٢) .

(١) بصائر الدرجات: ص ١٨٠ ، حديث ١٨ . أصول الكافي: ، حديث ١ ، ص ٣٠٥ ، حديث ١ . بحار الأنوار: ج ٢٦ ، ص ٢١٢ ، حديث ٢٥ .

(٢) الوافي: ج ٣ ، ص ٥٧٠ .

كما أنه قد يفهم من رواية ذكرناها سابقاً تحت عنوان (السلاح مع الإمام المهدي عليه السلام) كون السلاح شاملاً لهذا الدرع إذ فيها : « . . . معه [أي مع المهدي عليه السلام] سلاح رسول الله : مغفر رسول الله ودرع رسول الله وسيف رسول الله ﷺ » ومع هذا فقد كثرت الروايات الواردة في الدرع خاصة مؤكدة أنّ علياً عليه السلام قد ورثه من رسول الله ﷺ ثم انتقل من بعده إلى ولده المعصومين عليه السلام ، وإليك نماذج من تلك الروايات :

الدرع عند علي عليه السلام

فقد ورد عن أبي بصير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : ترك رسول الله ﷺ في المتاع سيفاً ودرعاً . . . (إلى أن قال) فورث ذلك كله علي بن أبي طالب عليه السلام^(١)

٢ - وورد عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال :

« لما حضرت رسول الله الوفاة ، دعا العباس بن عبد المطلب ، وأمير المؤمنين . . . (إلى أن قال) ثم قال عليه السلام : يا علي ! يا أخا محمد ! أتنبجز عداة محمد ﷺ ، وتقضي دينه ، وتقبض تراثه ؟ فقال عليه السلام : نعم بأبي أنت وأمي ذاك عليّ ولي . . (إلى أن قال) ثم صاح ﷺ يا بلال عليّ بالمغفر والدرع والراية . . . (إلى أن قال) إقبضها في حياتي »^(٢) .

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٤، حديث ٣. بصائر الدرجات: ص ١٨٨.

(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٦ - ٢٣٧، حديث ٩.

الدرع عند الباقر عليه السلام :

ورد عن سعيد السَّمَّان ، عن أبي عبد الله عليه السلام :

« ولقد لبس أبي [أي الإمام الباقر عليه السلام] درع رسول الله ﷺ : فخطت على الأرض خطيماً »^(١) .

وورد مثله عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله^(٢) وكذا عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام^(٣)

الدرع عند الصادق عليه السلام :

في الرواية المتقدمة يتحدث أبو عبد الله الصادق عليه السلام فيقول :
ولبستها (أي الدرع) أنا فكانت وكانت^(٤) .

الدرع عند الكاظم عليه السلام :

ورد عن عبد الرحمن ، عن جعفر بن محمد [الصادق عليه السلام] أنه قال : « .. إن موسى [أي الإمام الكاظم عليه السلام] قد لبس الدرع وساوى عليه »^(٥) .

الدرع عند المهدي عليه السلام :

-
- (١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٣، حديث ١.
(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٤، حديث ٤.
(٣) بصائر الدرجات: ص ١٨٦ - ١٨٧، حديث ٤٩.
(٤) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٣، حديث ١. ومثله ص ٣٣٤، ومثله في بصائر الدرجات: ص ١٨٦ - ١٨٧، حديث ٤٩. أعلام الوري: ص ٢٨٦.
(٥) أصول الكافي: ج ١، ص ٣٠٨، حديث ٣.

ورد عن سعيد السَّمَان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « . . .
وقائمتنا من إذا لبسها (أي الدرع) ملأها إن شاء الله » (١) .

٢ - وورد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام :

« أنه [أي الإمام المهدي عليه السلام] يخرج . . . (إلى أن قال)
عليه قميص رسول الله الذي كان عليه يوم أُحد ، وعمامته
السحاب ، ودرع رسول الله السابغة » (٢) .

السّر في تأكيد الأئمة وجود الدرع عندهم

إنّ ما تقدّم من علامية السلاح على منصب الإمامة ، يأتي بعينه
هنا ، بل قد تكون الشواهد المتقدّمة على ذلك بنفسها شواهد لعلامية
الدرع لمنصب الإمامة ، باعتبار أنّ الدرع قد يكون مقصوداً من السلاح
كما تقدّم .

لكن مع هذا نورد بعض الشواهد الخاصّة لعلامية الدرع لمنصب
الإمامة وهي :

الشاهد الأول : تصريح بعض الروايات بكون الدرع علامة
الإمامة فقد ورد عن علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن
أبي الحسن الرضا عليه السلام ، قال :

« للإمام علامات : أن يكون أعلم الناس وأحكم الناس . . (إلى

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٣، حديث ١. أعلام الوري: ص ٢٨٦.

(٢) إثبات الهداة: ج ٣، ص ٥٤٥، حديث ٥٣٣. حلية الأبرار: ج ٢، ص ٦٣٣.
الغيبة/ النعماني: ص ٣٠٧ - ٣٠٨، حديث ٢. بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٦٧ -
٣٦٨. بشارة الإسلام: ص ١٩٠ - ١٩١.

٢١٢ حقيقة الجفر عند الشيعة

أن قال (ويستوي عليه درع رسول الله ﷺ ...
الحديث »^(١) .

الشاهد الثاني : ما ورد عن أبي علي الأرجاني الفارسي قال :
سألت عبد الرحمن^(٢) في السنة التي أخذ فيها أبو الحسن
الماضي عليه السلام ، فقلت له : إن هذا الرجل قد صار في يد هذا ، وما
ندري إلى ما يصير ، فهل بلغك عنه في أحد من ولده شيء ؟ فقال لي :
ما ظننت أن أحداً يسألني عن هذه المسألة .

دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام في منزله ، فإذا هو في بيت
كذا في داره في مسجد له ، وهو يدعو ، وعلى يمينه موسى بن
جعفر عليه السلام يؤمن على دعائه .

فقلت له : جعلني الله فداك ، قد عرفت انقطاعي إليك ،
وخدمتي لك ، فمن ولي الناس بعدك ؟

فقال عليه السلام : « إن موسى قد لبس الدرع وساوى عليه » .
فقلت له : لا أحتاج بعد هذا إلى شيء^(٣) .

فمن الواضح في هذه الرواية أن الإمام عليه السلام جعل لبس الدرع
علامة للإمامة ، ومن الملفت أن السائل اكتفى بجواب الإمام هذا من
دون تصريح الإمام عليه السلام بكون موسى عليه السلام هو الإمام .

(١) معاني الأخبار: ص ١٠٢ ، حديث ٤ . الخصال: ج ٢ ، ص ٥٢٧ . عيون أخبار
الرضا عليه السلام: ج ١ ، ص ٢١٢ - ٢١٣ ، حديث ١ . بحار الأنوار: ج ٢٥ ، ص ١١٦ ،
حديث ١ .

(٢) مقصوده عبد الرحمن بن الحجاج .

(٣) أصول الكافي: ج ١ ، ص ٣٠٨ ، حديث ٣ .

ويقرب من هذه الرواية قول الإمام الصادق عليه السلام :

« . . . وقد لبس أبي درع رسول الله ﷺ فخطت على الأرض خطيماً ، ولبستها أنا فكانت وكانت ، وقائمتنا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله »^(١) .

وهذه الرواية إضافة إلى دلالتها على علامة الدرع للإمامة ، تشير إلى أن تفعيل هذا المنصب بشكل تام ، لن يتم إلا عند ظهور الحجة ، فهو الذي يحكم فعلاً ليحقق العدالة العالمية ، وهذا ما كتبه عنه الإمام بملاً الدرع فهو إذا لبسها ملأها إن شاء الله عجل الله تعالى فرجه الشريف .

٣ - الخاتم

الثالث من مختصات النبي ﷺ التي وصلت إلى الأئمة عليهم السلام خاتم رسول الله ﷺ . ونعرض فيما يلي بعض الروايات الدالة على وصول الخاتم إليهم عليهم السلام :

١ - عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة ، دعا العباس بن عبد المطلب ، وأمير المؤمنين . . . (إلى أن قال) ثم قال ﷺ :

« يا علي أخا محمد ! تنجز عداة محمد ، وتقضي دينه ، وتقبض تراثه ؟ فقال عليه السلام : نعم بأبي أنت وأمي ذاك علي ولي . قال : فنظرت إليه حين نزع خاتمه من إصبعه ، فقال : تختم بهذا

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٣، حديث ١ .

في حياتي ، قال : فنظرت إلى الخاتم حتى وضعت في إصبعي ،
فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم « (١) .

٢ - وقد شاهد علياً عليه السلام بعض الناس متختماً بخاتم النبي ﷺ
فقد ورد عن أبي البخري قال : « رأيت علياً عليه السلام متقلداً سيف
رسول الله ﷺ ، متعمماً بعمامة رسول الله ﷺ ، وفي إصبعه
خاتم رسول الله ﷺ » (٢) .

٣ - ما ورد عن علي بن سعيد قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام
فسمعتة يقول : « إن عندي لخاتم رسول الله ﷺ » (٣) .

خاتم رسول الله ﷺ علامة الإمامة

إن شأن الخاتم من حيث دلالاته كحال السلاح والدرع . فكلّ منها
علامة الإمامة . ولنا على علامة الخاتم لمنصب الإمامة شاهدان :

الشاهد الأول : ما ورد عن أبي جعفر عليه السلام :

« أن أمير المؤمنين عليه السلام حين قتل عمر ناشدهم وقال : نشدتكم
بالله هل فيكم أحد ورث سلاح رسول الله ورايته وخاتمه
غيري ؟! » (٤) .

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٣٦، حديث ٩ .

(٢) المناقب / الخوارزمي: ص ٩١، حديث ٨٥ .

(٣) بصائر الدرجات: ص ١٧٨، حديث ١٢ . بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٠٨،
حديث ٣ .

(٤) بصائر الدرجات: ص ١٨٢، حديث ٣٠ . بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢١٨،
حديث ٣٥ .

ولا بدّ في هذه الرواية من الالتفات إلى زمن هذه المناشدة الحاصلة من أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو زمن قتل الخليفة الثاني عمر أي الزمن الذي كان فيه مكان الخلافة شاغراً (بحسب نظر الناس) ففي هذا الوقت ناشد أمير المؤمنين الناس : هل أحد فيكم ورث خاتم رسول الله غيري ؟! فهذه إشارة منه عليه السلام إلى أن هذه الوراثة لها مدلول ومغزى وهو كون عليّ عليه السلام هو الخليفة الشرعي بعد رسول الله ﷺ لا غيره .

وعليه فهذه الرواية شاهد على علامة الخاتم لمنصب الإمام .

الشاهد الثاني : ما روي عن أبي إسحاق الشيباني قال : « قرأت نقش خاتم عليّ بن أبي طالب في صلح أهل الشام » محمد رسول الله ﷺ ^(١) . وهذا هو نفس نقش خاتم الرسول الأكرم ﷺ ، فقد ورد أنّ نقش خاتمه ﷺ كان « محمد رسول الله ﷺ » ^(٢) . ممّا يعني أنّ عليّاً عليه السلام استعمل في صلح أهل الشام خاتم رسول الله لا خاتمه . فما هي الغاية من عمل أمير المؤمنين ؟

من المستقرب جداً أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أراد بهذا العمل أن يفهم الناس أنّه هو الإمام الحق والوصي الشرعي بعد

(١) الطبقات الكبرى/ ابن سعد: ج ٣، ص ٣٠.

(٢) فروع الكافي: ج ٦، ص ٤٧٣. الطبقات الكبرى/ ابن سعد: ج ١، ص ٤٧٦. قرب الإسناد: ص ٣١. السنن الكبرى/ البيهقي: ج ٤، ص ١٤٢. وسائل الشيعة: ج ١، ص ٢٣٣. دعائم الإسلام: ج ٢، ص ١٦٥. التراثيب الإدارية: ج ١، ص ١٧٧. البداية والنهاية: ج ٦، ص ٢ - ٣ - ٤. مسند الإمام الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٣٦٦. مآثر الإنافة: ج ٢، ص ٢٣٢. بحار الأنوار: ج ١٦، ص ٩٥. مكارم الأخلام: ج ١، ص ٢٠٥.

رسول الله ﷺ .

٤ - الراية

الرابع من مختصات النبي ﷺ التي وصلت إلى الأئمة عليهم السلام راية رسول الله ﷺ وقد ورد عن الصادق عليه السلام أن جبرئيل هو الذي نزل بهذه الراية فهي ليست « من قطن ، ولا كتان ، ولا قز ، ولا حرير ، بل هي من ورق الجنة »^(١) . وقد وردت جملة من الروايات تفيد وصول الراية إلى الأئمة عليهم السلام لها نعرض منها :

راية النبي ﷺ عند الأئمة :

١ - في الرواية السابقة أن النبي ﷺ نشر الراية يوم بدر « ثم لفها ودفعها إلى علي عليه السلام »^(٢) .

٢ - ما ورد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال :

« لما التقى أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البصرة نشر الراية ، راية رسول الله ﷺ ، فزلزلت أقدامهم ... »^(٣) .

٣ - ما ورد عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال عليه السلام :

(١) الغيبة/ النعماني: ص ٣٠٧ - ٣٠٨ ، حديث ٢ . حلية الأبرار: ج ٢ ، ص ٦٣٣ . إثبات الهداة: ج ٣ ، ص ٥٤٥ ، حديث ٥٣٣ . بشارة الإسلام: ص ١٩٠ - ١٩١ . بحار الأنوار: ج ٥٢ ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨ ، حديث ١٥٢ .
(٢) المصادر السابقة .

(٣) الغيبة/ النعماني: ص ٣٠٧ ، حديث ١ . حلية الأبرار: ج ٢ ، ص ٦٣٢ . بحار الأنوار: ج ٥٢ ، ص ٣٦٧ ، حديث ١٥١ .

« . . فلم تزل (أي الراية) عند عليّ عليه السلام حتى إذا كان يوم البصرة نشرها أمير المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه ثم لفها وهي عندنا هناك . . . »^(١) .

٤ - ما ورد عن سعيد السَّمَّان عن أبي عبد الله عليه السلام :

« . . . وإنّ عندي لراية رسول الله ﷺ . . . الخ »^(٢) .

٥ - ما ورد عن أبي بصير عن أبي عبد الله [الصادق عليه السلام] أنّه

قال :

« . . . فقال [أي أمير المؤمنين عليه السلام] للحسن : . . . إنّ هذه الراية لا ينشرها بعدي إلّا القائم صلوات الله عليه »^(٣) .

٦ - ما ورد عن زياد بن المنذر ، عن أبي جعفر عليه السلام :

« إذا ظهر القائم ظهر براية رسول الله . . . الخ »^(٤) .

(١) الغيبة/ النعماني: ص ٣٠٧ - ٣٠٨ ، حديث ٢ . إثبات الهداة: ج ٣ ، ص ٥٤٥ ،

حديث ٥٣٣ . حلية الأبرار: ج ٢ ، ص ٦٣٣ . بحار الأنوار: ج ٥٢ ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨ ، حديث ١٥٢ . بشارة الإسلام: ص ١٩٠ - ١٩١ .

(٢) أصول الكافي: ج ١ ، ص ٢٣٢ - ٢٣٣ ، حديث ١ . بصائر الدرجات: ص ١٧٤ - ١٧٥ ، حديث ٢ . الاحتجاج: ج ٢ ، ص ١٣٣ . مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ، ص ٢٧٦ ، ومثله في أعلام الوري: ص ٢٨٧ .

(٣) الغيبة/ النعماني: ص ٣٠٧ - ٣٠٨ ، حديث ٢ . إثبات الهداة: ج ٣ ، ص ٥٤٥ ، حديث ٥٣٣ . حلية الأبرار: ج ٢ ، ص ٦٣٣ . بحار الأنوار: ج ٥٢ ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨ ، حديث ١٥٢ . بشارة الإسلام: ص ١٩٠ - ١٩١ .

(٤) الغيبة/ النعماني: ص ٢٣٨ ، حلية الأبرار: ج ٢ ، ص ٥٧٩ .

الراية علامة الإمامة

ويشهد لهذا الرواية المتقدمة التي يناشد فيها أمير المؤمنين عليه السلام الناس بعد قتل عمر فيقول لهم « هل أحد ورث سلاح رسول الله ورايته وخاتمه غيري » فقوله عليه السلام : هذا يشهد بعلاميته الراية لمنصب الإمامة بالتقريب المتقدم .

إلى هنا عرضنا نماذج من مختصات النبي ﷺ التي وصلت إلى الأئمة عليهم السلام وأكدوا على وجودها عندهم لتكون علامات على إمامتهم .

ومن هذا نفهم سر تأكيد الأئمة على وجود الجفر الأحمر عندهم الذي هو مخزن لسلاح رسول الله ﷺ وهو ما يشكل رمزاً يدل على إمامتهم .

وهذه الرمزية للسلاح قد فهمها بنو الحسن الذين كانوا يدعون الإمامة فيهم ، كما فهموا رمزية الجفر ، لذا فهم قد ادّعوا وجود السلاح عندهم ، كما ادّعوا وجود الجفر عندهم أيضاً . الأمر الذي يستوقف الباحث لمعرفة حقيقة الأمر في هذا . وهو ما سنبحثه في الفصل التالي بعونه تعالى .

الفصل العاشر

موقف بني الحسن من الجفر والسلاح

* بنو الحسن والسلاح (الموقف وخلفيته)

* موقف بني الحسن من الجفر

* خلفية موقف بني الحسن من الجفر

بني الحسن والسلاح : الموقف وخلفيته

ادّعى عبد الله بن الحسن وجود سيف رسول الله ﷺ عنده هادفاً من وراء ذلك - كما يبدو - تعزيز موقفه من دعوى الإمامة لابنه ، فقد تقدّم أنّ السلاح يرمز إلى منصب الإمامة ، ومن علامات الإمام أن يكون عنده سلاح رسول الله ﷺ ، لذا ادّعى عبد الله وجود السلاح عنده فقد ورد عن أبي بصير أنّه قال :

« سمعت سليمان بن خالد يسأل أبا عبد الله عليه السلام ، قال : جعلت فداك إنّ عبد الله بن الحسن يزعم أنّ سيف رسول الله ﷺ عنده ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : لا وربّ الكعبة ، هذا المصباح ، ما رآه ولا بواحدة من عينيه قطّ . ثمّ قال : لا أدري إلّا أن يكون رآه وهو صبي في حجر علي بن الحسين عليه السلام^(١) »

ودعوى عبد الله بن الحسن وجود السيف عنده سرت في أوساط

(١) بصائر الدرجات : ص ١٨٣ ، حديث ٣١ .

٢٢٢ حقيقة الجفر عند الشيعة

بعض الناس ، فتمسكت فرقة العجلية^(١) بهذه الدعوى ، فقد ورد عن سليمان بن هارون قال :

« قلت لأبي عبد الله : إنّ العجلية يزعمون أنّ عبد الله بن الحسن يدّعي أنّ سيف رسول الله ﷺ عنده » .

قال عليه السلام : والله لقد كذب ، فوالله ما هو عنده ، وما رآه بواحدة من عينيه قط ، ولا رآه عند أبوه^(٢) .

وورد عن عمر بن أبان ، عن سليمان بن خالد قال :

« قلت : إنّ العجلية يزعمون أنّ سلاح رسول الله ﷺ عند ولد الحسن قال عليه السلام : كذبوا والله قد كان لرسول الله سيفان وفي أحدهما علامة في يمينته ، فليخبروا بعلامتهما وأسمائهما إن كانوا صادقين^(٣) » .

وكذا ورد عن سعيد السّمان قال :

« كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له : أفيكم إمام مفترض الطاعة ؟ قال : فقال : لا ، فقالا له : قد أخبرنا عنك الثقات أنّك تقول به وسمّوا قوماً وقالوا هم أصحاب ورع وتميز وهم ممّن لا يكذب فغضب

(١) العجلية هم أصحاب هارون بن سعيد العجلي وهم قسم من الزيدية سمّاهم صاحب «فرق الشيعة» بالضعفاء من الزيدية . راجع فرق الشيعة : ص ٥٧ .

(٢) هكذا وردت الرواية ، لكن الظاهر أنّ العبارة الصحيحة هي (ولا رآه أبوه) بقرينة غيرها من الروايات ، فقد ورد في بصائر الدرجات : ١٧٥ ، حديث ٤ يقول فيه الإمام (ما رآه عبد الله بن الحسن ولا أبوه الذي ولده) .

(٣) بصائر الدرجات : ص ١٨٤ ، حديث ٣٧ .

أبو عبد الله عليه السلام وقال : ما أمرتهم بهذا . فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا فقال لي : أتعرف هذين ؟ قلت : نعم هما من أهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان أنّ سيف رسول الله ﷺ عند عبد الله بن الحسن فقال : كذبا لعنهما الله ، والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينه ، ولا بواحدة من عينيه ، ولا رآه أبوه اللهم إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين عليه السلام فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه ، وما أثر في موضع مضربه وإنّ عندي لسيف رسول الله ﷺ .^(١)

وهذه الدعوى التي انطلقت من لسان عبد الله بن الحسن لم تجد لها صدى عند فرقة العجالية فقط ، بل وجدت صداها في التاريخ حتى وصل الأمر إلى أن ادّعى بعض المؤرخين أنّ محمّد بن عبد الله بن الحسن حينما كان يقاتل جند عيسى بن موسى ، كان متقلداً سيف رسول الله (ذا الفقار)^(٢) .

واختلفوا في مصير هذا السيف ، فقال بعضهم : إنّ محمّداً لما وجد الموت تحامل على سيفه فكسره^(٣) . وقال بعضهم : أنّ محمّداً لما شعر بقرب منيته ، أعطى سيفه إلى رجل من التجار كان محمّداً مديناً له بأربعمائة دينار ، فقال له : « خذ هذا السيف ، فإنك لا تلقى به أحداً من آل أبي طالب إلا أخذته وأعطاك حقّه » . واستمر السيف عند هذا التاجر حتى اشتراه منه والي المدينة جعفر بن سليمان ثم أخذته منه

(١) الإرشاد/ المفيد : ص ٢٧٤ . أصول الكافي : ص ٢٤٢ - ٢٣٣ ، حديث ١ .

بصائر الدرجات : ص ١٧٤ - ١٧٥ ، حديث ٢ . الاحتجاج . ج ٢ ، ص ١٣٣ .

إعلام الوري : ص ٢٨٦ . بحار الأنوار : ج ٢٦ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ ، حديث ١ .

(٢) جهاد الشيعة : ص ١٤٣ . مقاتل الطالبين ص ٢٧١ .

(٣) راجع مقاتل الطالبين : ص ٢١٧ .

الخليفة المهدي^(١) .

ورغم دعوى عبد الله بن الحسن وجود السلاح عنده ومحاولة إثارة هذه الدعوى من قبل فرقة العجلية ، ورغم ذلك الكلام التاريخي الذي يجعل قضية وجود السلاح مع بني الحسن أمراً مفروغاً عنه ، ليجتبر القضية للبحث عن مصير السلاح .

رغم كل هذا يؤكد الإمام الصادق عليه السلام أنّ بني الحسن غير متوهمين في دعواهم تلك ، بل هم يعلمون كذب هذه الدعوى ، وأنّ السلاح هو مع الإمام الحقّ المتمثل وقتها بالإمام الصادق عليه السلام ، لكن ما يحملهم إلى هذا الادّعاء الكاذب هو الحسد وطلب الدنيا لنيل منصب الإمامة .

فقد ورد عن ابن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله حديثاً يذكر فيه الإمام عليه السلام الجفر الأبيض ، والجفر الأحمر ، وأنّ الجفر الأحمر فيه سلاح رسول الله ، وأنّ الذي يفتحه هو صاحب السيف للقتل . وبعد هذا الحديث يسأل عبد الله بن أبي يعفور الإمام الصادق عليه السلام بقوله : أصلحك الله ، أيعرف هذا بنو الحسن ، فقال عليه السلام :

« أي والله كما يعرفون الليل أنّه ليل والنهار أنّه نهار ، ولكنّهم يحملهم الحسد ، وطلب الدنيا على الجحود والإنكار ، ولو طلبوا الحقّ بالحقّ لكان خيراً لهم »^(٢) .

(١) جهاد الشيعة : ص ٢٤١ (ذكره في الهامش) .

(٢) أصول الكافي : ج ١ ، ص ٢٤٠ ، حديث ٢ . بصائر الدرجات : ص ١٥٠ - ١٥١ . بحار الأنوار : ج ٢٦ ، ص ٣٧ - ٣٨ ، حديث ٦٨ .

موقف بني الحسن من الجفر

دلّت جملة من الروايات على إنكار بني الحسن للجفر ، من قبيل ما ورد عن أبي القاسم الكوفي عن بعض أصحابه قال : ذكر ولد الحسن الجفر ، فقالوا : ما هذا بشيء . فذكر بشر ذلك لأبي عبد الله عليه السلام ، فقال :

« نعم هما إهابان ، إهاب ماعز وإهاب ضأن مملوءان علماً كتباً فيهما كل شيء حتى أرش الخدش »^(١) .

ومن قبيل ما ورد عن علي بن سعد قال : كنت قاعداً عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده أناس من أصحابنا فقال له معلّى بن خنيس : جُعِلَ فداك ، ما لقيت من الحسن بن الحسن . ثم قال له الطيّار : جعلت فداك ، بينا أنا أمشي في بعض السكك إذ لقيت محمّداً بن عبد الله بن الحسن على حمار حوله أناس من الزيدية ، فقال لي : أيّها الرجل إلّيّ إلّيّ ، فإنّ رسول الله قال : من صلّى صلواتنا ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله من شاء أقام ومن شاء طغى . فقلت له : اتق الله ، ولا تغرّنك هؤلاء الذين حولك . فقال أبو عبد الله عليه السلام للطيّار : « ولم تقل له غير هذا؟ » . قال : لا ، قال عليه السلام :

« فهلاً قلت له إنّ رسول الله ﷺ قال ذلك والمسلمون مقرّون له بالطاعة ، فلمّا قبض رسول الله ﷺ ووقع الاختلاف انقطع

(١) بصائر الدرجات: ص ١٥٥ .

ذلك» .

فقال محمد بن عبد الله بن علي العجب لعبد الله بن الحسن أنه يهزأ ويقول : « هذا في جفركم الذي تدعون » فغضب أبو عبد الله عليه السلام فقال : .

« العجب لعبد الله بن الحسن يقول ليس فينا إمام صدق ما هو بإمام ولا كان أبوه إماماً ويزعم أن علي بن أبي طالب لم يكن إماماً ، ويرد ذلك . وأما قوله في الجفر فإنما هو جلد ثور مذبوح كالجراب فيه كتب وعلم ما يحتاج الناس إليه . . »^(١) .

فقول عبد الله بن الحسن مستهزئاً : « هذا في جفركم الذي تدعون » يستبطن إنكاراً لوجود الجفر .

ومع هاتين الروايتين اللتين يفهم منهما إنكار بني الحسن لوجود الجفر ، نلاحظ أن العلامة المجلسي رحمه الله فهم من رواية أخرى أن بني الحسن يدعون وجود الجفر عندهم^(٢) ، والرواية هي ما ورد عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :

« إن في الجفر الذي يذكرونه [يعني بني الحسن] لما يسوؤهم ، لأنهم لا يقولون الحق ، والحق فيه ، فليخرجوا قضايا علي عليه السلام وفرائضه إن كانوا صادقين ، وسلوهم عن الخالات والعمات ، وليخرجوا مصحف فاطمة ، فإن فيه وصية فاطمة ، ومعه سلاح رسول الله ﷺ ، إن الله عز وجل يقول : ﴿ فَأَتُوا

(١) بصائر الدرجات: ص ١٥٦ ، حديث ١٥ .

(٢) مرآة العقول ج ٣ ص ٥٨ .

بكتاب من قبل هذا أو إثارة من علم إن كنتم صادقين»^(١) .

فقد يفهم من هذه الرواية أن الإمام الصادق عليه السلام يطالب بني الحسن بدليل دعواهم على وجود الجفر الأبيض عندهم ، وهذا الدليل يتمثل بإخراج بعض الكتب الموجودة في هذا الجفر مثل قضايا علي وفرائضه ومصحف فاطمة .

وهذا الفهم وإن كان يبدو قريباً إلا أنه يحتمل في الرواية احتمالات أخرى من قبيل أن الإمام يطالبهم بدليل دعواهم على الإمامة وهو أن يُظهروا ما يدل على العلم الخاص ، بغض النظر عن أنهم يدعون وجود الجفر عندهم أم لا .

وعلى كل ، فإن اعتبرنا ما فهمه العلامة المجلسي رحمته الله ، فالجمع بين هذه الرواية وغيرها من الروايات الدالة على إنكارهم وجود الجفر يتم بأن نقول : إن بني الحسن كانوا ينكرون وجود الجفر عند الإمام الصادق عليه السلام ، ولم يكونوا ينكرون أصل وجود الجفر ، بل هم يدعون وجوده عندهم .

خلفية موقف بني الحسن من الجفر

إذا قارنا بين موقف بني الحسن من السلاح وموقفهم من الجفر نلاحظ أنهم كانوا يطرحون دعواهم وجود السلاح عندهم بقوة ، بينما يركّزون في موضوع الجفر على إنكار وجوده ، وما ذلك - حسبما نستقر به - إلا لكون الجفر له لازم غير موجود في السلاح ، فالجفر الأبيض

(١) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٤١ ، حديث ٤ .

- وهو المدعى - عبارة عن مخزن لكتب مقدسة ، فوراثة هو وراثته
 للعلم الذي تحتويه تلك الكتب وهو علم خاص يلزم ادعاء الجفر
 الأبيض ، ويظهر أثره بشكل واضح للناس . وبنو الحسن فاقدون لهذا
 العلم ، وبهذا نفس تركيز بني الحسن على إنكار وجود الجفر عند
 الإمام الصادق عليه السلام بخلاف السلاح الذي ليس له لازم يظهر للناس
 كالجفر ، لذا كانوا يؤكدون على وجوده عندهم .

أما سرّ تأكيد بني الحسن لإنكار وجود الجفر عند الإمام
 الصادق عليه السلام فقد يظهر من خلال ملاحظة بدايات الحركة الحسينية وما
 رافقها من أحداث ، لا سيّما تلك الحادثة المشهورة في التاريخ التي
 حصلت في زمن احتضار الدولة الأموية ، فقد اجتمع في ذلك الوقت
 جماعة من بني هاشم : ليبياعوا محمد بن عبد الله بن الحسن ، على أنّه
 هو مهدي أمة النبي الأكرم صلوات الله عليه الذي تواترت فيه الروايات . وكانت
 الأمور تجري على حسب ما يشتهون .

لكن فجأة إذا بالإمام الصادق عليه السلام يحضر ذلك الاجتماع ،
 وينبؤهم بأنّ حركتهم لن يُكتب لها النجاح ، بل أنّ قوادها سيقتلون
 وإليك نصّ الحادثة كما رواها المؤرخون :

«إنّ جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم إبراهيم بن
 محمد بن علي بن عبد الله العباس وأبو جعفر المنصور وصالح بن علي
 وعبد الله بن الحسن بن الحسن وابناه محمد وإبراهيم ومحمد بن
 عبد الله بن عمرو بن عثمان فقال صالح بن علي :

قد علمتم أنّكم الذين تمدّ الناس أعينهم إليهم فقد جمعكم الله في

هذا الموضوع ، فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم ،
وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين .

فحمد الله عبد الله بن الحسن وأثنى عليه ثم قال : قد علمتم أن
ابني هذا هو المهدي فهلّموا فلنبايعه وقال أبو جعفر : لأي شيء
تخدعون أنفسكم ، والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أصور^(١) أعناقاً
ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى يريد محمد بن عبد الله - قالوا :
قد - والله صدقت إن هذا لهو الذي نعلم ، فبايعوا جميعاً محمداً
ومسحوا على يده .

قال عيسى : وجاء رسول عبد الله بن الحسن إلى أبي^(٢) أن اتبنا
فإبنا مجتمعون لأمر وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمد عليه السلام هكذا .
قال عيسى وقال غيره : قال لهم عبد الله بن الحسن : لا نريد جعفرأثلاثاً
يفسد عليكم أمركم . قال عيسى : فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا عليه
وأرسل جعفر بن محمد عليه السلام محمد ابن عبد الله الأرقط بن علي بن
الحسين فجئناهم ، فإذا بمحمد بن عبد الله يصلي على طنفسة رجل
مثنية . فقلت : أرسلني أبي إليكم لأسألكم لأي شيء اجتمعتم .

فقال عبد الله : اجتمعنا لنبايع المهدي محمد بن عبد الله .
قالوا : وجاء جعفر بن محمد ، فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه
فتكلم بمثل كلامه ، فقال جعفر عليه السلام :

« لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد إن كنت ترى - يعني

(١) في الإرشاد أطول - معنى أصور: أميل .

(٢) أبوه هو عبد الله بن محمد بن عمر بن علي .

عبد الله - أن ابنك هذا هو المهدي فليس به ولا هذا أوانه ، وإن كنت إنما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فإننا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك » .

فغضب عبد الله وقال : لقد علمت خلاف ما تقول . ووالله ما أطلعك الله على غيبه ولكن يحملك على هذا الحسد لابني .

فقال عليه السلام : والله ما ذاك يحملني ولكن هذا وإخوته وأبنائهم دونكم عليهم السلام . وضرب بيده على ظهر أبي العباس ، ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن وقال : إنها والله ما هي إليك ، ولا إلى ابنك ، ولكتها لهم ، وإن ابنك لمقتولان ، ثم نهض وتوكل على يد عبد العزيز بن عمران الزهري . فقال : أرايت صاحب الرداء الأصفر - يعني أبا جعفر - ؟ قال : نعم ، قال : فإننا والله نجده يقتله ، قال له عبد العزيز : أيقتل محمداً؟

قال عليه السلام : نعم ، قال : فقلت في نفسي : حسده ورب الكعبة ، قال : ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيت قتلهما قال : فلما قال جعفر ذلك انفض القوم فافترقوا ولم يجتمعوا بعدها وتبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا : يا أبا عبد الله أتقول هذا ؟ قال : نعم أقوله والله أعلمه ^(١) .

وهذا الحديث وصفه الشيخ المفيد رحمته الله في إرشاده بأنه

(١) مقاتل الطالبين: ص ٢٠٥ إلى ٢٠٨ . الإرشاد/ المفيد: ص ٢٧٦ - ٢٧٧ . وذكرت القصة مع بعض الاختلاف في نور الأبصار: ص ٨٣ - ٨٤ . بحار الأنوار: ج ٤٧ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٨ ، حديث ١٨ ، وج ٤٦ ، ص ١٨٧ - ١٨٩ . أعلام الوري: ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .

الفصل العاشر: موقف بني الحسن من الجفر والسلاح ٢٣١

مشهور ولا تختلف العلماء بالآثار في صحته وهو مما يدل على إمامة
أبي عبد الله عليه السلام^(١)

والحاصل أنّ الإمام الصادق عليه السلام في هذا الموقف قد حاول ردع
حركة بني الحسن غير الشرعية بالحجة أولاً ثمّ بإنبائهم بنبا غيبي وهو أنّ
حركتهم ستفشل وأنّ قائديها سيقتلان ، وذلك بواسطة العلم الخاص
الذي يحمله الإمام عليه السلام ، ثمّ نجد أنّ الإمام الصادق عليه السلام بعد تلك
الحادثة يعزو هذا العلم الخاص إلى الكتب التي ورثها من آبائه عليه السلام ،
فقد روي أنّ الإمام الصادق عليه السلام كان إذا رأى محمّداً بن عبد الله
تغرّرت عيناه ثمّ يقول :

« بنفسي هو ، إنّ الناس ليقولون فيه أنّه المهدي ، وأنّه لمقتول ،
ليس في كتاب عليّ من خلفاء هذه الأمة »^(٢) .

وورد أيضاً أنّ محمّداً بن عبد الله بن الحسن توجه يوماً إلى الإمام
الصادق عليه السلام ، والمعلّى بن خنيس عنده ، فسلم ثمّ ذهب فرق له أبو
عبد الله عليه السلام ودمعت عينه ، فقال له المعلّى : « لقد رأيتك صنعت به
ما لم تكن تصنع » فأجاب عليه السلام :

« لأنّه ينسب في أمر ليس له ، لم أجده في كتاب عليّ عليه السلام من
خلفاء هذه الأمة ولا ملوكها »^(٣) .

وكان الإمام عليه السلام يؤكّد في عدّة مجالس أنّ الكتب التي عنده تدلّ

(١) راجع الإرشاد: ص ٢٧٧ .

(٢) مقاتل الطالبيين: ص ٢٠٨ . الإرشاد: ص ٢٧٧ . بحار الأنوار: ج ٤٦ ، ص ١٨٩ ،
حديث ٥٣ . وج ٤٧ ، ص ٢٧٨ ، حديث ١٨ . أعلام الورث: ٢٧٩ .

(٣) بصائر الدرجات: ص ١٦٨ - ١٦٩ ، حديث ١ .

٢٣٢ حقيقة الجفر عند الشيعة

على عدم حصول عبد الله بن الحسن على ما يبتغيه من الحكم فمرة
كان عليه السلام يقول لفضيل :

« يا فضيل أتدري في أي شيء كنت أنظر فيه قبل . . كنت أنظر
في كتاب فاطمة فليس ملك يملك إلا وفيه مكتوب اسمه ، واسم
أبيه فما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً»^(١) .

وتارة يقول للوليد بن صبيح :

« يا وليد إنني نظرت في مصحف فاطمة فلم أجد لبني فلان إلا
كغبار النعل»^(٢) .

وتارة أخرى يقول للمعلّى :

« ما من نبي ولا وصي ولا ملك إلا في كتاب عندي ، لا والله ما
لمحمد بن عبد الله بن الحسن فيه اسم»^(٣) .

« وفي إحدى الروايات أنّ عبد الملك بن أعين قال لأبي
عبد الله عليه السلام : إنّ الزيدية والمعتزلة قد أطافوا بمحمد بن عبد
الله فهل له سلطان ؟

فقال عليه السلام :

« والله إن عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي وكل ملك يهلك ،
لا والله ما محمد بن عبد الله في واحد منهما»^(٤) .

(١) ، حديث ص ١٦٩ ، حديث ٣ . أصول الكافي : ج ١ ، ص ٢٤٢ .

(٢) ، حديث ص ١٦٩ - ١٧٠ ، حديث ٧ .

(٣) بصائر الدرجات : ص ١٦٩ ، حديث ٤ . مناقب آل أبي طالب : ج ٤ ، ص ٤٩ .

(٤) أصول الكافي : ج ١ ، ص ٢٤٢ ، حديث ٧ . بصائر الدرجات : ص ١٦٩ ، =

إذن الإمام الصادق عليه السلام واجه حركة بني الحسن بنياً غيبياً ،
وأُسند علمه الخاصّ هذا إلى كتابين عنده هما كتاب عليّ عليه السلام
ومصحف فاطمة عليها السلام اللذين يحتويهما الجفر الأبيض من هنا نحتمل
أنّ بني الحسن كردّة فعل علي ما أخبر به الإمام الصادق عليه السلام أنكروا
وجود الجفر عنده ، كمحاولة لتكذيب الإمام عليه السلام فيما أخبر به من
فشل حركتهم أولاً ، ولإبعاد الناس عن إمامته عليه السلام ثانياً . من هنا نفهم
السّرّ في موقف بين الحسن من الجفر .

الفائمة

الجفر في الشعر

كما كان للجفر موقع في كلمات الباحثين ، كذا كان له موقع في أبيات الشعراء التي نعرض منها نماذج ، لتكون خاتمة هذا الكتاب .

فقد أنشد الشاعر الكبير أبو العلاء المعري قائلًا :

لقد عجبوا لآل البيت لما أتاهم علمهم في جلد جفر
ومرآه المنجّم وهي صغرى تربه كلّ عامرة وقفر^(١)

وأنشد الشيخ محمّد بن طلحة قائلًا :

محمّد الهادي نبي الساعة وصاحب البراق والشفاعة
هو الذي يخبرنا عن ربّه بما نأى ما دنى من قربه
وهو الذي أودع سرّ الجفر عن فاضل ليثٍ إمام حبر
أعني عليّاً بزعم المصطفى من العلوم لقد حوى ما خفى^(٢)

وفي مقابل هذين الشاعرين أنشد هارون العجلي قائلًا :

ألم تر أنّ الرافضين تفرّقوا فكُلّهم في جعفر قال منكراً
فطائفة قالوا إمام ومنهم طوائف سمّته النبيّ المطهّر

(١) دائرة المعارف/ البستاني: ج ٦ ، ص ٤٨٨ . حياة الحيوان الكبرى: ج ١ ،

ص ٢٧٩ . الإيضاح: ص ٤٦٧ (الحاشية).

(٢) كتاب الجفر/ ابن طلحة: ص ١ و ٢ .

ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم برئت إلى الرحمن ممّن تجفراً^(١)
ويلاحظ عند قراءة هذه الأبيات أنّ هارون العجلي الذي هو رأس
الزيدية قد حرّف فيها عقيدة من سمّاهم بالرافضة مدّعياً أنّ قسماً منهم
يعتقدون بنبوة الإمام جعفر الصادق عليه السلام . وهذا افتراء أهدافه غير
مجهولة .

كما أنّ من الملفت للنظر هو التناقض الحاصل بين مفاد هذه
الأبيات وبين ما ذكره ابن خلدون من أنّ كتاب الجفر أصله أنّ هارون بن
سعيد العجلي كان له كتاب فيه علوم غيبية يرويه عن جعفر الصادق وأنّ
هارون هو الذي سمّاه بالجفر ، في حين نرى أنّ هذا العجلي يبرأ في
هذه الأبيات ممّن تتجفراً !!!

وقد نقل الأستاذ محمد فريد وجدي في دائرة معارفه أبيات تنسب
حادثة تاريخية إلى الجفر ، نذكرها مع تعليقة الأستاذ وجدي الذي
قال :

« ومن أغرب ما يروى عن الجفر ما كتبه حضرة عبد المجيد
أفندي الأنصاري بالجريدة والمؤيد وغيرهما من أنه عثر على أبيات في
شرح الشاطبية لأحد علماء المغاربة . والكتاب موجود بالمكتبة
الملكية ، فيها ذكر عن حادثة هجوم الطليان على طرابلس ، وكان ذلك
عند انتشاب الحرب وتلك الأبيات هي :

وأمره حول جبال النار

تأتي طرابلس بلا استنكار

(١) تأويل مختلف الحدي/ ابن قتيبة: ص ٧١. الايضاح: ص ٤٦٩ (الحاشية).

بمكحلاتها وبالدفاع
على جوار هيئة القلاع
ترمي بها الحصون ذات الباس
حتى إذا ما قد خلت من ناس
تنزلها وملكها في عرقل
كذلك في جفر إمامنا علي
تمكث فيها مدة الكليم
ثم تخرج منها إلى الجحيم

ولا شك أن الأمة التي حول جبال النار هي الأمة الإيطالية ، وقد
شرح هذه الأبيات بعض السوريين بشرح أشد غموضاً من الأصل^(١) .

وفي نهاية البحث أشكر الله تعالى على ما أفاضه ويفضيه من
نعمه ، لا سيما في إنجاز هذا البحث كما أسأله تعالى أن يتقبل هذا
العمل ويجعله ذخراً لي ولوالديّ يوم الدين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون
إلا من أتى الله بقلب سليم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أكرم أحمد بركات العاملي

قم المقدسة

- شعبان ١٤١٤ هـ -

(١) دائرة معارف القرن العشرين/ وجدي: ج ٣، ص ١٢٦ .

الفهارس الفنية

فهرس الآيات الكريمة

- ﴿إذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين﴾ ١٨٧
- ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّهِ ۖ وَبِهَا بَقَاةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَبِهَا كَمِيلٌ مِّنْ سَلَمٍ لِّكُمْ يَوْمَ الْوَعْدِ ۚ إِنَّكُمْ فِي عَيْنَيْهِ خَافِينَ﴾ ١٨٢ ، ١٨٤
- ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ ١٨٤
- ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا﴾ ١٨٤
- ﴿إِنَّا نَخْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ ١١٩
- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا﴾ ١١٣
- ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ ١١٢
- ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ ١٨٨
- ﴿أَنْ أَقْذِفَهُ فِي﴾ ١٨٣
- ﴿عَسَىٰ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا﴾ ١٨٤
- ﴿فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ ٢٢٦
- ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ﴾ ١٧٨
- ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ١٨٩
- ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ ٨٤
- ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ ١٧٨ ، ١٨١

- ١٧٧ ﴿وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رءَاهَا﴾
 ١٧٧ ﴿وَأَنَّ أَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى﴾
 ١٧٧ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى﴾
 ١٨٢ ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ﴾
 ١٨١ ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ﴾
 ٨٤ ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾
 ١١١ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾

فهرس الأحاديث والروايات

- ١٣٢ «أبو محمد ابني، الخلف من بعدي، عنده علم ما يحتاج إليه
- ٩٢، ٧٥ «أخرج إليّ أبو جعفر صحيفة فيها الحلال والحرام والفرايض
- ١٨٢ «إذا ظهر القائم ظهر ب... حجر
- ٢١٧ «إذا ظهر القائم ظهر براية رسول الله...
- ١٩١، ١٨٠ «إذا ظهر القائم، ظهر براية رسول الله ﷺ وخاتم سليمان عليه السلام،
- «أراني أبو جعفر [أي الباقر عليه السلام] بعض كتب علي عليه السلام. ثم قال
- ١٣٢ لي:
- ٧٥ «أراني أبو عبد الله عليه السلام صحيفة الفرائض، فإذا فيها لا ينقص
- ١٦٤ «اصنع ما أنت صانع فان عمرك قد فنى، وقد بقي منه دون
- ٧٤ «أقراني أبو جعفر [يعني الإمام الباقر عليه السلام] شيئاً من كتاب
- ١٢٣ «أقعد رسول الله ﷺ علياً عليه السلام في بيتي ثم دعا بجلد شاة فكتب
- ١١٢ «الذكر عند الله، والزبور الذي أنزل على داود، وكل كتاب نزل
- ٥٨ «الذي خص الله
- ٢٠٥ «السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل، إذا وضع
- ١٩٩ «السلاح موضوع عندنا مدفوع عنه...»
- ٢٢٦ «العجب لعبد الله بن الحسن يقول ليس فينا إمام صدق ما هو

- ١٥٢ «أما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق
٧٥ «أمر أبو جعفر عليه السلام أبا عبدالله عليه السلام فأقرأني صحيفة الفرائض
١٥٤ «إن كنت قد أديت لكم الأمانة
١١٦ «إن الله أنزل على نبيّه كتاباً قبل وفاته فقال: يا محمد هذه
٢٠٨ «أن الله أوحى إلى نبيّ بني إسرائيل أن جالوت يقتله من
٧٢ «أن ابني عليّاً [يعني الإمام الرضا عليه السلام] أكبر ولدي وأبرّهم
٨٧ «إن الله تعالى لما قبض نبيّه دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من
١٥٩ «إن الإمام الحسين عليه السلام لما نزل بكربلا قال: والله هذا يوم كرب
١٠٨ «أن الحسن عليه السلام لما اعتلّ دخل عليه اخوه أبو عبدالله عليه السلام ثم ذكر
١٢٧ «إنّ الحسين صلوات الله عليه لما صار إلى العراق استودع أمّ
١٨١ «إن القائم إذا قام بمكة، وأراد أن يتوجه إلى الكوفة، نادى
١٢٥ «... إن الكتب كانت عند عليّ بن أبي طالب فلمّا سار إلى العراق
١١٤ «إنّ الوصية نزلت من السماء على محمد كتاباً لم ينزل على
٧٦ «إنّا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم
٢١٤ «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام حين قتل عمر ناشدهم وقال: نشدكم
١٢٠ «إنّ عليّاً وجد كتاباً في قراب سيف رسول الله ﷺ مثل
٨٤ «إنّ عندنا الصحف الأولى، صحف إبراهيم وموسى. فقال له
٢١٤ «... إنّ عندي لخاتم رسول الله ﷺ...»
٢٢٦، ١٤٠ «إنّ في الجفر الذي يذكرونه لما يسوؤهم؛ لأنهم لا يقولون
١١٠ «إنّ في الجفر أنّ الله تبارك وتعالى، لمّا أنزل ألواح موسى
١٥٠ «إنّ فيهم لرجلاً له ثدي كثدي المرأة وهو شرّ الخلق والخلقة
١٥٦ «إن ملك ولد بني العباس من خراسان يُقبل، ومن
«... إنّ موسى [أي الإمام الكاظم عليه السلام] قد لبس الدرع وساوى
عليه»
٢١٢، ٢١٠ «إنّها والله ما هي إليك، ولا إلى ابنك، ولكنّها لهم، وإن ابنك
لمقتولان
٢٣٠

- ١٦٨ «إن هذا الطاعني أراد أن يتعَبَّثَ بالله في هذه الليلة، وقد بتر
- ٥٩ «أنه قد فنيت أيتامك، وذهبت دنياك، واحتججت إلى لقاء ربك
- ١٣١ «أنه لما حضرته عليه السلام الوفاة، نصَّ على أبي الحسن عليه السلام وأوصى
- ٩٩ «أنهما لا هابان عليهما أصوافهما وأشعارهما، مدحوسين
- ٢١١ «أنه [أي الامام المهدي عليه السلام] يخرج . . . (إلى أن قال) عليه قميص
- ١٣٥ «إني أنظر في الصحف صحف ابراهيم وموسى سل نفسك
- ١٥٧ «إني أموت بالسم كما مات رسول الله ﷺ فقالوا: ومن يفعل
- ١٦٨ «إني نازلت الله في هذا
- ٤٤ «إني نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا
- ١١٣ «إني أرى أني أو يؤدِّي الأول منا إلى الامام الذي يكون بعده
- ٢٢٤ «أي والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار، ولكنهم
- ٤٠ «أيدري عبدالله بن الحسن ما الجفر
- ١٨٨ «أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام قال: قلت لا، قال عليه السلام: إنَّ
- ١٥٢ «ألا أبشرك يا ميثم؟ فقال: بماذا يا أمير المؤمنين. قال عليه السلام:
- ٢٠٧ «ألا يقولون [أي الكيسانية] عند من سلاح رسول الله ﷺ وما
- ١٦١ «أما والله ليخرجنَّ بالكوفة وليقتلنَّ، وليطافنَّ برأسه، ثم
- ١٩٥ «... أوصى إليَّ رسول الله ودفع إليَّ كتبه وسلاحه
- ١٩٦ «أوصى أمير المؤمنين إلى الحسن عليه السلام وأشهد على وصيته
- ١٩٩ «بسم الله الرحمن الرحيم، أنا بمنزلة أبي ووارثه كل ما كان
- ٢٣١ «بنفسي هو، إنَّ الناس ليقولون فيه أنه المهدي، وأنه لمقتول
- ١٦٨ «تكفي أمره إلى شهرين
- ٢٠٣ «ثلاثة من الحجة لم يجتمعن في رجل إلَّا كان صاحب هذا الأمر
- ٦٤ «... ثم ادعُ وحش الجبل تجبك فإذا
- ١٩٧، ١٢٦ «ثم أقبل [أي أمير المؤمنين عليه السلام] على ابنه الحسين، فقال: وأمرك
- ١٩٦، ١٩٥ «... ثم صار [أي العلم والسلاح] إلى الحسن والحسين عليه السلام»
- ١٩٧ «... ثم صار [أي العلم والسلاح] إلى علي بن الحسين»

- ١٩٨ «ثم قال [أي أمير المؤمنين عليه السلام] لعلي بن الحسين عليه السلام : يا بني
- ١٩٩ «ثم لفها ودفعها إلى علي عليه السلام»
- ١٦٠ «ثم ليلبستهم الله ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليسلمن عليهم
- «حدثني موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام :
- ١١٧ أليس
- ١٥٦ «خذ إليك أبا الأملاك
- «خرج أمير المؤمنين ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول همهمة، ١٧٩، ١٨٩، ١٩٠
- ٧٧ «دارهم فإن عقولهم لا يبلغ»
- «[أنه] دخل الحسين عليه السلام على أخيه الحسن عليه السلام يوماً فلما نظر
- ١٥٨ إليه
- ١٣٠ «دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فسألته عن أشياء، وأردت
- ١٦٣ «دخلت على أبي عبدالله فقال: ما فعل أبو حمزة الشمالي؟ قال:
- ٨٧ «دخلت على أبي عبدالله [أي الإمام الصادق عليه السلام] فقال: يا فضيل
- ١٦٩ «رحم الله ابنك انه كان مؤمناً
- ٨٨ «زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف،
- ٤٩ «سأل أبا عبدالله بعض أصحابنا عن الجعفر فقال: هو جلد ثور
- ٧٥ «سألت أبا عبدالله عن شيء من الفرائض، فقال لي: ألا أخرج لك
- ٩٢ «سألت أبا عبدالله عن شيء من الفرائض فقال لي: ألا أخرج
- «ستري حاله إلى ما تحب، وإنه لن يموت إلا على دين الله، وسيولد
- ١٦٦ له من
- ٤٥ «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ عندي الجعفر الأبيض، قال:
- ٢٠٥ «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنما مثل السلاح فينا مثل
- ٢٢١ «سمعت سليمان بن خالد يسأل أبا عبدالله عليه السلام، قال: جعلت
- ١٧٩ «سمعت يقول: ألواح موسى عندنا، وعصا موسى عندنا
- ١٥٦ «سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسم، اسمه اسمي
- ١٥٥ «سيقتلون ولدي الحسن والحسين وسيصيب أكثر الذي ظلموا

فهرس الأحاديث والروايات ٢٤٩

- ١٨٠ «عصا موسى قضيب آس من غرس الجنة، أتاها بها جبرئيل
- ٦١ «علم المنايا والبلايا والرزايا
- ١٢٩ «عليّ ابني أكبر ولدي وأسمعهم لقولي، وأطوعهم لأمرى
- ٧٢، ٤٤ «علي أكبر ابني، آخر ولدي، وأسمعهم لقولي، وأطوعهم
- ١٩٨ «عندي سلاح رسول الله ﷺ لا أنازع فيه
- ٢٠٦، ١٩٩، ١٩٤ «عندي سلاح رسول الله ﷺ وهو فينا بمنزلة التابوت في
- ١٥٥ «غلام يملك بلدتكم هذه
- ٦٤، ٦١ «فأمره رسول الله أن ينسخها
- ١٢٣ «... فإن رسول الله ﷺ لما كان وقت وفاته دعا
- ٧٨ «فدفعاً إليه صحيفة لو أطلعاه على أكثر منها لهلك فيها ذكر دولة بني
- ١٦٦ «فقال لها: قولي لهم يتهيأون للمآتم
- ٢١٧ «... فقال [أي أمير المؤمنين عليه السلام] للحسن: ... إن هذه لراية لا
- ٢١٧ «... فلم تزل [أي الراية] عند علي عليه السلام حتى إذا كان يوم البصرة
- ٢٢٥ «فهلّا قلت له أنّ رسول الله ﷺ قال ذلك والمسلمون مقرّون له
- «فيها - أي الجامعة - كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه
- ٩٠ حتى
- ١٢٢ «قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: اكتب ما أُملي عليك. قال
- ١٦٢ «قتل عمي زيد الساعة»
- ٢٢٢ «قلت: إنّ العجلية يزعمون أنّ سلاح رسول الله ﷺ عند ولد
- ٢٢٢ «قلت لأبي عبد الله، أنّ العجلية يزعمون أنّ عبد الله بن الحسن
- ٢٠٥ «كان أبو جعفر عليه السلام يقول: إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في
- «كانت عصا موسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شعيب عليه السلام، ثم
- ١٧٨ صارت
- ١١٩ «كان في ذؤابة سيف النبي ﷺ صحيفة صغيرة هي الأحرف
- ١٥١ «كأنّي بالقصور قد شُيّدت حول قبر الحسين عليه السلام ولا تذهب
- ١٦٠ «... كأنّي بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية على تفتيش أمر

- ١٩٩ «كتبت الى أبي الحسن الرضا عليه السلام عن سلاح رسول الله، فكتب
- ١٠٧ «... كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد وآل
- ١٢٠ «كتنا مع علي بمسكن، فتحدثنا أن علياً ورث من رسول الله
- ٢٢٢ «كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام إذ دخل عليه رجلان
- ١٦٠ «كنت مع علي بن الحسين في المسجد، فمرَّ عمر بن عبد
- ١٨٩ «كنت مع مولاي علي عليه السلام على شاطئ الفرات فنزع قميصه ونزل
- ٢٢٩ «لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد ان كنت ترى - يعني عبد الله -
- ٢٣١ «لأنه ينسب في أمر ليس له، لم أجده في كتاب علي عليه السلام من
- ١٤٢ «لا والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهم يؤتبه الله عز وجل
- ٢١١ «للإمام علامات: أن يكون أعلم الناس وأحكم الناس (إلى أن ١٣٤، ٢٠٣، ٢١١)
- ٢٠٧ «لم يخف عليّ هذا
- ٢١٦ «لما التقى أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البصرة نشر الراية، راية
- ١٢٦ «لما توجه الحسين عليه السلام إلى العراق دفع إلى أم سلمة زوج
- ٢٠٩ «لما حضرت رسول الله الوفاة، دعا العباس بن عبد المطلب
- ١٩٨، ١٢٨ «لما حضرت علي بن الحسين الوفاة، قبل ذلك قال: أخرج
- ١٩٥ «لما قبض رسول الله ﷺ ورث علي علمه وسلاحه...»
- ١٥٩ «لما كانت الليلة التي قتل فيها الحسين عليه السلام في صبيحتها قام
- ٧٨ «لو اطلعاه على أكثر منها لهلك»
- ٢٠٨ «لو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ، وكان في الصندوق سلاح
- ٧٧ «لو علم أبا ذر ما في قلب سلمان
- ٨٨ «ليس فيه شيء من الحلال والحرام»
- «ليقتلنك العتل الزنيم، وليقطعن يديك ورجلك ثم ليصلبنك على
- ١٥٣ جذع كافر
- ٨٦ «مائة وأربعة كتب أنزل منها على آدم عشرة صحف، وعلى
- ٢٠٦ «ما تابوتكم؟ فيجيئون: السلاح فيقول عليه السلام: صدقتم هو تابوتكم
- ١٤٣ «ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يعم به الناس كافة إلا ما

- ١٤٢ «ما عهد إليّ رسول الله ﷺ
- ١٣٥ «ما لكم فيه شيء ولو كان لكم
- ١٢٩ «ما مضى أبو جعفر [أي الإمام الباقر عليه السلام] حتى صار الكتب إلينا
- ١٦١ «ما منع الدوانيقي أن يأتي؟ قال: فيه جفاء. قال الباقر عليه السلام: لا
- ٢٣٢ «ما من نبي ولا وصي ولا ملك إلا في كتاب عندي، لا والله ما
- ٣١ «ما هو جلد جمال ولا جلد ثور
- ٤٧ «ما هو والله كما يقولون إنهما جفران مكتوب فيهما، لا والله
- ٤٨ «ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد، فيه الجلدة
- ١٦٧ «ما يبيك... .
- ١٥٠ «مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة، ولا تقتل
- «... معه [أي مع المهدي عليه السلام] سلاح رسول الله: درع رسول الله
- ٢٠٩ وسيف رسول
- ١٤٣ «من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة
- ٢١٦ «من قطن، ولا كتان، ولا قز، ولا حرير، بل هي من ورق الجنة»
- ٧٤ «نشر أبو عبدالله [أي الإمام الصادق عليه السلام] صحيفة الفرائض
- ١٩٤، ١٩٦، ١٩٧ «نعم
- ٢٢٥ «نعم هما إهابان، إهاب ماعز وإهاب ضأن مملؤان علماً كتباً
- ٢٣٢ «والله إنّ عندي لكتابين فيهما تسمية كلّ نبي وكلّ ملك يهلك
- ٩٠ «... والجامعة والجفر يدلّان على ضدّ
- ١٥٩ «والذي نفسي بيده لا ينهي بني أمية ملكهم حتى يقتلوني وهم
- ٢٠٥ «والسلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور مع الإمام
- ٢٣٠ «والله ما ذاك يحملني ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم
- ١٤١ «والله ما عندنا من كتاب يُقرأ إلا كتابُ الله
- ١٤٣ «والله ما عندنا كتاب نقرؤه عليكم إلا كتاب الله تعالى وهذه
- ٥٠ «... وأما قوله في الجفر، فإنه جلد ثور مدبوغ كالجراب فيه
- ١٢٧ «... وأمرك رسول الله أن تدفعها [أي الكتب والسلاح] إلى ابنك

- «... وأمرني [أي رسول الله ﷺ] إذا حضرك الموت أن تدفعها ١٢٦، ١٩٧
 «وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ (إلى أن قال) وعاء من ٥٢
 «... وإن عندي التابوت التي جاءت به الملائكة تحمله... ١٨٦
 «... وإن عندي الجفر الأحمر والجفر الأبيض... (إلى أن قال) ١٨٦
 وأما ٤٦
 «وإن عندي ألواح موسى وعصاه ١٧٩
 «وإن عندي لخاتم سليمان بن داود ١٩١
 «... وإن عندي لراية رسول الله ﷺ... ٢١٧
 «... وأودعكم علم المنايا والبلايا ومكنون الخفايا ومعالم ١٠٨
 «... وأما الجفر الأحمر، فيه سلاح رسول الله ﷺ، ولن يخرج ٢٠١
 «وأمرني [أي رسول الله ﷺ] أن أمرك إذا حضرك الموت أن ١٩٦
 «وايم الله عندي لصحف كثيرة قطاع ١٢٢
 «... وأودعكم علم المنايا والبلايا... ومواريث الأنبياء كتابوت ١٨٦
 «وجد في ذؤابة سيف رسول الله ﷺ صحيفة فإذا فيها: بسم ١٢٠
 «وجد في قائم سيف رسول الله ﷺ صحيفة: أن أعتى الناس على ١٢٠
 «ورثت عن رسول الله ﷺ كتابين، كتاب الله، وكتاب في قراب ١٢٠
 «... وقائمنا من إذا لبسها (أي الدرع) ملأها إن شاء الله» ٢١١
 «... وقد جعلت لله على نفسي إن استرعاني أمر المسلمين، ٦٣
 «... ولقد لبس أبي در، ع رسول الله ﷺ فخطت على اورض، ٢١٠، ٢١٣
 «ولبستها (أي الدرع) أنا فكانت وكانت ٢١٠
 «ولقد خلف رسول الله ﷺ عندنا جلدًا ما هو جلد جمال، ولا، ٤٩
 «ولو أنكم إذا سألوكم واجبتموه واحتجوكم بالأمر، كان أحب ١٣٤، ٢٠٤
 «وما حاجتكم الى ذلك هذا أبو جعفر [أي الامام الجواد عليه السلام] قد ١٣١
 «وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس ٦٤
 «... ويلهم أما يقرأون ١١٢
 «... ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر ٨٩

- ١٧٠ «هات ما معك فناولته الرقة، فقال من غير أن
- ١٩١ «هذا خاتم سليمان بن داود
- ٢١٨ «هل أحد ورث سلاح رسول الله ورايته وخاتمه غيري»
- ٤٧ «هو والله مسكل ماعز ومسك ضأن ينطبق أحدهما بصاحبه
- ١٠٩ «هي عندنا وراثة من عندهم نقرؤها
- «هي عندنا وراثة من عندهم نقرؤها كما قرؤها، ونقولها كما
- قالوها: إن الله لا
- ١٣٣
- ١٠٧ يا أبا محمد إن الله عز وجل لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه
- «يا ابن عباس، إذا رأيته تنفجر دماً عبيطاً فاعلم أن أبا عبد الله عليه السلام
- قد
- ١٥١ «يا ابن عباس، سوف يأتي ولدي الحسن من هذا الفج، ومعه عشرة
- آلاف
- ١٥١
- ١٧٢ «يا أمير المؤمنين
- ١٢٥، ١١٣ «يا بني أمرني رسول الله ﷺ أن أوصي إليك، وأن أدفع إليك
- ٢٠٢ «يا جابر إن لبني العباس راية، ولغيرهم رايات، فإياك ثم إياك
- ١٥٣ «يا راشد كيف صبرك إذ أرسل إليك دعي بني أمية، فقطع يديك
- ٢١٣ «يا علي أخا محمد! تنجز عذات محمد، وتقضي دينه، وتقبض
- ١٣٠ «يا علي هذا أفقه ولدي، وقد نحلته كتيبي، وأشار بيده إلى
- ٢٣٢ «يا فضيل أتدري في أي شيء كنت أنظر فيه قبل... كنت
- ١١٢ «يا فيض إن رسول الله ﷺ أفيضت إليه مصحف إبراهيم
- ١٢٨ «يا محمد! هذا الصندوق، فاذهب به إلى بيتك، ثم قال: أما انه
- ٢٣٢ «يا وليد أني نظرت في مصحف فاطمة فلم أجد لبني فلان إلا
- ١٦٣ «يا يعقوب بن يزيد قدمت أمس ووقع بينك وبين أخيك
- ٧٦ «يا يونس ارفق بهم؛ فإنّ
- ١٢٩ «يسرّك أن تنظر إلى صاحب كتاب علي عليه السلام؟ فقال له المفضل:
- ٢٠٣ «يعرف صاحب هذا الأمر بثلاث خصال لا تكون في غيره: هو

فهرس الأعلام

- (أ)
- ابن سنان : ١١١ .
- ابن الصبّاغ : ٢٠ - ٧١ .
- آدم : ٨٦ - ١٤٣ - ١٧٨ - ١٨٠ - ابن عباس : ١٥١ - ١٥٢ .
- ١٨٩ . ابن فارس : ٣٤ - ٣٥ .
- إبراهيم بن محمد : ٢٢٨ . ابن قتيبة : ٥٨ .
- إبراهيم (ابن عبد الله بن الحسن) : ابن كثير : ١٤٣ .
- ١٦٢ - ٢٢٨ . ابن معكر : ١٥٣ .
- إبراهيم التيمي : ١٤٣ . ابن تومرت : ٢٠ - ٧١ .
- إبراهيم بن نصر : ٢٠٢ . ابن سعد : ١٥٦ .
- إبراهيم عليه السلام : ٤٥ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - الأحمدي : ١٢٢ - ١٤٥ .
- ٩٣ - ١٠٥ - ١١٢ - ١١٥ - ١٨٧ - اخنوخ : ٨٦ .
- ١٨٨ - ١٨٩ . أمية بن علي : ١٦٦ .
- ابن أبي الحديد : ٧٨ - ١٥٤ - ١٥٧ . إدريس : ٨٦ .
- ابن أبي العلاء : ٢٢٤ . إسحاق بن منصور : ١٦٤ .
- ابن تيمية : ٤٥ - ٥٧ . إسحاق عليه السلام : ١٨٧ - ١٨٨ .
- ابن خلدون : ٢٧ - ٣٣ - ٦٥ - ٢٣٨ . إسماعيل : ١٣٥ .
- ابن خلكان : ١٩ . إسماعيل بن رجاء : ١٥٤ - ١٥٥ .

- أم سلمة: ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - أبو العلاء المعري: ٢٣٧.
 ١٢٧ - ١٣٦
 أبان بن عثمان ٧٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - أبو القاسم: ١٧٠.
 ٢١٣.
 أبو إسحاق الشيباني: ٢١٥.
 أبو أحمد بن عبد الله بن طاهر: ١٦٨.
 أبو أراكة: ١٢٠.
 أبو أروحة: ١٦٧.
 أبو البخترى: ١٩٥ - ٢١٤.
 أبو بصير: ٧١ - ٧٣ - ٧٥ - ٩٢ -
 ٩٥ - ١٠٧ - ١٦١ - ١٦٣ - ٢٠٩ -
 ٢١١ - ٢١٦.
 أحمد بن زين الدين: ٧١.
 أعشى باهلة: ١٥٤ - ١٥٥.
 أيوب بن نوح: ١٦٢.
 أبو بكر: ١٢٣ - ١٢٤ - ١٣٦.
 أبو الحسن بن بشير: ١٣٠.
 أبو حمزة الثمالي: ١١٠ - ١٦٣ -
 ١٧٩.

(ب)

- أبو سارة: ٢٠٥.
 أبو جحيفة: ١٤٢.
 أبو أحمد بن عبد الله: ١٦٨.
 أبو خالد الكابلي: ١٦٠.
 أبو ذر: ٧٧ - ٨٥.
 أبو سعيد الخراساني: ١٨١.
 أبو الصلت الهروي: ١٦٣.
 أبو الطفيل: ١٤٣.
 أبو عبد الله: ١٥١.
 أبو عبيدة: ٥٠.
 الباقر عليه السلام: ٣٠ - ٧١ - ٧٥ - ١١٣ -
 ١٢٢ - ١٣٢ - ١٣٥ - ١٦١ - ١٦٢ -
 ١٧٨ - ١٨٠ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٩٤ -
 ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٠٢ -
 ٢٠٦ - ٢٠٨ - ٢١٠.
 بريهة: ١٣٣.
 البستاني: ٢٠.
 بلال: ٢٠٩.

(ج)

(ح)

- جابر: ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ .
 جابر الجعفي: ٢٠٢ .
 جالوت: ٢٠٨ .
 جبرئيل: ٨٦ - ٩٤ - ١١٠ - ١١١ -
 ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ -
 ١٨٠ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ٢١٦ .
 جعدة بن الأشعث: ١٥٧ .
 (جعفر) الصادق عليه السلام: ١٧ - ٤٠ -
 ٤٦ - ٤٨ - ٥٠ - ٥٢ - ٥٧ - ٥٨ -
 ٦٤ - ٧١ - ٧٣ - ٧٥ - ٧٨ - ٨٦ -
 ٨٧ - ٨٨ - ٩٠ - ٩١ - ١٠٧ - ١٠٩ -
 ١١٩ - ١٢١ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٤ -
 ١٣٥ - ١٤٩ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ -
 ١٦٢ - ١٧١ - ١٩٨ - ٢٠١ - ٢٠٤ -
 ٢١٠ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢٢٢ - ٢٢٧ -
 ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣١ - ٢٣٨ .
 جعفر الكذاب: ١٦٠ .
 جعفر بن سليمان: ٢٢٣ .
 جعفر بن عبد الواحد القاضي: ١٦٨ .
 جماعة الصائغ: ١٢٩ .
 جعفر بن محمد بن قولويه: ١٩٦ .
 جعفر مرتضى: ٢٣ .
 جندي (المستشار): ١٠٠ .
 جويرية بن مسهر: ١٥٣ .
- حبيب بن مظاهر: ١٥٤ .
 الحجاج بن سفیان العبدي: ١٦٩ .
 الحجاج بن يوسف (الثقفي) ١٥٣ -
 ١٥٥ - ١٦٩ .
 الحسن عليه السلام: ٧٧ - ٧٨ - ١٠٧ -
 ١٠٨ - ١١٢ - ١١٥ - ١١٨ - ١١٩ -
 ١٢٣ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٥٥ - ١٥٧ -
 ١٥٢ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٩٥ .
 الحسن الديلمي: ١٥٧ .
 الحسين عليه السلام: ٦٦ - ٧٨ - ١٠٧ -
 ١١٢ - ١١٥ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٣ -
 ١٢٥ - ١٢٦ - ١٥١ - ١٥٥ - ١٥٨ -
 ١٥٩ - ١٨٩ - ١٩٦ - ١٩٧ .
 الحسين بن أبي العلاء: ٤٥ - ٨٨ .
 الحسين بن موسى: ١٩١ .
 حمران (ابن اعين): ١٩٥ - ١٩٦ -
 ١٩٧ .

(خ)

- خالد بن مسعود: ١٥٤ .
 الخليل بن أحمد: ٣٠ .

سلمان (الفارسي): ٧٧.

سعيد (الحاجب): ١٦٧.

(د)

داود عليه السلام: ٤٥ - ٤٦ - ٨٣ - ٨٤ - ١٠٨ - ١١٢.

سليم العثماني (السلطان): ٢٠ - ٧١.

سليمان (ابن داود عليه السلام): ١٧٩ - ١٨٠ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣.

داود: ١٦١ - ١٦٢.

سليمان بن جعفر: ١٩٩.

الدوانيقي: ١٦١ - ١٦٢ - ١٧٢.

سليمان بن خالد: ١٤٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٦.

دوايت م. روندلسن: ٢١ - ٤٤.

(ر)

سليمان بن هارون: ٢٢٢.

سليم بن قيس: ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧.

الرضا عليه السلام: ١٤ - ٦٣ - ٧٢ - ٧٧ - ٧٩ - ٨٩ - ٩٠ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٤٩ - ١٥٦ - ١٦٣ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠٢ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢١١.

(ش)

الشريف الجرجاني: ٧٠.

شعيب: ١٧٧ - ١٧٨.

شمعون: ١٨٣ - ١٩٣ - ٢٠٦.

شمويل: ٢٠٦.

شيث: ٨٦.

رشيد الهجري: ١٥٣ - ١٦٦.

(ز)

زرارة: ٧١ - ٧٣ - ٧٥ - ١٢٨.

زياد: ١٥٣.

زياد بن المنذر: ١٧٩ - ١٩١.

زيد بن علي: ١٦١ - ١٦٢.

(ص)

صالح بن علي: ٢٢٨.

صدر الدين: ٢٧ - ٣١ - ٣٣ - ٣٤.

٧١ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٦ - ٧٩.

الصدوق: ٧١.

صفوان: ٢٠٥.

(س)

سدیر الصيرفي: ٤٤.

سعيد (السمان): ١٧٩ - ١٨٦.

١٩١ - ٢٠٥ - ٢١١.

السفاح: ١٧١.

١٣١ - ١٦٨ - ٢٠١.

علي (ابن أبي طالب عليه السلام): ١٢ -

١٥ - ٤٤ - ٤٥ - ٥٠ - ٥٧ - ٥٩ -

٦٢ - ٧٠ - ٧٥ - ٧٨ - ٨٦ - ٩١ -

٩٢ - ٩٣ - ٩٥ - ١١٢ - ١١٥ - ١١٨ -

١١٩ - ١٢٠ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٣٢ -

١٣٦ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ -

١٤٤ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٤ - ١٥٥ -

١٥٦ - ١٨٩ - ٢٠٩ - ٢١٤ - ٢١٥ -

٢١٧ - ٢٣٩.

علي (الإمام الهادي عليه السلام): ١٣١ -

١٦٧ - ١٣١.

علي بن الحسين عليه السلام: ١١٢ -

١١٥ - ١٢٦ - ١٢٨ - ١٣٥ - ١٥٩ -

١٦٠ - ١٦١ - ٢٠٨ - ٢٢٣.

علي بن الحسين المسعودي: ١٣١ -

٢٠١.

علي بن الحسين بن يحيى: ١٦٦ -

علي بن العباس: ١٥٦.

علي بن سعد: ٢٢٥.

علي بن سعيد: ٢١٤.

علي بن محمد بن زياد: ١٦٨.

علي بن عبد العالي: ٦٩ - ٢٠٢.

علي بن فضال: ٢٠٢ - ٢١١.

علي بن يقطين: ١٣٠ - ١٦٥.

عمر: ١٢٣ - ١٢٤ - ١٣٦.

(ض)

ضريس: ٨٥.

(ط)

طارق بن شهاب: ١٤٣.

طالوت: ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٩٣ -

٢٠٦.

الطباطبائي: ١٨٢.

طوسي: ٧١.

(ع)

العباس: ١٦١ - ٢٠٩ - ٢١٣.

عبد الله بن الحارث: ٧٩.

عبد الله بن الحسن: ٤٠ - ٢٢١ -

٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٦ - ٢٢٨ -

٢٢٩ - ٢٣٠.

عبد الأعلى بن أعين: ١٩٨ - ٢٠٣.

عبد الرحمن: ٢١٢.

عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث:

١٥٥.

عبد العزيز بن عمران: ٢٣٠.

عبد الملك بن أعين: ١٣٢ - ٢٣٢.

عبد المؤمن: ٢٠ - ٧١.

عثمان: ١٢٣ - ١٢٤ - ١٣٦.

العسكري (الإمام الحسن عليه السلام):

عمرو بن الحقم: ١٥٤ . الكندي: ١٧ .

عمر بن أبان: ١٩٥ .

عمر بن أبي سلمة: ١٢٣ .

عمر بن عبد العزيز: ١٦٠ .

عيسى بن المستفاد: ١١٦ .

عيسى بن عبد الله: ١٢٨ .

عيسى بن علي: ١٧٢ .

عيسى بن موسى: ٢٢٣ .

عيسى بن موسى: ٩٣ - ٨٥ - ٤٦ - ٤٥ .

(م)

المأمون: ١٤٩ .

المجلسي: ٤٩ - ٦٩ - ٩٥ - ١٠٠ -

١٠٨ - ١٤٠ - ١٨٦ - ١٩٢ - ٢٢٦ -

٢٢٧ .

محرم الكندي: ١٧١ .

محمد بن الحنفية: ٧٧ - ٧٨ - ١٢٠ -

١٣٨ - ١٩٦ - ٢٠٦ .

المختار بن عبيدة: ١٥٥ .

المتوكل: ١٦٧ .

محمد بن الفضيل الهاشمي: ٢٠٠ -

٢٠٧ .

محمد بن الفيصل: ١٧٨ .

محمد بن أبي حازم: ١٦١ .

محمد بن أكرم: ١٥٤ .

محمد بن حكيم: ١٩٩ .

محمد (الإمام الجواد): ١١٢ - ١١٥ -

١٣١ - ١١٦ - ١٦٧ - ١٩١ - ١٩٤ -

٢٠٠ - ٢٠١ .

محمد بن الفضل: ٢٠٧ .

محمد فريد وجدي: ٢٣٨ .

محمد بن طلحة: ١٢ - ٢٣٧ .

محمد بن عبد الله بن الحسن: ١٣٥ -

١٦٢ - ١٧١ - ٢٢٣ - ٢٢٨ - ٢٢٩ -

(ف)

فاطمة بنت عبد الله: ٤٥ - ٥٠ - ٥١ - ٧٣ -

٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٤ - ١١٧ -

١١٩ - ١٤٠ - ٢٢٦ - ٢٢٧ .

فرعون: ١٧٧ .

فضيل: ٢٣٢ .

فضيل بن سكرة: ٨٧ .

فضيل بن يسار: ٢١٠ .

الفيض: ١١٢ .

(ق)

قنبر: ١٥٣ - ١٨٩ .

(ك)

الكليني: ٧١ .

كميل بن زياد: ١٥٣ .

- ٢٣١-٢٣٢ . المفيد: ٢٣١ .
- محمد بن علي بن عبد الله: ٧٩ - المنصور: ١٦١ - ١٧١ - ١٧٢ -
١٣٨-١٣٩ . ٢٢٨ .
- محمد بن فضيل الصيرفي: ١٩٩ - المنصور: ١٤٨ .
- ٢٠٠-٢٠٦ . موسى (ابن عمران عليه السلام): ٢١ -
- محمد بن مسلم: ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٨٤ - ٩٣ - ١٠٥ - ١٧٦ -
١٨٩ . ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ -
- محمد عليه السلام: ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٩٥ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٩٢ - ١٩٣ .
- ١٠٧ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١٢١ - موسى (الكاظم عليه السلام): ٤٣ - ٧٦ -
١٥٨ - ١٨٩ - ١٩٩ - ٢١٥ . ١١٢ - ١١٧ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٩٩ -
- محمد بن الشيخ كمال الدين سالم: ٢٠٠ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢١٠ .
- ١٧ - ١٩ . المهدي: ٦٢ - ١٠١ - ١٦٣ - ١٦٥ -
- محيي الدين ابن العربي: ١٧ - ١٩ . ١٦٩ - ١٨١ - ٢٠١ - ٢٠٩ - ٢١٠ -
٢١٢ . المختار الثقفي: ١٥٥ .
- مخدّج: ١٥٠ . المهدي: ١٦٨ - ١٦٩ .
- مذرع: ١٥٤ . ميثم (التمار): ١٥٢ .
- مرتضى العسكري: ٤٩ . ميكائيل: ١١٨ .
- معاذ: ١١٥ . المرتضى: ٢٠١ .
- معمر بن خلّاد: ١٣٠ .
- معاوية (بن أبي سفيان): ١٥٢ - (ن)
- ١٥٣ - ١٥٧ . نعيم بن قابوس: ٤٣ - ٧٢ - ١٢٩ .
- معاوية بن عبد الله: ١٣٨ .
- المعتمد: ١٦٩ .
- المعلّى بن خنيس: ١٢٥ - ١٦٣ - (ه)
- ٢٠٤ - ٢٢٥ - ٢٣٢ . هارون (ابن عمران): ٥٨ - ١٨٢ -
- المفضل بن عمر: ١٢٩ - ١٨٨ . ١٨٩ .

فهرس الأعلام ٢٦١

- | | |
|----------------------------|------------------------------|
| هارون بن سعيد: ٢٣٧ - ٢٣٨ . | يعقوب بن يزيد: ١٦٣ . |
| هارون الرشيد: ١٦٥ . | يعقوب بن علي: ١٨٨ - ١٩٣ . |
| (و) | يوسف: ٢٢ - ١٠٥ - ١٨٧ - ١٨٨ - |
| | ١٨٩ - ١٩٣ . |
| وليد بن صبيح: ٢٣٢ . | يوشع: ١٨٣ . |
| (ي) | يونس بن عبد الرحمن: ٧٦ . |
| يزيد: ١٥٧ . | |

فهرس الأديان والمذاهب

١٤٤ ، ١٣٢	الاسلام: ١٥٨
الشيعه: ١١٩ ، ٨٥ ، ٤٥	الخوارج: ١٥٠
العجلية: ٢٢٣ ، ٢٢٢	الزيدية: ٥٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥
الكيسانية: ٢٠٧	٢٣٢
المعتزلة: ٢٣٢	السنة: ٤٥ ، ٨٥ ، ١١٩ ، ١٣١

فهرس البلدان والأماكن

عكاظ: ٤٧، ٤٢، ٤١	احد: ٥٩
عير: ١٤١	بصرة: ٢٠٧، ١٦٩، ١٥١
فراة: ١٨٩	بغداد: ١٦٩
فلسطين: ١٨٨	ثقيف: ١٥٥، ١٥٤
كربلاء: ١٥٩، ١٥١	خراسان: ١٦٦، ١٥٦
الكوفة: ١٨٢، ١٨١، ١٦٨، ١٥١	ذي قار: ١٥١
مدين: ١٨٠	الريذة: ١٧٢
مدينة: ٢٠٧، ١٦٦، ١٤٢، ١٤١	رحبة الصيارف: ١٥٣
مسكن: ١٢٠	سر من رأى: ١٦٧
مصر: ١٨٨، ٧١، ٢٠	شام: ١٦٧
مغرب الأقصى: ٧١، ٢٠	صفين: ١٥١
مكة: ١٨١، ١٦٤، ١٤٢	طبرية: ١٨٠
نجف: ١٨٢	طرابلس: ٢٣٨
نهر وآن: ١٥٠	طور: ١٨٠
يمن: ١١٠	عراق: ١٤٦، ١٢٧، ١٢٥

مصادر الكتاب

- أ -

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الإرشاد : محمد بن محمد النعماني الملقَّب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) ، منشورات بصيري ، قم ، إيران .
- ٣ - الاحتجاج : أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ، تعليق السيد محمد باقر الخراسان ، ط . النعمان النجف الأشرف ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- ٤ - إعلام الوري بأعلام الهدى : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (من أعلام القرن السادس) منشورات دار الكتب الإسلامية ، الطبعة الثالثة طهران ، إيران .
- ٥ - إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات : محمد بن الحسن الحرّ العاملي ، تعليق « أبو طالب التجليل التبريزي » ، المطبعة العلمية ، قم ، إيران .
- ٦ - أعيان الشيعة : السيد محسن الأمين ، منشورات دار التعارف بيروت ،

لبنان ١٩٨٣ م / ١٤٠٣ هـ .

٧ - أصول الكافي : النسيح محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨ - ٣٢٩ هـ) ،
تحقيق علي أكبر الغفاري ، منشورات دار الأضواء ، بيروت ، لبنان
١٤٠٥ هـ .

٨ - الإفصاح : حسين يوسف موسى وعبد الفتاح الصعدي ، منشورات مكتب
الإعلام الإسلامي ، قم ، إيران ١٤١٠ هـ .

٩ - أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد : سعيد الخوري الشرتوني
اللبناني ، منشورات مكتبة المرعشي النجفي ، قم ، إيران ١٤٠٣ هـ .

١٠ - أساس البلاغة : جبار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري
(ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، منشورات مكتب الإعلام
الإسلامي ، قم ، إيران .

١١ - الإمام جعفر الصادق : المستشار عبد الحليم الجندي ، منشورات
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، مصر ١٣٩٧ هـ /
١٩٧٧ م .

١٢ - الاختصاص : الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي
الملقب بالمفيد ، تحقيق الغفاري ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي ،
قم ، إيران .

١٣ - أربعين : الشيخ البهائي ، ط . مطبعة صابرين ، إيران ١٣٥٧ هـ .

١٤ - الأمالي : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بالصدوق
(٣٨١ هـ) ، منشورات مؤسسة الأعلمي . الطبعة الخامسة ، بيروت ،
لبنان ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

١٥ - الأمالي : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، منشورات

مكتبة الداوري ، قم ، ايران .

١٦ - إحقاق الحقّ : القاضي المرعشي التستري ، تعليق المرعشي النجفي ، منشورات مكتبة المرعشي النجفي ، قم ، ايران .

١٧ - اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي : الشيخ الطوسي ، تعليق ميرداماد الاسترآبادي ، تحقيق السيّد مهدي الرجائي ، منشورات مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ايران .

١٨ - ألفية على هامش علم الإمام : محمّد بن أبي القاسم الجيلاني الشهير بالواصف ، ط . إسلامية ، منشورات دار النشر ، قم ، ايران .

١٩ - إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي (صاحب تاريخ مروج الذهب) (ت ٣٤٦) ، ط . المطبعة الحيدرية ، منشورات المكتبة المرتضوية ، النجف الأشرف .

٢٠ - الإيضاح : الفضل بن شاذان (ت ٢٦٠) ، تحقيق جلال الدين الحسيني اللأرموي ، طبع ونشر جامعة طهران إيران . الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ . ش .

٢١ - الأنوار النعمانية : نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢) ، ط . شركة چاب ، تبريز ، ايران .

- ب -

٢٢ - بصائر الدرجات : محمد بن الحسن بن فروح الصفار (ت ٢٩٠ هـ) ، تعليق التبريزي ، منشورات مكتبة المرعشي النجفي ، قم ١٤٠٤ هـ .

٢٣ - بحار الأنوار : محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ) ، تصحيح محمّد مهدي الموسوي الخراساني ، طبع ونشر دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ايران ١٣٩٦ هـ . ش .

٢٤ - بشارة الإسلام : السيد مصطفى الكاظمي ، تحقيق داود الميرصابري ، منشورات مؤسسة البعثة ، طهران ، ايران ١٤١٠ هـ .

٢٥ - البداية والنهاية : الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) . منشورات مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السابعة ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م .

٢٦ - البرهان في تفسير القرآن : السيد هاشم الحسيني البحراني ، (ت ١١٠٧ هـ) منشورات اسماعيليان ، قم ، ايران .

- ت -

٢٧ - تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .

٢٨ - تاريخ ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون ، منشورات الأعلمي ، بيروت ، لبنان .

٢٩ - التوحيد : الصدوق ، تحقيق الطهراني ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ايران .

٣٠ - تاريخ الأمم والملوك : محمد بن جرير الطبري . منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

٣١ - تاريخ يعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب المعروف باليعقوبي ، منشورات دار صادر ، بيروت ، لبنان .

٣٢ - تفسير الصافي : المولى محسن الملّقب بالفيز الكاشاني (ت ١٠٩١ هـ) ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان .

٣٣ - تفسير القرآن العظيم : اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ، منشورات دار الأندلس ، بيروت ، لبنان .

٣٤ - ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ دمشق : علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، منشورات المحمودي بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) .

٣٥ - تأويل مختلف الحديث : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، تصحيح محمد زهري النجار ، منشورات دار الجيل ، بيروت ، لبنان ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٢ م .

٣٦ - الترايب الإدارية : عبد الحيّ الكتّاني ، منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

٣٧ - تفسير التبيان : محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، تحقيق الشيخ أحمد قصير ، منشورات مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، إيران . الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .

٣٨ - تفسير القميّ : علي بن إبراهيم القمي (من أعلام القرنين ٣ - ٤ هـ) ، تحقيق طيب الموسوي الجزائري ، منشورات مؤسسة دار الكتاب ، قم ، إيران . الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ .

- ج -

٣٩ - الجفر الجامع والنور اللامع : منشورات دار مكتبة التريية ، بيروت ، لبنان ١٩٨٧ .

٤٠ - الجفر الجامع والنور اللامع : منشورات الكليات الأزهرية ، مصر ، ١٣٩١ هـ .

٤١ - الجفر الكبير الجامع ومصباح النور اللامع : مخطوطة في مكتبة العلامة السيد مصطفى مرتضى كلاًه ، بخط المرحوم حسن بري ، وقد انتهى من

مصادر الكتاب ٢٦٩

كتابتها في ١٩ ، ص ١٢٨٧ هـ .

٤٢ - جامع البيان في تفسير القرآن : محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ،
منشورات دار المعرفة ، بيروت ، لبنان . الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ -
١٩٧٨ م .

٤٣ - جهاد الشيعة : سميرة مختار الليثي ، منشورات دار الجيل ، بيروت ،
لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ / ١٩٨٧ م .

٤٤ - الجعفر : ابن طلحة ، طبع ونشر المكتبة الحديثة ، بيروت ، لبنان .

٤٥ - الجامع الصحيح : محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧) ،
منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

-ح-

٤٦ - حلية الأبرار : البحراني ، منشورات دار الكتب العلمية ، قم ، ايران .

٤٧ - حياة الحيوان الكبرى : الدميري (ت ٧٤٢ - ٨٠٨) ، منشورات الشريف
الرضي ، قم ، ايران ، ١٣٦٤ هـ . ش .

٤٨ - الحياة السياسية للإمام الرضا : السيّد جعفر مرتضى ، منشورات جماعة
المدرّسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ، الطبعة الثانية
١٤٠٣ هـ .

-خ-

٤٩ - الخرائج والجرائح : قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ) ، تحقيق
ونشر مؤسسة الإمام المهدي ، قم ، ايران ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .

٥٠ - الخصال : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الشهير بالصدوق
(ت ٣٨١ هـ) ، تصحيح علي أكبر الغفاري ، طبع ونشر مؤسسة النشر

٢٧٠ الفهارس الفنية

الإسلامي ، قم ، إيران ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٧٩ م .

- د -

٥١ - دلائل الإمامة : أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري ، منشورات

مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

٥٢ - دعائم الإسلام : أبو حنيفة النعمان ، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي ،

منشورات دار المعارف ، مصر ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

٥٣ - دائرة المعارف : البستاني ، منشورات دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٥٤ - دائرة معارف القرن العشرين : محمد فريد وجدي ، منشورات دار

الفكر ، بيروت ، لبنان .

٥٥ - الدرّ المنثور في التفسير المأثور : عبد الرحمن جلال الدين السيوطي

(ت ٩١١ هـ) ، نشر دار الفكر ، بيروت ، لبنان . الطبعة الأولى

١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

- ر -

٥٦ - رياض السالكين : السيّد علي خان الحسيني المدني الشيرازي ، نشر

مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، إيران .

- س -

٥٧ - سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار : الشيخ عباس القمي ، نشر مؤسسة

الوفاء ، بيروت ، لبنان .

٥٨ - سير أعلام النبلاء : الذهبي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، طبع ونشر

مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

٥٩ - سنن النسائي : أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي (ت ٣٠٣) ،
منشورات ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ /
١٩٣٠ م .

٦٠ - سنن الدارمي : عبد الله بن بهرام الدارمي ، منشورات دار الفكر ،
بيروت ، لبنان .

٦١ - السنن الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ،
منشورات دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

- ش -

٦٢ - شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد المعتزلي ، تحقيق محمد أبو الفضل
إبراهيم ، منشورات دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٦٣ - شرح المواقف : الشريف الجرجاني ، ط . مطبعة السعادة ، مصر
١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م .

- ع -

٦٤ - عيون أخبار الرضا عليه السلام : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي
المشهور بالصدوق (ت ٣٨١ هـ) ، تصحيح السيد مهدي الحسيني
اللاجوردي ، منشورات جهان ، طهران ، إيران .

٦٥ - عيون المعجزات : حسين بن عبد الوهاب ، منشورات الشريف الرضي ،
قم ، إيران .

٦٦ - عقيدة الشيعة في الإمامة : محمد باقر الشريعتي الأصفهاني ، قم ،
إيران ، ١٣٩٧ هـ .

٦٧ - عقيدة الشيعة : دوايت م . دونلاسن ، تعريب : ع . م مكتبة الخانجي ،

٢٧٢ الفهارس الفنية

مصر .

٦٨ - علل الشرائع : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المشهور بالصدوق
(ت ٣٨١ هـ) ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ،
العراق ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م .

- غ -

٦٩ - الغيبة : النعماني ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان .
٧٠ - الغيبة : الطوسي ، تحقيق الطهراني وناصر ، نشر مؤسسة المعارف
الإسلامية ، قم ، إيران .

- ص -

٧١ - الصراط المستقيم : زين الدين أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي
البياض (ت ٨٧٧ هـ) ، تحقيق محمد باقر البهبودي ، منشورات
المكتبة المرتضوية .

٧٢ - صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي
(ت ٢٥٦ هـ) ، تحقيق عبد العزيز بن باز ، منشورات دار الفكر ،
الطبعة الأولى ١٩٩١ / ١٤١١ ، بيروت ، لبنان .

٧٣ - الصحاح : إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور
عطّار ، ط . دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة بيروت ، لبنان
١٩٩٠ م .

٧٤ - صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ،
منشورات دار الفكر ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ /
١٩٩٢ م .

- ط -

٧٥ - الطبقات الكبرى : ابن سعد ، منشورات دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٧٦ - الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف : ابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) ، مطبعة الخيام ، قم ، إيران ١٤٠٠ هـ .

- ف -

٧٧ - فتح الباري : ابن حجر العسقلاني ، مراجعة محب الدين الخطيب ، منشورات دار الريان للتراث ، القاهرة ، مصر :

٧٨ - فرق الشيعة : الحسن بن موسى النوبختي (من أعلام القرن الثالث الهجري) ، تعليق السيد محمد صادق آل بحر العلوم ، ط . المطبعة الحيدرية للنشر المكتبة المرتضوية ، النجف الأشرف ، العراق ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ .

٧٩ - الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة : علي بن محمد بن أحمد المالكي الشهير بابن الصبّاغ (ت ٨٥٥ هـ) . منشورات دار الأضواء ، بيروت ، لبنان .

- ق -

٨٠ - قرب الإسناد : عبد الله بن جعفر الحميري (من أعلام القرن الثالث الهجري) ، منشورات مكتبة نينوى الحديثة ، طهران ، إيران .

٨١ - قاموس الرجال : محمد تقي التستري ، ط . مصطفىوي ، منشورات مركز نشر الكتاب طهران ، إيران ١٣٧٨ هـ .

٢٧٤ الفهارس الفنية

٨٢ - قصص الأنبياء : قطب الدين الراوندي ، تحقيق غلام رضا عرفانيان
اليزدي ، منشورات مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد ، ايران ،
١٤٠٩ هـ .

- ك -

٨٣ - كشف الغمة في معرفة الأئمة : علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي
(ت ٦٩٣ هـ) ، تعليق السيد هاشم الرسولي ، قم ، ايران . ودار
الكتاب الإسلامي ، بيروت - لبنان .

٨٤ - كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تحقيق
المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي ،
بيروت ، لبنان .

٨٥ - الكامل في التاريخ : ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ، تصحيح ومراجعة محمد
يوسف الذقاق ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٨٦ - كمال الدين وتمام النعمة : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي
المشهور بالصدوق (ت ٣٨١ هـ) ، تحقيق علي أكبر الغفاري ،
منشورات مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ايران ، ١٤٠٥ هـ .

- ل -

٨٧ - لسان الميزان : ابن حجر العسقلاني ، منشورات مؤسسة الأعلمي ،
بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

٨٨ - لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور . منشورات دار
الفكر ، بيروت ، لبنان .

- م -

٨٩ - معاني الأخبار : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الشهير بالصدوق (ت ٣٨١ م) ، تصحيح علي أكبر الغفاري ، طبع ونشر دار المعرفة ، بيروت ١٩٧٩ م .

٩٠ - مرآة العقول : محمد باقر المجلسي ، منشورات دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ايران ١٤٠٤ هـ .

٩١ - المناقب : رشيد الدين محمد بن علي ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ) ، تحقيق السيد هاشم الرسولي ، المطبعة العلمية ، قم ، ايران .

٩٢ - مروج الذهب ومعادن الجوهر : علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) ، منشورات دار الهجرة ايران ، قم ١٤٠٩ هـ .

٩٣ - منتخب الأنوار المضيئة : السيد علي بن عبد الكريم النيلي النجفي (من أعلام القرن التاسع) ، تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري ، ط . الخيام ، قم ، ايران ١٤٠١ هـ .

٩٤ - الميزان في تفسير القرآن : العلامة محمد حسين الطباطبائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان .

٩٥ - المصباح المنير : أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفتيومي (ت ٧٧٠ هـ) ، ط . دار الهجرة ، قم ١٤٠٥ هـ .

٩٦ - معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، نشر مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، ايران ١٤٠٤ هـ .

٩٧ - مجمع البحرين : فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥) ، تحقيق السيد أحمد الحسيني ، منشورات مرتضوي ، طهران ، ايران .

٩٨ - معالم المدرستين : السيّد مرتضى العسكري ، منشورات مؤسسة البعثة ، طهران ، ايران .

٩٩ - معادن الحكمة : محمد بن المحسن بن المرتضى الكاشاني (ت ١١١٥ هـ) ، تحقيق الشيخ علي الأحمدى ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ايران .

١٠٠ - المجالس السنية : السيّد محسن الأمين ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، ايران .

١٠١ - منتخب الأثر : الشيخ لطف الله الصافي ، ط . الداوري ، الطبعة السابعة ، قم ، ايران .

١٠٢ - المصنّف : عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، منشورات المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

١٠٣ - مسند الإمام أحمد بن حنبل : منشورات دار صادر ، بيروت ، لبنان .

١٠٤ - مقاتل الطالبين : أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) ، تحقيق السيّد أحمد صقر ، منشورات دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

١٠٥ - مسند الإمام الرضا عليه السلام : جمع عزيز الله العضاردي الخبوشاني ، منشورات المؤتمر العالمي للإمام الرضا ، مشهد ، ايران ، ١٤٠٦ هـ .

١٠٦ - مآثر الإنافة : القلقشندي ، تحقيق فراج ، منشورات وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت ١٩٦٤ م .

١٠٧ - مكارم الأخلاق : الحسن بن الفضل الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري) ، تحقيق علاء آل جعفر ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ايران ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .

١٠٨ - مستدرک وسائل الشيعة : المحدث النوري (ت ١٣٢٠ هـ) ، تحقيق
ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ايران . الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ .

١٠٩ - معجم أحاديث الإمام المهدي : الهيئة العلمية في مؤسسة المعارف
الإسلامية ، منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية ، طبع بهمن ، قم ،
ايران ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .

١١٠ - المناقب : الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ) تحقيق مالك المحمودي ،
منشورات مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ايران ، ١٤١١ هـ .

١١١ - مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي ، تحقيق المحلاتي واليزدي
الطباطبائي ، طبع ونشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ١٤٠٦ هـ /
١٩٨٦ م .

١١٢ - المحاسن : أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، تحقيق السيد جلال الدين
الحسيني ، نشر دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ايران .

١١٣ - مكاتيب الرسول : الأحمدي .

١١٤ - مدينة المعاجز : السيد هاشم البحراني ، تحقيق لجنة بإشراف فارس
كريم ، منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم ، ايران ، الطبعة
الأولى ١٤١٥ هـ . ق .

- ن -

١١٥ - نور الثقلين : الحويزي ، ط . المطبعة العلمية ، قم ، ايران .

١١٦ - نور الإسلام (مجلة) : منشورات مؤسسة الإمام الحسين ، العددان
٢٩ ، ٣٠ .

٢٧٨ الفهارس الفنية

١١٧ - نور الأبصار : المازندراني الحائري ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، طهران ، ايران .

١١٨ - النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) ، تحقيق الزاوي والطناحي ، ط . مؤسسة اسماعيليان ، قم ، ايران .

١١٩ - نفس الرحمان في فضائل سلمان : الميرزا حسين النوري الطبرسي ، منشورات الرسول المصطفى ، قم ، ايران .

- ٩ -

١٢٠ - الوافي : محمد محسن المشهور بالفيض الكاشاني ، منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، أصفهان ، ايران ١٤١٢ هـ .

١٢١ - وسائل الشيعة : الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ) ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ايران ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

٢٢ - وفيات الأعيان : ابن خلكان ، تحقيق إحسان عباس . منشورات الشريف الرضي ، قم ، ايران ١٣٩٤ هـ .

- ي -

١٢٣ - ينابيع المودة : القندوزي الحنفي ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف ، العراق .

فهرس الموضوعات

الإهداء	٥
تقديم العلامة مرتضى	٧
بين يدي البحث	١١
الجفر: خطب لأمر المؤمنين عليه السلام	١٢
الجفر: كتاب لابن طلحة	١٢
الجفر: املاء علي وكتابة الصادق	١٥
الجفر: كتاب لابن كمال الدين سالم	١٧
الجفر: والمؤرخون	١٩
تصحيح المسار	٢٠
الحق مع من	٢١

الفصل الأول

معنى الجفر بين اللغة والروايات

تمهيد	٢٧
كيف عرضت المعاجم معنى الجفر	٢٨
معنى الجفر بين المعاجم والروايات	٣٠

٢٨٠ الفهارس الفنية

٣٠ اصحاب المعاجم في خانة المحاكمة
٣٢ الأصل في معاني الجفر
٣٤ مناقشة الكاتيين
٣٥ إيراد على قاعدة الاشتقاق

الفصل الثاني حقيقة الجفر في الروايات - الجفار الأربعة

٣٩ تمهيد
٤٠ كيف عرضت الروايات معنى الجفر
٤٢ محاولة لحل الاختلاف
٤٣ حل الاختلاف (الجفار الأربعة)
٤٣ كتاب الجفر
٤٥ الجفر الأبيض والجفر الأحمر
٤٧ الجفران الأبيض والأحمر هما مسكا الماعز والضأن
٤٩ جلد الثور
٥١ الوعاء الأكبر
٥٢ نتائج الفصل

الفصل الثالث كتاب الجفر (١) اسئلة في دائرة التحقيق

٥٧ ١ - كتاب الجفر لمن؟
٥٨ مملي الجفر وكاتبه في روايات أهل البيت
٦٠ ٢ - كتاب الجفر: ما هو محتواه؟
٦٠ المضمون العام لكتاب الجفر
٦١ المضمون التفصيلي لكتاب الجفر

فهرس الموضوعات ٢٨١

٣ - كتاب الجفر: كم هو حجمه؟ ٦٤

الفصل الرابع كتاب الجفر (٢) اسئلة في دائرة التحليل

- ١ - كيف صيغ كتاب الجفر ٦٩
- ٢ - هل كتاب الجفر سري؟ ٧٠
- محمد بن مسلم يطلع على كتاب علي ٧٤
- زرارة يطلع على كتاب علي ٧٥
- ابو بصير يطلع على كتاب علي ٧٥
- ٣ - لماذا كان كتاب الجفر خاصاً ٧٦

الفصل الخامس الجفر الأبيض

- ١ - الجفر الأبيض ما هو محتواه؟ ٨٣
- زبور داود ٨٣
- توراة موسى ٨٤
- انجيل عيسى ٨٥
- صحف إبراهيم ٨٥
- كتب الله الأولى ٨٥
- مصحف فاطمة ٨٦
- اشتباه في محتوى المصحف ٨٨
- الجفر الأبيض يحتوي على كتاب الجامعة ٩٠
- الجامعة هي كتاب علي ٩١
- صحيفة الفرائض جزء من كتاب علي ٩٣
- ٢ - الجفر الأبيض: لمن هو؟ ٩٣

٢٨٢ الفهارس الفنية

مصحف فاطمة لمن هو؟ ٩٤

الفصل السادس الجفر الأحمر

- ١ - ما هو محتوى الجفر الأحمر ٩٩
٢ - الجفر الأحمر: لمن هو ١٠١
٣ - جلد الثور مصدره ومحتواه ١٠١

الفصل السابع الأئمة وموارث الأنبياء (١) ميراث العلم

- تمهيد ١٠٥
موارث الأنبياء عند الأئمة ١٠٦
الأئمة وميراث العلم ١٠٨
كتب الأنبياء السابقين عند الأئمة ١٠٩
كيف وصلت الألواح إلى خاتم الأنبياء ١١٠
كتب النبي الأعظم عند الأئمة ١١٣
الكتب التي خصّها الرسول ﷺ بالأئمة عليهم السلام ١١٤
صحف لعلها كتب أخرى ١٢٢
الروايات تؤكد على وجود الكتب عند الأئمة ١٢٥
السر في تأكيد الأئمة وجود الكتب عندهم ١٣٢
الكتب علامة الإمامة ١٣٤
تكملة الإجابة ١٣٦
موقفان قبال وراثه الأئمة للكتب ١٣٨
خلفية الموقف ١٤٤

الفصل الثامن نماذج من إخبارات الأئمة الغيبة

١٥٠ إخبارات الإمام علي
١٥٧ إخبارات الإمام الحسن
١٥٨ إخبارات الإمام الحسين
١٦٠ إخبارات الإمام زين العابدين
١٦١ إخبارات الإمام الباقر
١٦٢ إخبارات الإمام الصادق
١٦٣ إخبارات الإمام الكاظم
١٦٦ إخبارات الإمام الرضا
١٦٦ إخبارات الإمام الجواد
١٦٧ إخبارات الإمام الهادي
١٦٨ إخبارات الإمام العسكري
١٦٩ إخبارات الإمام المهدي
١٧١ أعداء الأئمة يصدقونهم في إخباراتهم

الفصل التاسع الأئمة وموارث الأنبياء (٢) أدوات المعجزة ومختصات النبي

١٧٥ تمهيد
١٧٦ أدوات المعجزة
١٧٦ عصا موسى
١٧٨ عصا موسى عند الأئمة
١٨٠ حجر موسى

١٨١	حجر موسى عند الإمام المهدي
١٨٢	تابوت السكينة
١٨٣	قصة التابوت
١٨٦	التابوت عند الأئمة
١٨٧	قميص يوسف
١٨٧	قصة القميص
١٨٨	قميص يوسف عند الأئمة
١٩٠	خاتم سليمان
١٩٢	السّر في تأكيد الأئمة وجود ادوات المعجزة عندهم
١٩٣	مختصات النبي ﷺ
١٩٤	١ - السلاح
١٩٤	الإمام علي يرث السلاح
١٩٥	السلاح عند الإمام الحسن
١٩٦	السلاح عند الإمام الحسين
١٩٧	السلاح عند الإمام زين العابدين
١٩٧	السلاح عند الإمام الباقر
١٩٨	السلاح عند الإمام الصادق
١٩٩	السلاح عند الإمام الكاظم
١٩٩	السلاح عند الإمام الرضا
٢٠٠	السلاح عند الإمام الجواد
٢٠١	السلاح عند الإمام الهادي
٢٠١	السلاح عند الإمام العسكري
٢٠١	السلاح مع الإمام المهدي
٢٠٢	السّر في تأكيد الأئمة وجود السلاح عندهم
٢٠٨	٢ - الدرع

فهرس الموضوعات ٢٨٥

الدرع عند الإمام علي	٢٠٩
السّر في تأكيد الأئمة وجود الدرع عندهم	٢١١
الخاتم	٢١٣
خاتم رسول الله ﷺ علامة الإمامة	٢١٤
الراية	٢١٦
راية النبي عند الأئمة	٢١٧
الراية علامة الإمامة	٢١٨

الفصل العاشر

الفصل العاشر

موقف بني الحسن من الجفر والسلاح	٢١٩
بنو الحسن والسلاح: الموقف وخلفيته	٢٢١
موقف بني الحسن من الجفر	٢٢٥
خلفية موقف بني الحسن من الجفر	٢٢٧

الخاتمة

الجفر في الشعر	٢٣٥
الفهرس

